كتاب أدبيات الطفولة في

الفكر الإسلامي

ج٢

كتاب

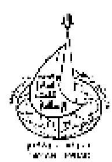
أدبيات الطفولة في الفكر الإسلامي

الجزء الثاني



المعهد العالمي للفكر الإسلامي

© المعهد العالمي للفكر الإسلامي
الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ/٢٠١١م.
أدبيات الطفولة في الفكر الإسلامي: الجزء الثاني
مجموعة من المؤلفين؛



تدمك:
موضوع الكتاب

رقم التصنيف:
رقم الإيداع:



فهرس الجزء الثاني

أنساق القيم ومسرح الطفل
دراسة حول دور المسرح في اكتساب الأطفال للقيم

أ.د/ كمال الدين حسين
أستاذ الأدب المسرحي والدراسات الشعبية
كلية رياض الأطفال - جامعة القاهرة

تقديـــــم:

مع بدايات القرن الحادي والعشرين، ومع كل التطورات والإنجازات الحضارية والتقنية التي أبدعها العالم ويستهلكها، وتقرب من أركانه، لم تستطع كل هذه الإنجازات في نفس الوقت الحفاظ على تلك القيم التي ساعدت الإنسان في القرون السابقة على معايشة واقعه في سلام إلى حد كبير، والتكيف مع اشكالياته بشكل إيجابي في كافة المجالات، السياسية، والاجتماعية، والمعرفية.

جاء القرن الواحد والعشرين وكثير من القيم قد اختلت، البعض اهتز والبعض استبدل بقيم غريبة عن الثقافات التي أنشأتها وراعتها، والبعض في طريقه، فهل نحن نعيش حقاً مرحلة من مراحل التغير القيمي التي ستؤثر بالضرورة في مسيرة الإنسان المستقبلية؟ أو كما يقول " جيروم بندى " هل نحن فعلاً في زمن ضياع القيم وانتشار مصطلح العدمية، وضياع المعنى، وزوال القيم"..؟!

وهل ضياع القيم – خاصة الأخلاقية - هو المسئول عن كل ما تشكو منه المجتمعات من انفلات سلوكي وظهور العديد من الاضطرابات النفسية بين الأفراد والمجتمعات، خاصة وأن أزمة القيم الحالية " لا تطاول فقط الأطر الأخلاقية التقليدية التي أرستها الديانات الكبرى، وإنما أيضاً القيم العلمانية التي سعت لأن تكون البديل عنها مثل العلم والتقدم وتحرر الشعوب، والمثل التضامنية، والإنسانية".

... أسئلة كثيرة تبحث عن إجابات.. فأين نجدها.. هل نجدها في المسرح؟

المسرح ضمير المجتمع:

من منطلق أن المسرح كما يقولون عنه ويعرفونه بأنه مرآة المجتمعات وضميرها، وغيرها من التعريفات التي عرفناها لتدلل على علاقة

المسرح بالمجتمع بقضاياه، وهمومه، بأفراده ومعاناتهم وأحلامهم، فالمسرح قبل وبعد كل شيء إبداع اجتماعي، يهتم بكل ما يدور في المجتمعات وبكل ما يحلم به الإنسان داخل مجتمعه، وبكل الظواهر الحضارية والاجتماعية، ويرصدها لا كما ترصد الكاميرا أو كما يرصد رجل التاريخ رصداً تسجيلياً، بل يرصدها بعيون وعقل فنان مبدع صاحب وجهة نظر ورؤيا، تساعده على استقراء الحاضر، وتأويله من أجل أن يرهص بما يجب أن يكون عليه المستقبل، فالمسرح مثله مثل كل الإبداعات الحقيقية يحمل شعلة التنوير من أجل المستقبل، ولهذا الدور تخشاه الأنظمة الاستبدادية، أو تستغله لإلهاء الجموع في قضايا فرعية بعيدة عن أسباب الاستبداد والفساد، أو توظيفه للترويج وتبرير مفاسدها.

والسؤال الآن "هل استطاع المسرح أن يرصد ما أصاب القيم الحقيقية في مجتمعنا العربي من خلل؟ وهل مع رصده لهذه الظواهر والتغير القيمي، هل استطاع أن ينير الطريق أمام الناشئة بتقديم البديل الذي يساعد على مقاومة التغير والسعي لمستقبل أفضل محلي بالقيم الخيرة؟" وهذا ما سنحاول استقراءه في دراستنا هذه.

مفاهيم الدراســـــة:

قبل البدء في الدراسة أرى أنه عند تناول موضوعاً، مثل أنساق القيم في مسرح الطفل، من أجل التعرف على دور مسرح الطفل في اكتساب الأطفال للقيم المختلفة، أرى أنه من الأفضل أن نتعرف منذ البداية، على المقصود من المتغيرات البحثية الأساسية التي تتمحور حولها الدراسة للوصول إلى تبرير لارتباطها معاً في موضوع بحثي، ثم للتدليل أولاً على أهمية ارتباطها وضرورته، وثانياً: لدراسة تطور هذه العلاقة، وثالثاً وأخيراً لدراسة الواقع الفعلي لكيفية هذا الارتباط والتعرف على الاتجاهات التي يسير

فيها للإجابة على السؤال الأساسي السابق طرحه.

وبتحليل عنوان الدراسة، نجد أننا إزاء ثلاث متغيرات أساسية، وهى **بالترتيب حسب أهميتها:**

١ - القيم: باعتبارها الوحدات المكونة لانساق القيم.

٢ - أنساق القيم: باعتبارها جمع للقيم المكونة لثقافة ما، والمميزة للأفراد المنتمين لهذه الثقافة.

٣ - مسارح الأطفال: باعتبارها وسائط تثقيفية، تتنوع في الشكل والمضمون تباعاً للخصائص الإنمائية والاحتياجات الثقافية لجمهور كل منها، والمستهدف، حتى ولو على المستوى النظري، باعتبار أن مسرح العرائس مثلاً يستهدف صغار الأطفال، والمسرح البشرى (أو القومي للطفل) الأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة، أما الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة فلهم مسرحهم -الذي يمثله في مصر "مسرح تحت ١٨" [١]، وجميعها يعمل على اكتساب جمهور الأطفال – تبعاً لتنوعه - بعض من هذه الأنساق وما يرتبط بها من قيم، عن طريق عناصر العرض المسرحي، وأهمها النص المسرحي، الحامل لكل الأفكار والتي تجسد عبر شخصيات، تمثل نماذج، يمكن من خلال التوحد معها، تمثل بعض القيم التي تجسدها، وعن طريق الخبرات الحياتية، التي تؤكد على أهمية القيم ودورها في دفع الإنسان تجاه الفعل، واتخاذ القرار، الصائب من وجهة نظر الثقافة التي ينتمي إليها.

---

(١) ارجع إلى: كمال الدين حسين، مسارح الأطفال بين الإدارة والصالة، جمعية أصدقاء مسرح الطفل ٢٠٠١.

فما هي هذه العناصر تفصيلياً.

(١) القـــــيم Values

القيم.. "هي الدافع الأساسي الذي يقود السلوك الإنساني، فأياً ما كـان الفعل، الذي يقوم به الإنسان، هو من أجل تحقيق قيمة ما، حتى وإن لم يكـن الإنسان على وعى شعوري بها"، فالطفل فيما يقوم به، ومن خلال ما اكتسبه من قيم في مرحلة تنشئته في الأسرة أو الروضة أو غيرها مـن المؤسسـات التربوية والتثقيفية، يسعى للحصول على القبول الاجتماعي وتقبل الآخـرين له، وتقبله للآخرين، دون أن يدرك أن الهدف من ذلـك هـو تحقيـق قيمـة الشعور باللذة، وتجنب الألم، أو أن الدافع لذلك هو بعض من القيم الأخلاقيـة والاجتماعية.

وبشكل عام فإن "إتباع القيم في عمومها، يشكل عنصراً هامـاً مـن عناصر الاستقرار الوطني والسلام الاجتماعي، والطمأنينة، بجانـب كونهـا أيضاً أساس السلام العقلي والذهني والنفسي للفرد"[١].

وقد اختلف المفكرون في تفسـير معنـى القيمـة، كمفـردة للقـيم، فالاقتصاديون يزاوجون ما بينها وبين الثمن في الاقتصاد، والفلاسفة يـرون "أن القيمة تتحقق في ثلاث محاور، في الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه، وفـي الفعل الذي نمارسه، وفى الإحساس نحو مـا يحـيط بنـا مـن أشـياء"[٢]. والتربويون، ينظرون إليها بوصفها الموجه للسلوك الإنساني، وبالتالي يرون أنها "القوى الدافعة لسلوك الشخص في موقف ما، وتشكل سمة مـن سـماته

---

(١) محمـد سـليم العـوا: السـلام الاجتمـاعي والتربيـة علـى القـيم الروحية: www.blagh.com.

(٢) القيم www.forsan.nat.

الشخصية فقيم الإنسان هي خير هاد له في تسديد خطـــاه، بلوغـــاً لأهـــداف يرتضيها، تحقق له من ذاته، وتسهم في ترصين حياة مجتمعه"[١].

من هنا، وأياً كان التعريف ومصدره، فإن الكافة قد اتفقوا على أهمية القيم في حياة الإنسان، فالإنسان بلا قيم لا يختلف عـــن أي كـــائن تحركـــه الفطرة، للدرجة التي يمكن معها القول " إن الإنسان هو مجموع القـــيم التـــي يتمثلها، لذلك لا نستغرب إن وجدنا توزع القيم على كافة منـــاحي الأنشـــطة والأفعال الحياتية، التي يقوم بها الإنسان، وتتطور بنموه وبتطور اهتماماتـــه وأدواره الاجتماعية.

ويمكن أن نميز من القيم المجموعات الأساسية التالية التـــي رتبناهـــا تبعاً لأهميتها وترتيب اكتسابها للطفل عبر مراحل حياته:

١ - القيم الأخلاقية: وهى القيم التي يبدأ اكتسابها منذ المراحـــل المبكـــرة للطفولة، منذ سنوات العمر الأولى، من خلال أفراد الأسرة والقائمين على رعايته. وهى في عمومها، كل تلك القيم التي تحدد له الصواب والخطأ في أفعاله، وما يجب وما لا يجب من اســـتجاباته، وبالتـــالي فهي ترتبط بعالم الطفل ذاته، وقدراته علـــى الـــتحكم فـــي أفعالـــه واستجاباته، من أجل اكتسابه القبول الاجتمـــاعي، والشـــعور باللـــذة والسعادة والأمان.

ولأهمية دور الأسرة هنا، نجد أن المنـــاهج التربويـــة عامـــة، والإسلامية خاصة. تؤكد على العاطفة الأسرية التي تبـــديها الأســـرة تجاه الطفل، باعتبارها من أهم الآليات التي تساعد في ترسيخ القـــيم، وتثبيتها عند الطفل، فالمدخل إلى التربية هو الحـــب، وهـــو شـــرط

---

(١) رولو مارى: أيها الشباب كيف ننمى القيم الإيجابية، www.balagh.com.

أساسي في التربية، وقد توصل بعض الباحثين إلى أن أهم العوامل التي تساعد الطفل على الطاقة والالتزام بالقيم، هي الحب والحنان الذي يشعر به الطفل من كل أفراد الأسرة، خاصة الوالدين، وهو الذي يوفر المناخ الملائم للنمو الخلقي" [١].

وهذه القيم كانت شاغل المسرحيون والتربيون في بدايات المسرح كما سنعرف بعد.

٢ - القيم الاجتماعية: وهى ثاني أنواع القيم التي يكتسبها الطفل، في رحلة نموه، وفى بدء تعاملاته مع الآخرين من غير أفراد الأسرة، مع الأقران في اللعب والمدرسة، ومع الجيران وغيرهم ممن يتفاعل معهم في رحلة حياته.

وبالتالي فهي القيم التي من خلالها يتعلم الطفل، كيف يكتسب حب الآخرين، وكيف يتعامل معهم، تجنباً للشعور بالعزلة والوحدة والألم، ومنها يكتسب الانتماء الثقافي والاجتماعي والهوية داخل المجتمع، ومن أهم ما يؤكد عليه المنهج الإسلامي في التربية من هذه القيم" الأُخُوَّة بين البشر، التعاطف والرحمة، الإيثار وإنكار الذات، التسامح والعفو، الشجاعة والجرأة في الحق"[٢].

وكما سنرى عند تمثلينا للنصوص المسرحية، أن هذه القيم تشكل عصب الكثير من الأعمال المسرحية التي يسعى المسرحيون لإكسابها للطفل.

٣ - القيم الدينية: وتعتبر من أهم القيم التي تسعى المجتمعات لإكسابها

---

(١) عبد الرسول عداى: ترسيخ القيم عند الطفل www.annabaa.org.

(٢) محمد سليم العوا: مرجع سبق ذكره.

لأطفالها فهي جامعة ومؤسسة، للقيم الأخلاقية والاجتماعية، وإن تميزت عنها بجانبها المقدس والملزم، فهي التي تضع شروط "التحريم" للسلوك على النفس والآخر، وتحدد أسس السلام الداخلي مع النفس، ومصالحة الإنسان مع ذاته، من خلال قيم الإيمان بالله والقدر، حيث أن كل الأمور مقدرة، وإن طاعة العقائد هي الخلاص والنجاة، وإن الإنسان يسعى دوماً لاكتساب رضي الله، بالتقوى وخشيته "فالتقوى حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة وحذر دائم"[١]. ويساند الأسرة في إكساب هذه القيم، المؤسسات التعليمية، ودور العبادة والإعلام.

٤ - قيم أخرى: وهى القيم المرتبطة بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها المجتمع، والى يكون لها قدراً من المرونة عن القيم السابقة، بمعنى أنه يمكن تعديلها أو الإضافة إليها أو الحذف منها، أو تبديل أولوياتها، حسب المتطلبات العامة، والصالح العام للإنسان والمجتمع، ومنها القيم السياسية والاقتصادية والجمالية.. إلخ.

خلاصة القول: إن القيم بتنوعها، تنحصر أهميتها على توجيه السلوك الإنساني، ووضع المعيار الذي يمكن أن يقاس عليه مدى انتماء الفرد للجماعة، وتمثله ثقافتها، ومساهمته في تطورها ورقيها، وبالضرورة لابد وان ترتبط بالأفعال لا بالأقوال، فافعالنا هي الانعكاس الحقيقي للقيم التي نؤمن بها ونحملها ونعيش بموجبها.

---

(١) نفس المرجع السابق.

(٢) أنســـاق القـــيم Value Systems[1].

في محاولة للتعرف على المقصود بالأنساق القيمية، نجـد أن هنـاك محاولات عدة لتصنيف القيم إلى أصناف أو أنواع، وما يهمنا هنا فـي هـذا المجال هو التصنيف الذي يصنف إلى مجموعتين رئيستين هي:

١ - القيم الأخلاقية Ethical Values

وهى تلك القيم التي تستخدم للتميز بين الخيـر والشـر، الصـواب والخطأ، وأخلاقي Moral وغير أخلاقي In moral وعلى المستوى الاجتماعي، تشكل هذه القيم الأسس لما هو مسموح به وما هو مبدع وتضمن القيم الأخلاقية والاجتماعية.

٢ - القيم الفكرية والعقائدية Ideological Values

وهى القيم التي ترتبط بالتصـورات والأفكـار السياسـة، والعقائـد والاقتصاد، والمعايير الاجتماعية، نظرياً تستمد هـذه القـيم تسـتمد كإفراز طبيعي من الخصوصيات الأساسية المكونة للقـيم الأخلاقيـة وأولوياتها، وإن كان على المستوى المثالي لابد وأن تتسـق بالتـالي القيم الأخلاقية والفكرية في نسق أو أنساق قيمية متماسـكة، إلـى أن هذا ليس هو الحال دوماً.

مما سبق يمكن القول بأن " أنساق القيم " هي تنظيم أو ترتيب معين لجميـع القيم الأخلاقية والفكرية التي يتبناها ويتمثلها الفرد أو المجتمع، فـي ترتيـب ونظام معين – على قدر من الاتساق، وإن كان الواقع يـؤدى إلـى ظهـور بعض الاستثناءات المقصودة، تبعاً لتصدر قيمة في الأولويـات عـن قيمـة أخرى".

---

(١) أنساق القيم www.wikipedia.org.valuesystems

" مثال على ذلك كلنا نعرف بأن الكذب خطأ لكن في بعض الأحيان قد يكون في الكذب إنقاذ لحياة إنسان برئ، لأن حياة الإنسان هنا أكثر أهمية من خطأ الكذب".

وبصرف النظر عن صواب ضد الرأي أو خطأه فإن تقدير الأولويات داخل النسق يعتبر نسبياً إلى حد ما. أيضاً بصرف النظر عن منطقية الأولويات، إلا أن النسق في عمومه، يحدد للأفراد والجماعات، الأفعال التي يودون القيام بها، وكيف يمكن تقنينها أو تبريرها".

هذه هي أهم أنساق القيم، وما تتضمنه من قيم تحافظ على استمرار الحياة، وبقاء الإنسان وتطوره وتحقيق رفاهيته، وإن كان الإنسان المعاصر" قد فقد إلى حد ما، القدرة على توكيد أية قيمة والاعتقاد بأهميتها، وأيا كان الأمر، فليس المهم أهمية القيم ولا كم هي مناسبة نظرياً كما هي مدونة على الورق، بل إن ما يحتاجه الفرد هو القابلية المتوفرة لديه فعلاً، للقدرة على اكتساب القيم، فإن تخلى الإنسان عن قيمة، يفقد معنى وجوده، في مجتمعه، في الحياة، خاصة وأن التعاليم السماوية تنص على أن يكون الفرد مجتهداً في صنع القيم الإيجابية، وأن يعمل على توكيدها، ففقدان الإنسان للقيم يعنى فقده لهويته الذاتية" (١).

وبالتالي علينا أن نستمر في إكساب الأطفال، كل تلك القيم إلى تؤهلهم للتعايش مع الحياة وتغيرها للأفضل. ومراعاة المرحلة العمرية المستهدفة، فالمراحل المبكرة من الطفولة، تتطلب إكساب الأطفال للقيم المادية، التي تساعدهم على التكيف مع الأسرة ومع المجتمع الصغير التي يتفاعلون معه، أما مع كبار الأطفال فتأتى الفرصة لإكسابهم الأنساق

---

(١) رولو مارى: مرجع سبق ذكره.

الأيديولوجية المطلقة، المرتبطة بقيم الحرية، الديمقراطية، وحقوق الإنسان.. إلخ. وهذا ما سنتعرف عليه تفصيلاً عند تحليلنا للنصوص المسرحية محل الدراسة.

(٣) مسارح الأطفال

المسرح في أبسط تعريفاته هو "واحد من أشكال التعبير والتواصل الدرامية الفنية" التي ابتدعتها العقلية الإنسانية المبدعة، للتعبير عن واقع الإنسان، في علاقته بالكون، والآخر، والذات، عن طريق مؤدين يؤدون شخصيات ليست شخصياتهم، ويلعبون أدوار ليست أدوارهم، بل أدوار ترتبط بفعل أو حدث متصاعد له بداية ووسط ونهاية، ويتضمن صراعاً يعبر عن إرادة إنسانية تحاول أن تغير من واقعها، وقوى تحاول منعها من تحقيق هذا التغير، ومابين الرغبة في التعبير ومقاومته يتصاعد الفعل والذي يحسم في النهاية لصالح الإنسان، اعتماداً على مجموعة من الخصال التي يمتلكها وتتوافق مع ثقافة المجتمع وصالح الإنسانية عامة، ويجسد هذا الفعل بأسلوب فني، متوسلا في ذلك بأنساق من الرموز التي تشكل لغات العرض المسرحي، التي تحقق التواصل بين المؤديين وجميع المشاهدين، الذين يستمتعوا، ويتعاطفوا، ويتوحدوا، فيتعلموا مما يعرض أمامهم، ويتم هذا في مكان يعد خصيصاً لتقديم العرض المسرحي".

مشاهدة المسرح إذاً هي مزيج من المتعة الجمالية، ومزيج من العاطفة والانفعال والتوتر، ثم التوحد مع الشخصيات التي يتعاطف معها، وتمثل له النموذج أو القدرة التي يكتسب منها بعض القيم والخصال، وبالتالي يعمل المشاهد على تغير ذاته وواقعه بناء على ما اكتسبه.

ويعتبر التوحد مع شخصيات العرض المسرحي من أهم الأساليب

التربوية التي تتم عن طريق مشاهدة المسرحة وتساعد الطفل المشاهد هنا على:

١ - تعلم القيم والسلوك الأخلاقي، من خلال تقديم النموذج الثرى.

٢ - يتعرف على ويكتسب كثير من الاهتمامات، والوقائع الهامة، عن أشخاص أحبهم (شخصيات العرض) لذا لابد من مراعاة مناسبة النموذج لقدرات واحتياجات الطفل.

ومن هنا تأتى أهمية المسرح في إكساب الطفل العديد من القيم تبعاً لاحتياجاته المرتبطة بالمرحلة العمرية التي يعايشها، والذي يتم من خلال أسلوبين هامين من أساليب التعلم وهما التعلم بالخبرة والنموذج.

والتعلم بالنموذج قد أشرنا إليه من خلال تفاعله وتعاطفه مع أبطال العرض المسرحي الذين يحجبهم، أما التعلم بالخبرة، وهو جزء من المنظور الحديث لتطور أساليب التعليم، ومن خلاله " يحمل الطفل / المشاهد ما يراه في العمل المسرحي دلالات ترتبط بمعرفته، بمعنى أن الطفل هنا يربط بين موضوعات التعلم – موضوعات النص المسرحي - ومعرفته وخبراته الذاتية" والتي يبدأ في تقويمها والإضافة عليها، بمعظم ما يحدث في برامج المسرح، قيمة إلى ما يفكر فيه الطفل ويعرفه: (أنا لا أعرف، ثم أنى أعرف هذا – ولكنى الآن عرفت وأعرف وأعمل) وبالتالي تزداد معرفته التي تؤثر فيما يقوم به مستقبلاً" [(١)].

المسرح واكتساب أنساق القيم

تتفق معظم المناهج التربوية على أن الطفل يكتسب كل القيم والمناهج والمعارف التي تساعد على نموه في كافة الجوانب من خلال:

---

(١) كمال الدين حسين: المسرح التعليمي: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٦.

١ - النموذج أو القدوة ويقابله في المسرح الشخصية.
٢ - التقليد والمحاكاة ويقابله في المسرح ٠التوحد من خلال التلقي.
٣ - المواقف والخبرات الحياتية المتخيلة ويقابلها في المسرح القصة.
٤ - الثواب والعقاب ويقابلها في المسرح الحلول التي تنتهي بها المواقف المتخيلة.

وهى نفس الأساليب التي تلجأ إليه كافة الوسائط التربوية والتثقيفيـــة، بداية من الأسرة، نهاية بوسائط الإعـــلام والمســـرح. مـــروراً بالمؤسســـات التعليمية ودور العبادة.

وهكذا يتم التعلم، وتغير السلوك، واكتساب القيم من خلال المسرح سواء داخل المؤسسات التعليمية كأنشطة في الروضات، أو في المسرح المدرسي، أو من خلال العروض المسرحية الجماهيرية. اعتماداً على منهجي التعليم بالخبرة والنموذج.

فكيف استطاع المسرحيون المصريون والعرب، استخدام هذه الميزة التعليمية التربوية للمسرح في طرح أنساق من القيم الإيجابية، التي تساعد أطفالنا على النمو السوي الصحي، مستعدين لتحمل مهام وهموم الوطن في المستقبل.

هذا ما سنحاول التعرف عليه في الجزء التطبيقي من هذه الدراسة.

رحلة مسارح الأطفال مع أنساق القيم

البدايات:

عرفت مصر –باعتبارها رائدة في هذا المجال من أشكال مسارح الأطفال، المسرح المدرسي، منذ أن شاهده رفاعة الطهطاوي في باريس، وعاد يناشد المعلمين للإفادة منه في تدريب الأطفال على الإلقاء والتمثيل، وفى جعله وسيلة تعليمية مشوقة تقرب المواد الدراسية من نفوسهم، وفى عام ١٩٣٦ اعترفت وزارة المعارف المصرية رسمياً بالمسرح المدرسي، وأنشأت له تفتيشاً، وكان تبرير إنشائه أن يعلم الأبناء فن الإلقاء، وامتلاك صيغ الكلام، وبث روح القومية، وتذوق حاسة اللغة العربية والقرآن الكريم، فضلاً عن إنضاج الشخصية، واكتساب عادات اجتماعية بناءة، مثل العمل الجماعي والتعاون والطاعة، وعلاج بعض الأمراض النفسية مثل الخجل والانطواء وشغل أوقات الفراغ.

إذا بدأ المسرح تعليميا، ثم اهتم بالجانب التربوي خاصة ما يرتبط بنضج الشخصية واكتساب عادات بناءة، والمزاوجة بين التعليم والتربية نجدها في المسرحيات التي كتبت في فترة الريادة، ومنها ما كتبه الشاعر المبدع محمد الهواري (١٨٨٥ -١٩٣٩) [1] من رواد شعر وأدب الأطفال في مصر.

كتب محمد الهواري روايتين: عواطف البنين فصل واحد للمطالعة والتمثيل (١٩٢٩)، وحلم الطفل ليلة العيد - فصلان - للمطالعة والتمثيل ١٩٢٩، ورواية الذئب والغنم ١٩٢٦ وهى تمثيلية غنائية صيغت شعراً.

---

(١) أحمد سويلم: محمد الهواري شاعر الأطفال: المركز القومي لثقافة الطفل، ١٩٨٧.

ومن عناوين هذه الروايات، نجد أن الجانب التعليمي (المرتبط بمادة اللغة العربية) هو الهدف الأول من قراءتها، أما الجانب التربوي فيأتي في ثناياها.

وينحصر الجانب التربوي في اتجاهين، الاتجاه الأول هو طرح مجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية، والثاني، عرض بعض أساليب التربية.

تدور مسرحية "الذئب والغنم" [(١)] حول مجموعة من الأطفال يمثلون ادوار الراعي والغنم والذئب، ليقدموا مشهداً يدور حول أهمية التشاور وسماع رأى الآخرين.

فالذئب الذي يحتال على الغنم ويدعى العمى، ويطلب منهم المساعدة تصده مجموعة الغنم إلا أن الراعي ينخدع بحيلته.

الأولاد : لبس الذئب ثوب الحيل
وبدأ الكذب تحت العلل
الذئب : أهل البر من يأويني
هل من حر يواسيني
الولد : أنا أوليه من نعمائي
وأواسيه في البأساء
الأولاد : يا مغرور لا تأمنه
قول زور فابعد عنه

لكن الولد الراعي لا يلتفت إلى النصح ويعاند بغروره، ويساعد

---

(١) محمد الهواري: مرجع سبق ذكره (٢٣٩ -٢٤٦).

الذئب، وعندما يختلي به الذئب، ويطمئن إلى أن المكان آمن.

الذئب: أرني ظهرك   لحم دافئ

واكشف صدرك   شحم صافى

الولد : أو تأكلني؟ !

لكن رصاص الصياد يصيب الذئب وينقذ الولد(ويعلق الأولاد).

الأولاد : هذى عبرة   للمغتر

فلها ذكرى   لذوى الفكر

وهكذا تقدم لنا درساً أخلاقياً، يوضح مساوئ الغرور في الفكر، وعدم سماع النصيحة. جزاء الغدر أيضاً المتمثل في سلوك الذئب.

أما في "حلم ليلة العيد" (١)، وهى كما صدرها المؤلف للمطالعة والتمثيل، فتدور حول مجموعة من القيم الاجتماعية والأخلاقية، وأساليب التربية.

تبدأ بتوضيح أهمية التعلم ومعرفة القراءة والكتابة - خاصة وأنها مقدمة لصغار الأطفال - ففي المشهد الأول تأكيد على أهمية القراءة وتعلم الحروف والكلمات.

سعيد : ماما انظري.. بابا في الكتاب

الأم : كيف يا عزيزي؟

سعيد : انظري.. با..بى..بو أب أب.

الأم : وأخوك أيضاً

خا.. خى.. خو أخ.

ثم تنتقل المسرحية بعد ذلك للتأكيد على أهمية مناخ الأسرة السعيدة، التي تهتم بأطفالها وتحقق لهم رغباتهم. فالحدث يدور يوم الوقفة، وسعيد الطفل ينتظر

---

(١) نفس المرجع السابق.

هدية الأب ويتمنى أن يشترى له سيارة يفرح بها بين أصدقائه يوم العيد. وبالفعل يشترى له السيارة لأنه ولد مطيع ويحب الدراسة، فعندما تذكر الألم كلمة "تليفون" يذكرها سعيد بما قاله المعلم:

سعيد : لا تقولي تليفون وقولي "مسرة" المعلم قال اعرفوها باللغة العربية.

وينام سعيد لننتقل إلى الفصل الثاني حيث يحلم سعيد بالسيارة وملابس العيد، وفى الصباح عندما يستقيظ يعتقد أن العيد قد فات لكن الأسرة تؤكد له أن اليوم هو العيد، ويخرج سعيد ليلعب مع أصدقائه ويغنون احتفاءً بالعادات الطيبة التي تمارسها الأسرة في العيد.

أقبل العيد فأهلا بتابشير العود
فنعمنا بسرور ما عليه من مزيد
وحبانا أبوانا بالهدايا والنقود
وخرجنا نتملى فيه بالثوب الجديد
وقضينا بالتهاني لقريب وبعيد

الهدايا والسرور، وتبادل التهاني مع الأقرباء والأصدقاء، والعلاقة الأسرية السعيدة، جميعها عادات جميلة صورها المؤلف في مسرحيته.

أما في "عواطف البنين" [(١)] فالمؤلف يزاوج فيها بين بعض القيم وبعض أساليب التربية، فالأم تؤكد على أهمية قيام السيدة بواجبها المنزلي، ورعاية أبنائها ولابد أن تهتم بكل شئونهم، فالأم هنا لها طفلان "يحيى مطيع" وسعاد" غير مطيعة ولا ترفق بالحيوان.

يحيى : ماما.. أختي سعاد خالفت أمرك وذهبت تضرب الكلب.

لكن الأم تؤجل النظر في مخالفة سعاد بعد أن تتأكد من رعايتها ليحيى.

---

(١) نفس المرجع السابق.

(سيدة) الأم: ألم أقل لك أيضاً أن تنظر في المرآة بعد أن تلبس لإصلاح هندامك.. تعالى وانظر.

يحيى : آه آ رباط الرقبة؟ "ويصلحه"

(سيدة) الأم : والآن ننظر في مخالفة سعاد.

وتحضر سعاد..

سعاد : هو عضني أولا والله يا ماما.

سيدة : ألم أقل لك لا تحلفي.

فالإنسان لا يصح أن يتخذ الإيمان وسيلة للكذب، وهى قيمة أخرى يشير إليها النص هنا.

ثم يمر الوقت ويحضر الطفلان من المدرسة ليقدم لنا النص نموذجاً سلوكياً ايجابيا مرتبطا بالنظام و ترتيب الوقت.

يحيى : هيا يا سعاد.. ضعي محفظتك هنا على المنضدة لنذاكر معا بعد الظهر، وغدا الجمعة نشتغل بواجب المدرسة في الصباح أيضاً.. هيا نخلع ملابس المدرسة، ونلبس ثياب البيت وبعد الغذاء نذاكر [(١)].

وما بين القيم والسلوكيات وواجبات الأسرة، تنتهي المسرحية بأسلوب تربوي تقدمه لنا من خلال ضرورة عقاب المخطئ.. فسعاد تعود لضرب الكلب ثانية فترى الأم عقابها.

سيدة: قلت لك مائة مرة لا تضربي الكلب فلم تسمعي الكلام.

والآن لابد من عقابك جزاء مخالفك.

وتعترف سعاد بخطئها، ويكافئها الجد بالهدايا.

فالعقاب والمكافأة، أو التعزيز والعقاب هو أسلوب تربوي سليم.

---

(١) نفس المرجع السابق، ص ٣٦٩.

وهكذا كانت البدايات، تهتم بالنصح المباشر، ولا تقتصر على القيم الأخلاقية بل تؤسس أيضاً على أهمية العادات الجيدة التي تزيد روابط الأسرة والعلاقات مع الأصدقاء مع ذكر القيم الايجابية والسلوك الايجابي الذي يجب أن يحتذي الطفل حذوه.

وتنتهي البدايات، ويخرج مسرح الأطفال من تحت عباءة المؤسسات، التعليمية إلى الجماهير، فأنشئ مسرح العرائس عام ١٩٥٩، ثم مسرح أطفال التليفزيون ١٩٦٤ ومسرح أطفال الثقافة الجماهيرية ١٩٧١، لتبدأ الفترة الوسيطة من مسرح الأطفال والتي سنأخذ عنها بعض أعمال " صلاح جاهين" أول من كتب لمسرح العرائس في مصر،و" أحمد نجيب" أحد رواد أدب الأطفال في هذه الفترة.

المرحلـــــة الوسطى

ارتبطت هذه الفترة ببدء الاهتمام الفعلي بمسارح الأطفال، وبالطفل بشكل عام، وبدأ الالتفات إلى بعض خصائصه النفسية والاجتماعية والتربوية، ويتجاوز المسرح دوره بالنسبة للطفل، عن تعليم القراءة والكتابة أو الترفيه، إلى الدور التربوي التثقيفي فكيف كان ذلك؟.

مسرح العرائس.. وصغار الأطفال

سنحاول من خلال دراسة عرضين لمسرح العرائس في القـــاهرة أن نتعرف على الاتجاهات التربوية والأنساق القيمية التـــي حـــاول أن يعلمهـــا ويكسبها لجمهوره من الأطفال، وهما عرض " الشاطر حسن" التي قدمت عام (١٩٥٩ -١٩٦٠) أول مواسم المسرح، و"صحصح لما ينجح"، والتي قـــدمت موسم (١٩٦٣ -١٩٦٤).

والملاحظة الأولى هنا، أن الفنانين في مسرح العرائس قد اســـتفادوا

من الإمكانات غير المحدودة التي يمكن أن تتميز بها العرائس وتفوق قـدرات الممثل البشرى، خاصة عرائس الماريونت كما يتضح من الخدع الفنية التـي جاءت في مسرحية الشاطر حسن،،مثل المكاني، وتجسيد بعض الشخصـيات الخارقة في الحكايات الشعبية (مثل الغول – العفريـت الأحمـر - الجنيـة - الطيور والأسماك) والانتقال المكاني من البر إلى عالم البحار، والإمكانـات التشخيصية للشخوص في العفريت الأحمر الذي يمكن أن يزيـد مـن طـول جسمه ويقصر:

الشاطر حسن : طيب ممكن نتعفرت شوية هنا في الحوش، بـس زى مـا أقول لك أنا.

.. العفريت ينحني ويرفع يديه إلى رأسه شاكرا

الشاطر حسن : نبتدي.. اتنطط "العفريت يتـنطط ويرتفـع فـي الهـواء ويتنفش.. وينزل".

- أطول " العفريت يطول لفوق مثل بالونة طويلة".

اقصر - يقصر [١].

والمسرحية في مجملها تناقش قضايا الحكايات الشـعبية، خاصـة حكايـات الخوارق وما بها من شخصيات قد تسبب بعض المخـاوف للأطفـال مثـل (الغولة أبو رجل مسلوخة، الحداية، الجنية، العفريت الأحمر) حتى الإنسـان الآلي الذي اخترعه الشاطر حسن، أيضـاً تحـاول المسـرحية أن نضـمه لشخصيات حكايات الخوارق، فجميعها كما يتضح في نهاية المسـرحية مـن صنع خيال الإنسان، وتخضع لسلطانه، يتحكم فيها بأمره ويسيطر عليهـا، إذا

---

(١) صلاح جاهين: الليلة الكبيرة: وخمس مسرحيات، مركز الأهرام للترجمـة النشـر القاهرة ١٩٩٢، ص٨٣.

فلا داعي للخوف منها.

الشاطر حسن : يا سلام يا مكمكينو.. اسمع الكلام!! الحدوتة إلى إحنا بنمثلها دى معناها أن كل شيء تحت أمر الإنسان.. إلى هو أقوى من العفاريت والجن والغيلان وكل الخزعبلات دى، وان الإنسان إلى هو أنا مسيطر على الآلات إلى هي حضرتك.

ويضرب الجميع سلام للشاطر حسن الإنسان.

إذا فالإنسان هو مركز هذا كالكون، هو المسيطر على كل الأشياء وهذه فكرة جديدة يعرضها مسرح العرائس.

أما في "صحصح لما ينجح" فالأمر مختلف، فالموضوع هنا يحاول أن يعالج بعض الاضطرابات السلوكية التي تظهر في سلوك صحصح، ويشكو منها الأب والأم.

الأم : واد زى القرد وهدومه ما تفضلش سليمة أبداً

الأب: ولد متعب.. أنا بصراحة مش مبسوط من عمايله انتي اللي مدلعاه.. عشان كده مهرجل

لكن مهما كان، فالحب يغمر قلبيهما تجاه صحصح.

الأب : برضه طفل شوفي نايم ازاي.. زى الملاك "يقبله".

الأم : ربنا يخليه ويطرح البركة فيه "تقبله".

الأب: هو كويس.. مافيهوش عيب إلا الهرجلة بس.. عشان كده لازم أجيب له الهدية اللي في بالى.

الأم : هي إيه؟

الأب : ساعة

...

لما ينجح.(ص٣٣)

ويحلم صحيح بالساعة. وتأتيه الساعة في الحلم وتتعقبه بدقاتها وعقاربها ليتعلم منها كيف يضبط وقته، ويهتم بالوقت وينهى الهرجلة، وعندما يستيقظ يفاجأ بنجاحه في الامتحان وبهدية والده.

الأب : هيه.. قل لنا.. ح تعمل إيه بالساعة دى؟

صحصح: دى مسئولية كبيرة قوى يا بابا مش عياقة ولا منظرية، دى ح اضبط بيها مواعيدي، بدل الهرجلة وقلة النظام.

...

أصل اللي ما يعملش كل حاجة في وقتها ملايلاقيش وقت يعمل أي حاجة.

لازم أتعلم بيها الأوقات.. الصحيان له وقت، النوم له وقت..العب له وقت.. والشغل له وقت، حتى رباط الجزمة.. له وقت. (ص٧٣).

وبعد أن استعرضنا دور مسرح العرائس في مقاومة بعض الأفكار السالبة، وطرح أنساق فكرية جديدة، نصل إلى وسط هذه المرحلة، لنجد عودة ثانية إلى القيم الأخلاقية والاجتماعية كما تظهر في مسرحية الهدية العجيبة (١٩٧٤) لأحمد نجيب وآخرين.

جاءت المسرحية ضمن أعمال ما يعرف "بالسلسلة الذهبية" [١].قصة ومسرحية، فالكتاب يتضمن قصة ثم إعادة صياغتها في قالب مسرحي. وهو جانب تعليمي، يعلم بشكل غير مباشر كيفية إعداد القصة مسرحياً.

---

(١) أحمد نجيب وآخرون: الهدية العجيبة، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٤.

المهم هنا، أن القصة وإعدادها المسرحي، يدورا حول محاولة عادل تقديم هدية لأمه بمناسبة عيد الأم، لكنه لم يعمل حساباً لهذه المناسبة ولم يدخر من مصروفه لشراء الهدية.

عادل : اليوم عيد الأم.. أمي التي تعبت طول العام من أجلى.. تستحق اليوم أن أعبر لها عن شكري بهدية بسيطة، فلأخرج إلى الحقول وأبحث عن أي شيء يمكن أن يصلح هدية لأمي (ص٢).

ويعثر عادل على حزمة من الخوص، "سأصنع منها سلة جميلة"، ومجموعة لذيذة من الفاكهة "سأضعها في السلة" وشريط أحمر به جلاجل فضية "سأربط بها السلة لتكون هدية جميلة".

ثم يكتشف أن الكلب بوبي كان يحرس الفاكهة لصديقة صفوان، " ولكنى تركت الفاكهة ورحت العب، ولما رجعت لم أجد الفاكهة" (ص ٢٣).
ويعترف بوبي بخطأه لإهماله " اترك حراسة الفاكهة وأذهب ألعب أنى أستحق العقاب" (ص٢٤).

إذاً فالإهمال سلوك مرفوض ويرد له عادل الفاكهة ويرفض أن يشكره بوبي.

عادل : كلا يا بوبي أنا أخطأت فسامحني.

إذا لا يصح أن نأخذ أشياءً لا تخصنا حتى ولو كنا في حاجة إليها، وأن نردها لأصحابها عندما نعرفهم. وهما من الأمانة – التي تعتبر من القيم الأخلاقية الايجابية.

كذلك الورد، يخص أرنب أفندي الذي تركه ليتفتح ويقدمه هدية لابنته المريضة، ويتنازل عادل عن الورد لمن يستحقه، ويحاول أن يجمع مجموعة أخرى من الأزهار لكن النحلة ترجوه.

النحلة : أرجوك من أجل النحل الصغير والناس والأطفال الذين يحبون العسل لا تقطف هذه الأزهار.

ويمتنع عادل عن قطف الأزهار، حتى الخوص والقش يتنازل عنه للعصفور الذي يريد أن يبنى غشاً له " زوجتي لا تجد عشاً تضع فيه البيض لترقد عليه وتخرج منه الطيور الصغيرة" (ص٢٧).

حتى القطة نونو، تظهر وتطالب بشريطها.. ويعطيها عادل الشريط. "شريطها وأخذته لها حق" (ص٢٨).

ولا ينكر الأصدقاء، ما فعله معها عادل، واعترافاً بأخلاقه "يتجمعوا يحتفلوا بالأم في عيدها، وتعترف الأم بأنها أخذت هدية عظيمة".

عادل : الحمد لله.. هذه هدية عجيبة، لم أكن أحلم بها، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

وهذا هو الدرس الأخلاقي الذي قدمته المسرحية.

هذا ما كان في المرحلة الوسطى، أما في المرحلة المعاصرة والتي تبدأ في الثمانينات حتى اليوم فالأمر اختلف؟؟

المرحلة المعاصرة

شهدت ومازالت، المرحلة المعاصر لمسارح الأطفال في مصر والوطن العربي تطوراً كبيراً، يمكن أن نوجزه في، ظهور عدد كبير ومتنوع من مسارح الأطفال، اعتماد المنهج والأسلوب العلمي (التربوي – النفسي – الفني) وسيلة لاختيار وتقديم عناصر العروض المسرحية المختلفة، وتنوع في أنساق القيم والأفكار التي بدأ المسرح في تقديمه لجمهوره من الأطفال تبعاً لمراحله العمرية المتنوعة.

فعلى سبيل المثال أنشئ المسرح القومي للأطفال في مصر عام ١٩٨١ وهذا طبعاً بجانب استمرار مسرح العرائس، واعتمد تقيم العروض البشرية لمرحلة الطفولة المتوسطة (٨ -١٢) ويعتبر أول مسرح محترف في الوطن العربي، وقد اهتم هذا المسرح منذ إنشائه" بالتخطيط العلمي القائم على دراسة الخصائص النفسية المميزة لكل مرحلة عمرية، وقدم عروضه المتنوعة على هذا الأساس لتحتوى ابسط أشكال دراما الطفل، التي تعتمد على توظيف العاب الأطفال في إطار مادة مسرحية قابلة للإضافة والحذف بمشاركة الأطفال المشاهدين" مسرحية هيا نلعب". أول مسرحية تعتمد على الدراما الإبداعية، وأشكلاً أكثر تعقيداً فنياً، مثل أوبرا "نعم ولا" وأوبرا باليه "الطيب والشرير"، وتنوعت عروضه المسرحية حتى أنه قدم بعض عروض مسرحة المناهج وخاطب المراحل السنية الأكبر من الطفولة المبكرة، الذي اختص بها مسرح العرائس.

وفى عام ١٩٩٣ أنشئ قطاع الفنون الشعبية فرقة تحت ١٨، والتي اهتمت كما ينص بيانها التأسيسي بتقديم أعمالاً مسرحية للمرحلة العمرية (١٢ -١٨) عاماً، تلك المرحلة التي نقف في خط فاصل بين المراحل العمرية مابين الطفولة والشباب، كما حاولت أيضاً بالالتزام بالأسلوب العلمي الذي يتمثل في خضوع الفرقة تحت إشراف مكتب فني يضم ثلاثة من ذوى الخبرة في التربية وعلم النفس وفنون المسرح، وتلتزم بطرح القضايا القومية، ومناقشة مشاكل المراهقة المختلفة الأخلاقية والنفسية، والاجتماعية، والسياسية، التي تؤثر على تفكير وسلوك أطفال هذه المرحلة، وبالفعل بدأت في تقديم أعمال تتضمن مفاهيم وقيم سياسية، كالحرية، والديمقراطية والعمل، والعلم، بجانب تقديمها بعض النصوص التعليمية لمسرحة المناهج.

هذه الحركة المسرحية الناهضة واكبها بالطبع نشاط كبير في المسرح داخل المؤسسات التعليمية (ابتدائي، إعدادي، ثانوي) سواء في التربية المسرحية أو المسرح التعليمي.

ولم يقتصر هذا النشاط بالضرورة على مصر بل اتسعت آفاقه لتشمل كثير من الأوطان العربية، كدول الخليج وسوريا، والعراق وتونس، والجزائر، وغيرها من الدول التي بدأت في الاهتمام بالطفولة، كجزء من الاهتمام العالمي الذي أبداه العالم بالطفولة وأصدر قوانين حقوق الطفل، ومواثيق حماية الأطفال" وعقود الطفولة..

إذاً نحن بصدد نهضة اتسمت بالأسلوب العلمي فيما نقدمه للأطفال وميل للتخصص فيما يقدم من عروض ترتبط بمراحل عمرية محددة لتحقيق مزيداً من الأهداف. وبالتالي عند دراسة هذه المرحلة من النهضة المسرحية، سوف نحاول إتباع نفس المنهج العلمي في دراستها، من خلال ربط العروض المسرحية وما تقدمه من مفاهيم أو أنساق قيم بالمراحل العمرية المختلفة.

وبالتالي سنقسمها في الدراسة إلى:

١ - انساق القيم في المسرح والطفولة المبكرة (٤ -٧).

٢ - أنساق القيم في المسرح والطفولة المتوسطة (٨ -١٢).

٣ - أنساق القيم في المسرح والطفولة المتأخرة (١٢ -١٨).

فكيف جاء ذلك؟؟!!

أولاً: مسرح الطفل المعاصر والطفولة المبكرة

مما سبق نجد أن جميع الطرق قد اتفقت في خطابها التأسيسي على اعتماد على الأسلوب العلمي متجها لها، يحدد على أساسه، اختيار النصوص، وعناصر العرض، والتي ترتبط بخصائص الجمهور الذي تسعى إليه.

وهنا في تناولنا لمرحلة مسارح الأطفال مع أنساق القيم في الواقع المعاصر، سوف نتبع مسار هذا المنهج في الربط مابين ما يجب أن يقدم لجمهور كل مسرح وما يتم فعلاً تقديمه.

بداية لابد من التسليم بأن خصائص المراحل العمرية ليس بالأمر القاطع الحاد، بل هي تتدرج وتتداخل على طرفي المراحل بمعنى أنها لو رأينا جمهور مسرح العرائس، لن نجده يقتصر على أبناء المرحلة العمرية التي تعرف بالطفولة المبكرة (من٤: ٦) بل تمتد لتصل إلى مرحلة الطفولة المتوسطة (٦-٩) سنوات. لذلك سوف نحاول أن ندمج في عرضنا المجموعتان المتشابهتان معاً لسهولة تحليل النصوص. وبالتالي سنجد أن جمهور مسرح العرائس يندرج في المرحلة العمرية (من ٤-٩) سنوات. وهى مرحلة ما قبل المدرسة والسنوات الأولى من التعليم الابتدائي.

يمتاز أطفال هذه المرحلة المتسعة.. ببداية واستمرار بعض العمليات العقلية العليا كالإدراك والحفظ، والتذكر، والانتباه، والتخيل، كما يلعب التخيل في بدايتها دوراً كبيراً في التفاعل الفكري مع الواقع يبدأ في الانحسار لحساب غلبة الواقع على الخيال.

في هذه المرحلة أيضاً يصنف الطفل الشخصيات أمامه إلى خيرة وشريرة، ارتباطاً يتكون المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية، ونضج الأنا الأعلى، ويظهر هذا في تمسكه ببعض القيم الاجتماعية وتعلمه بعض الأدوار الاجتماعية التي تميل إلى جانب الخير والصواب.

وفى نهاية المرحلة ينمو لدى الطفل (من خلال اكتسابه لعادات، القراءة والكتابة، الميل للمعرفة)، وحب الاستطلاع والشعور الخوف من الأشياء التي لم يكن له بها سابق معرفة، كما تتسع دائرة اتصالاته الاجتماعية، ويميل في هذا السياق للتعاون والمنافسة والأمانة، وتحقيق

المكانة الاجتماعية.

كما تزداد تساؤلاته حول المعاني والمفاهيم الدينية، وإن كانت أحكامه مازالت في حدود الصواب والخطأ.

١ -ماذا نقدم لأطفال هذه المرحلة؟

يمكن أن نقدم لأطفال هاتين المرحلتين، كافة الموضوعات والخبرات الحياتية، التي تدعم القيم والمعايير الاجتماعية، وتعرف الطفل بأشكال جديدة من السلوك عن طريق الثواب والتعزيز، ومع مراعاة تحقيق العدالة بالنسبة للبطل الذي يتوحد به الطفل.

أيضاً الموضوعات التي تدعم الصداقة، والتعاون وأساليب التوافق مع البيئة بجانب بعض المعارف والإجابات التي تشبع حبهم للاستطلاع واكتشاف عالميهم الداخلي والخارجي.

هذا عن الأسلوب العلمي وما يجب أما الواقع فما هو حاله؟

من القيم والمعايير الاجتماعية التي قدمها المسرح لأطفال هذه المرحلة، قيمة الوقت، والتعاون،و العدالة في حل الصراع، ورفض الأنانية حب الذات، والتملك بدون وجه حق. نجد كل هذه القيم والمعايير في مسرحيتي "عروستي[(١)]" لمحمد بخيت، و"لية يابهلول"[(٢)] لجمال الموحى، قدمهما مسرح العرائس بالقاهرة (٢٠٠٤ -٢٠٠٥) - ففي مسرحية عروستي نجد البطلة "شيرين" أنانية تحب ذاتها، وتحاول أن تمتلك أي شيء تراه مع الآخرين، دون اعتبار لأي قيمة ما.

---

(١) نص مسرحية عروستي تأليف محمد بخيت.

(٢) نص مسرحية ليه يابهلول: تأليف جمال الموجي.

شيرين : أيه اللعبة اللي معاك دى يا إدريس.

...

عايزاها

إدريس : بس دى بتاعتي.

شرين : لكن عايزاها.

وعندما يجبر إدريس عن التنازل عن لعبته لشرين تتجسد أنانيتها.

شرين : عايزة لعبة تبقى بتعتى أنا.. ماحدش لعب بها قبلي.

وبالتالي تفقد شرين تعاطف أصدقائها معها، لكنا لا تهتم فتحتمي بثروة أبيها ومركزه.

فعندما أرادت أن تأخذ عنوة عروسة " حنان" تستعين بسلطان أبيها على أخذ العروسة:

شرين : آلو دادي.. ابعت البودي جاردز فيه أولاد وحشين خطفوا عروستي.

من جهة أخرى تقدم المسرحية شخصية "حنان" اللي يحبها الجميع ويقفوا معها ضد أطماع شرين وجبروتها

حنان : أنا موش خايفة وهادافع عن عروستي.

صبى١ : وأن معاكي يا حنان.

صبى٢ : وأنا كمان.

؟؟؟ : وأنا كمان

ويلجأ الجميع إلى القاضي الذي بالذكاء يستطيع أن يعرف صاحبة العروسة وتسترد حنان عروستها.

القاضي : مش مهم الإجراءات.. المهم العدل وأنا بحكم بالعدل.

وتنتهي المسرحية بالتأكيد على أهمية حب الآخرين، والإحساس بهم،

ورفض الأنانية والطمع، حيث يقول الكلب جوز:

"لازم نحب الناس، ونتعب لهم، علشان تلاقيهم جنبنا وقت ضعفنا واحتياجنا".

أما مسرحية بهلول فتتميز بمجموعة أخرى من القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية كقيمة العمل وأهمية العمل، ورفض الكسل وثانيا أهمية الوقت للحياة، والانضباط لنجاح الإنسان.

وبطل المسرحية بهلول كسول، يجب اللعب، لا يهتم بدروسه، أو كما تقول المسرحية:

الديك فرفور : بهلول كسول

سايب دروسه

ناسي الوقت

فاكر أنه ينجح على طول

طيب ازاي من غير مذاكرة ولا تنظيم

راح يعلم إيه المسكين

وبجانب الكسل عن المذاكرة، كان يدفعه حب الاستطلاع إلى أن يعرف مثل كل الأطفال في سنه، لكنه أقحم نفسه في معرفة أشياء أكبر من قدراته، حاول أن يعرف كيف تعمل الساعة، فيقوم بفك أجزائها، لكنه للأسف لم يعرف كيف يعيد أجزائها ثانية، ويفاجئ بأن الزمن قد توقف وكل الأشياء من حوله توقفت..

بهلول: يانهار البيض يانهار	البحر هادى مش غدار
لا فيه حركة ولا بركة	المراكب واقفة مش سايرة
والسمكة نايمة من عايمه	كل ده السبب أنا بهلول
لغيت الزمن ولا عندي طول	امتى يابهلول ترجع البندول

لكن البندول يرفض أن يعود لمكانه:

البندول : لا يمكن ارجع تاني

طول ما أنت ناوي

ع اللعب غاوي

اجري في بلاد الله

مع خلق الله

لحد ما تعرف معنى الوقت

ويحاول بهلول معرفة أهمية الوقت ويساعده الديك فرفور الذي يأخذه إلى مدينة اللعب حيث الجمع لا يعرفون الساعة، ولا يهمهم وقت"

لكن بهلول : أنا عايز اعرف قيمة الوقت

مش عايز أضيع وقت

ويبدأ بهلول في معرفة قيمة الوقت عندما يحاول مقاومة من خطفوا العروسة"أميرة الأحلام" "الرجل الصفيح والخزف" والديك فرفور يعرف بهلول إنهم يخافون من عودة الزمن، فعندما يحاول بهلول إصلاح الساعة يمنعه فرفور" لأن الغول لن يرضى بهذا.

بهلول : الغول.

فرفور : أيوه الغول

بهلول : مين الغول؟

مش فرفور: الراجل الصفيح يكره الساعات أصله كسول بيحب الخمول.

بهلول : بس مافيش غيرها.

فكرة ولا الأفكار

يحتار فيها المكار...

الصفيح والخزف وفرفور

خايفين من الزمن لا يدور

ساعتها الرعب راح يملأ القلوب

قلب الصفيح وعصابته

يالا نصيح في مهب الريح

الزمن هايدور ياصفيح

الزمن حايدور ياصفيح..

ويساعدهم البندول بعد أن عرف بهلول قيمة الزمن، ويتعاون البندول مع الأصدقاء في إنقاذ العروسة "أميرة الأحلام".

المجموعة : باللا بينا باللا بينا

حط الأيد فوق الايد

حط حماسنا فوق إخلاصنا

اطلع يالا فوق السور

اقبض على الظالم

وبعد إنقاذ الأميرة، يشعر فرفور الذي امتنع عن مساعدة الأصدقاء في إنقاذ الأميرة خوفاً من الغول، يشعر بالخطأ الذي ارتكبه ولم يسطع العيش معزولاً مرفوضاً من الأصدقاء فيندم ويعترف بالخطأ.

فرفور : أنا غلطان أنا غلطان في حقك يا عروسة الأحلام

كان لازم أجى أساعدك اوفى بدينك وألاعبك

وأفك سجنك أنا ورحب بيك

وعندما يعترف الإنسان بالخطأ، لابد أن يسامحه الآخرون، فالتسامح من القيم الاجتماعية والأخلاقية الهامة.

الجميع : يعنى اعترفت بالغلط يعنى اعترفت بالغلط

واعترفت أنك مننا وواجب تبقى زينا

فيك المحبة والوفا

وهكذا انتهت المسرحية بالتأكيد على أهمية الوقت، والتعاون، والعمل، والحب والوفاء.

وأخيراً في مسرحية السبورة الغاضبة للكاتب محمد عبد الحافظ (٢٠٠٣) [١].

يرصد الكتاب عدد من القيم الأخلاقية كالأمانة، وإنكار الذات، وهى من القيم التي تدعو إليها الديانات عامة والإسلام خاصة.

فالطفل محمود الذي يحتاج لنقود ليشترى هدية عيد الأم، وكراس لواجباته، يعثر على عشرة جنيهات ملقاة أسفل مقعده في الفصل وعندما لا يجد من يراقبه يقرر أن يأخذها، لكن كل الأدوات والأثاث الموجود في الفصل يلاحظه ويغضب منه، ويرفض التعامل معه.

المقعد : أنا المقعد الذي طالما تجلس عليه وأنت تتعلم، هذه الورقة المالية التي أخذتها ليست من حقك.. هل هذه الأمانة التي تعلمتها وأنت جالس على؟(ص -٣٧).

أيضاً ترفض السبورة السماح له أن يكتب عليها.

السبورة: ألم تر ما كتبه المدرس على صفحة صدري.. ألم تقرأ درس الأمانة.. إياك أن تكتب على ثانية ليتني سقطت قبل أن تكتب على

والطباشيرة، والباشورة جميعها غضبت من محمود، في النهاية

محمود : كفى يا أصدقاء.. لن أفعل.. لن آخذ شيئاً ليس من حقي.

ويسر الجميع من محمود الذي يمسك بالطباشير ويكتب "الصدق.. الأمانة.. الوفاء.. الحمد لله الآن أحسست بالراحة. (ص٧٨).

ثانياً: مسرح الطفل المعاصر ومرحلة الطفولة المتأخرة (٩ -١٢):

---

(١) محمد عبد الحافظ: الفلنكات ومسرحيات أخرى: كتاب اتحاد الكتاب بالقـاهرة ب –

وتعرف هذه المرحلة بمرحلة البطولة والمغامرة، وفيها يبدأ إدراك الطفل بالدلالات الزمنية والتتابع الزمني، ويزداد نمو تفكيره المجرد وتقييم المفاهيم، وانفعاليا يحاول، التخلص من الطفولة،والشعور بأنه كبير، وأكثر استقلالا، وميلا للمرح، وأكثر اجتماعية في علاقاته ويفضل الاحتكاك بالجماعات الأكبر سناً ويمتاز بين الإقران بالتعاون والتنافس والولاء.

يفضل أن نقدم لأطفال هذه المرحلة الآداب العامة والثقافات الخارجية، والموضوعات التي تشبع له احتياجاته النفسية،و تساعد على توافقه الاجتماعي، ومنها ما يؤكد على أهمية الأمانة والصدق والعدالة، وتدعم استخدامها، وذلك في إطار من التشويق والمغامرة.

أما على المستوى الواقعي للمسرح، فسنقدم بعض الأعمال المرتبطة بجمهور هذه المرحلة لنعرف كيف تعامل معهم المسرح على مستوى أنساق القيم؟

يقوم المسرح هنا بعمليتين الأولى رصد وكشف الواقع وما أدى إليه تزعزع القيم، والثاني.. القيم الايجابية التي يجب أن تتبناها للحفاظ على أنساق القيم التي تعمل على تماسك وسعادة المجتمع ورفاهيته.

أما بالنسبة لكشف ورصد الواقع:

ففي مسرحية "الأم الخشبية"[(١)] يرصد المؤلف الخلل الذي لحق بالقيم التي تساعد على العمل من أجل سعادة ورقى البشرية، وتحقيق الخير للجميع، والذي أرجعه المؤلف لإساءة استخدام العلم والانجازات العلمية، وكيف حولها البعض إلى أدوات يستغلون بها البشرية ويقدم المؤلف من هذه النماذج، العالم "حرفوش" أستاذ الهندسة الوراثية الذي استغل العلم لتحقيق الثراء

---

(١) نبيل خلف: الأعمال الكاملة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢.

والأطماع الشخصية، دون أي وازع أخلاقي، والجنرال حتحوت الطاغية الساعي لتوظيف العلم لاستغلال الجميع، وإخضاعهم لسلطانه:.

الجنرال حتحتوت: أنا كان يا ما كان

وحيكون

والناس نسخ كربون

والعالم كله في أيدي

واللي حيقوللى يا سيدي

له مستقبل مضمون (ص -٢٤)

أما الدكتور حرفوش :

أنا متفرغ

لاختراعاتي

بس توفر لي

احتياجاتي

طباخ تركي

وحاوي وحاتي ومعمل ملاكي (ص - ٣٢).

وكما تصفه وأمثاله بعض شخصيات المسرحية:

العلما التجار

أشرار

مش شطار

أو كما يقولون أيضاً:

العلم خيال

وجمال وفنون

مش شيك مضمون

في بنوك كربون. (ص -٩٣)

أما في مسرحية "سالي" [1]. التي كتبها المؤلف الكويتي علاء الجابر فترصد جانباً من القيم التي أصابها التغير، وتستبدل بقيم غريبة عن ثقافتنا وعقائدنا، حيث يستبدل الطمع والجشع والمتاجرة بكل الأشياء النبيلة بالرضى والقناعة وحب الخير.

فسالم صاحب المدرسة الخاصة الذي يقيس كل شيء بالمال، ويتعامل مع أولياء الأمور كل حسب ما يملك:

السيد سالم: أنا عندي كل شيء بحساب.. أنا يهمني البنت من تكون أنا يهمني شو راح استفيد من أبيها.(ص -٦)

من هذا المنطلق يوفر كل وسائل الراحة والتميز لسالي ابنة الثرى فؤاد عبد الله تاجر الذهب عندما تلتحق بالمدرسة "لن أبوها كريم وايد ويمكن يتبرع للمدرسة بمبلغ كبير"(ص -٦)

لكن عندما يتبدل الحال ويشاع أن الأب فقد ثروته وربما قضى..

السيد سالم : مات ولا للحين حي.. أبو سالي صار إنسان فقير ما يملك ولا فلس..عشان جدي الحين لازم بنته تطلع من المدرسة ". (ص ٢٣)

" أنا مدرستي مو للفقرة.. للناس إلى تقدر تدفع مصاريفها.. سالي من اليوم مالها مكان في المدرسة".(ص ٤٠)

أما في مسرحية سندريلا للسيد حافظ [2] والتي استلهمها من الحكاية الشعبية العالمية، يرصد ما حدث للقيم النبيلة من تغير وخلل، فيبدأ بتجسيد الغلظة والقسوة التي أصبحتا سمة التعامل اليومي بين الناس، يتعاملون بها

---

(١) علاء الجابر: مسرحياتي كما أراها الآن، المؤلف ط١، ٢٠٠٥.

(٢) السيد حافظ: سندريلا والأمير، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.

مع بعضهم البعض، قد يكون السبب صعوبة سبل العيش " فسندريلا بقروشها القليلة لا تستطيع أن تشترى أي شيء من السوق، فالأسعار في ارتفاع، والتجار لا يفكرون إلا في صالحهم".

أو قد يكون السبب في النظرة الطبقية المريضة واعتقاد البعض أنهم أفضل بالحسب والمناصب" فعندما يجد الحراس صاحبة الحذاء ويأخذونها لتتزوج من الأمير، تصطدم برفض الوزير وأغنياء وأمراء القصر الغاضبون على الأمير الذي سيتزوج من بنت فقيرة لا حسب ولا نسب لها".

أو قد يكون السبب في غياب العدل والمساواة بين الناس.

المهرج : من أين يأتي العدل من أين نعرف الميزان.. وناس في الحارات تأكل التراب وناس في القصور تأكل التفاح.

أو كما يقول في موقف آخر: يا مولاى القصور تبنى بالعدل. فغياب قيم العدل والمساواة هو سبب كل الفساد والظلم الذي يسود المجتمعات، ويقهر الإنسان.

القيم الايجابيـــــة:

أما القيم الايجابية التي حاول المسرحيون رصدها وتقديمها للأطفال من جماهير المسرح، كنماذج للقيم التي يمكن بها أن يحقق تماسك وسعادة المجتمع ورفاهيته سنجدها نماذج منها في مسرحيتي سالي، وسندريلا والجنايني، أما في سالي، فيقدم لنا المؤلف البطلة سالي كإنسانة تسعى دوما لفعل الخير وإسعاد الجميع، والعمل من أجلهم راضية بقدرها مؤمنة بالله، متمثلة نسقاً قيميا ايجابيا يشكل تصرفاتها وأساليب تفاعلها مع الذات والآخرين، ومن القيم التي تتمضنها هذا النسق:

التعاون : فسالي ممتازة في اللغة الانجليزية، ولا تمانع في مساعدة الغير

من زميلاتها مثل منى"ولا يهمك أنا بعملك كل شيء".(ص -٢٠)

الإيثار: عندما تشعر سالي أن منى معجبة بعروستها..تختلق مسابقة وتقترح العروسة هدية لمي أن فازت بها.

سالي : بسألك سؤال وإذا جاوبتيه سيكون هذه اللعبة هديتك.

منى : بس أنا متضايقة يا سالي أيشلون أخذ لعبتك منك.

سالي : أنت ما أختيها.. أنا أعطيتك إياها.(ص -٤٠)

وهكذا تتنازل عن لعبتها راضية لزميلتها بأسلوب راق لا يحرجها.

المساواة: حتى مع الفتاة الفقيرة نور التي تعمل فراشة في المدرسة، تتعامل معها بإنسانية ومساواة.

سالي : أهي موذنبها أنها صارت خادمة.. أهي بنت حالها من حالنا والشغل ما هو عيب. (ص -١٦).

الزهد في الدنيا: قيمة أخرى تتصرف بناءا عليها سالي، فعندما يبشرها السيد سالم بأن والدها أصبح أكثر ثراء تتلقى الخبر بهدوء يثير الجميع.

سالم : شهى المفاجأة الحلوة.. آلف مبروك يا سالي تستهلين.

مي : شيفيج يا سالي كأن الأخبار اللي سمعتيها ما دهشتك؟

سالي : يا مى.. أنا ميهمني الذهب ولا الفلوس إنما المهم عندي أن أبوي يرد لي بالسلامة. (ص -١٧)

الرضى بقضاء الله: وبعد أن يفقد الأب ثروته ويقرر سالم صاحب المدرسة.

سالم : إما سالي تشتغل فراشة في المدرسة، أو تنطرد في الشارع.

جاء رد سالي..

سالي : الشغل ما هو عيب.. وبعدين نور طول عمرها فقيرة وفراشة.. وأنا مادمت صرت بهذه الحال لا اعتمد على نفسي أحاول أسوى مثل ما هو مطلوب منى يالله يفرجها.(ص –٢٣)

الوفاء: من القيم التي جاءت بها المسرحية أيضا فعندما طردت سالي من المدرسة لم يضايقها إلا الانقطاع عن الدراسة، لكن مي التي ساعدتها سالي ذات يوم أسرعت برد الجميل عندما حانت الفرصة.

سالي : اللي ما ضيقنى يامى أنى بنقطع عن الدراسة.

...

مي : أنا كل يوم بعد ما انتهى من المدرسة اجى عندك وأعلمك كلاللى خدناه.(ص -٣١)

حب الخير: يتوج هذا النسق القيمي قيمتي حب الخير وحب الناس التي تعتبر هدفاً عاماً لكل قيم النسق،، فعندما يعود والد سالي ثريا كما كان ويقرر أن يفتتح مدرسة، تشترط عليه سالي

سالي : أن مدرستك تكون خيرية ببلاش للجميع وأولوهم نور.

وتغنى في النهاية "لما الصديق يصير بخير إحنا بخير".(ص -٣٦)

هذا نموذج للنسق القيمي الذي يطرحه مسرح الطفل الحديث، وقد رأينا كيف جسد المؤلف في سالي كافة القيم الايجابية التي نتمنى جميعا أن يكتسبها أطفالنا.

وفى مسرحية سندريلا والجنايني[١] يؤكد المؤلف على مجموعة أخرى من القيم التي يرى أهميتها للأطفال فعندما ترفض سندريلا الزواج من الشاب الثرى المرفه الذي لا يتحمل المسئولية تعاتبها أختها غير الشقيقة.

شكرية : فيه حد يرفض السعادة.. الثروة والسلطة والجبروت؟

ست الدار: السعادة في الحب.. السعادة في الحق.. السعادة في القناعة.(ص - ٣٥)

---

(١) عامر على عامر: سندريلا والجنانيي، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠١.

أيضاً لم ينس المؤلف طرح قيمة الاجتهاد والعمل، فالطفل محمود الجنايني الذي تحبه ست الدار (سندريلا) يحلم بأن يأخذ عشر فدادين ويعيش وسطهم.

ست الدار: بحب فيك إصرارك وحبك للعمل وطموحك الكبير.(ص -١٢)

أما صفاته الشخصية التي تفتخر بها أمام الآخرين فتحددها في

ست الدار: عشان صادق مع نفسه، عشان مجتهد، بيشتغل بأيده، عشان بيحب الناس.. عشان رافع رأسه لفوق وما بيخافش من حد.(ص -٣٦)

وجميعها خصال ترتبط بنسق قيمي ايجابي يتضمن، العمل والصدق مع النفس والاجتهاد والكرامة والشجاعة وهى ضمن كثير من القيم الايجابية التي يسعى المسرحيون لإكسابها وتنميتها لدى جمهورهم من الأطفال. يضاف إليها تلك القيم التي تعبر عن علاقة الإنسان مع الغير، والتي لابد أن يسودها الإيثار والعدل والتسامح.

كوكو : لازم تاخدى حقك.

ست الدار: لكن مش بالعنف.. دى برضه كانت زوجة والدي في حكم أمي.. أرجوكم يا جماعة لازم نعيش في سلام.(ص -١١)

ثالثاً: مسرح الأطفال ومرحلة المراهقـــــة (مابين ١٢ -١٥) سنة:

وفيها يبدأ الطفل في التعامل مع الأشياء المحسوسة، ويمارس النقد وتنمو لديه الأفكار العامة. والمثالية، كما تنمو لديه المفاهيم المطلقة مثل الخير والفضيلة والعدالة، ويسعى لتحقيق الاستقلال الانفعالي، ويزداد خياله خصوبة، وتتخطى به حدود الزمان والمكان، ويربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، واجتماعياً يزاد اجتماعية ويكتسب كثيرا من القيم والمعايير الاجتماعية. ويسعى دوما لنموذج يحتذى به، وأن يكون له فلسفة خاصة للحياة، تمتاز بمشاعر المسئولية والميل لمساعدة الآخرين، مع ميل للنقد

ورغبة في الإصلاح وتغير مجرى الأمور.

هنا يفضل الموضوعات التي تمتزج المغامرات فيها بالعاطفة والشخصيات التي تواجه ظروف غير عادية، والأبطال ذو القدرات الخارقة، كما يمكن تقديم موضوعات توضح العلاقة السليمة بين الجنسين وتنمية التسامح والإيثار والأخلاق.

كما يمكن أن يتقبل المفاهيم السياسية كالديمقراطية والحرية واحترام الرأي والرأي الآخر،واحترام الحوار مع السلطة والمشاكل الاجتماعية التي يمر بها المجتمع.

والأطفال في هذه المرحلة، يتعاملون مع ما عرف بأنساق القيم الإيديولوجية (الفكرية) والتي تتناسب مع نمو العديد من القدرات العقلية والاجتماعية والثقافية والمعرفية لديهم، كما يزداد إحساسهم بمسئولياتهم الاجتماعية ووعيهم بضرورة اتخاذ دور في الحياة مبنى على فلسفة ما.

نموذج من هذه القيم سنأخذ ما قدمه السيد حافظ في مسرحه لأبناء هذه المرحلة من قيم إيديولوجية ومادية (اجتماعية).

ومع أنه قد حدد لمسارح الأطفال دوراً مرتبطاً بتنمية الأخلاق والقيم والأهداف التربوية التي ترتبط إلى حد كبير بدور المؤسسات التعليمية،وانحصر دوره في:

١ - التنمية الاجتماعية للتلاميذ (الأطفال) من خلال التأكيد على قيم التعاون والعمل الجماعي.
٢ - تنمية روح التنافس الشريف.
٣ - تنمية الانتماء للوطن، من خلال تقديم خبرات ونماذج مشرفة، تدور حول أحداث عظام،وشخصيات نبيلة ساهمت في رفعة شأن الوطن والتقدم به.

لكن ومع ذلك شهد تاريخ مسارح الأطفال بعض فترات وظف المسرح فيها لتنمية جذوة الروح الوطنية بين التلاميذ، حيث كان الكفاح ضد الاحتلال الانجليزي ومقاومته -في مصر مثلاً- هدفاً في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

كالفترة التي لحقت بالثورة العرابية، وعاصرت ثورة ١٩١٩، وكان لها الفضل في انتشار المسرح المدرسي في المؤسسات التعليمية، واستمر هذا الدور حتى جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢ فأزكته، إلى أن صدم العالم بنكسة ١٩٦٧، والتي تعتبر نقطة تحول مصيرية في مسيرة العالم العربي ومصر، أدت إلى ما نحن عليه الآن، وتأثر بها ضمن ما تأثر مسارح الأطفال، التي لم تستطع أن تواكب الأحداث العربية، خاصة ما يرتبط بالصراع العربي الإسرائيلي والصراع العربي العربي، الذي ميز فترة ما بعد النكسة حتى اليوم.

وقد حاول السيد حافظ في مسرحه الذي بدأ الكتابة فيه اعتباراً من ١٩٨٢ وحتى اليوم أن يطرح كثير من مظاهر التغير السياسي والاجتماعي، التي أصابت الأمة العربية ووضحت آثارها في:

- الفرقة التي أصابت العالم العربي بعد توقيع معاهدة السلام (أولاد جحا).
- الانتفاضة الفلسطينية الأولى.
- سيطرة رأس المال وتفشى الاستغلال والانتهازية (على بابا).
- الحرب بين العراق وإيران.
- اتساع الهوة بين الشعب والحكام (ودور الأعوان في عزل السلطان عن الشعب (الشاطر حسن).

جميعها مظاهر للتغير السياسي والاجتماعي، تشكل اللحظة التاريخية إلى

وعى بها السيد حافظ، وتفهمها، فرصدها لطرح وجهة نظره تجاهها، مصوراً حلمه بمستقبل تتجاوز فيه الأمة كل هذا الانهيار. ويقدمه للأطفال مؤكداً على قيم الحرية والاستقلال والعدالة والمساواة وغيرها من القيم السياسية والاجتماعية (الإيديولوجية) فكيف جاء ذلك في مسرحه؟.

التراث الشعبي ورصد التغيير السياسي والاجتماعي

لجأ السيد حافظ إلى الرمز التراثي، لطرح ظواهر التغيير السياسي والاجتماعي من خلال استلهام بعض الحكايات الشعبية المعروفة كأطر يطرح من خلالها وجهة نظره، مستفيداً من ذلك البريق الذي يختص به التراث الشعبي، ويجذب به الكبار والصغار، متمثلاً في غرابة عالم الحكايات الشعبية، وخصوصيات شخصياته التي ترمز لقيم الخير والحق والعدل، وهى القيم التي يتمناها الجميع. بجانب عناصر التشويق والمغامرة، التي يعجب بها الكبار، فما بالنا بالأطفال في المراحل العمرية التي وجه إليها خطابه من ٩ - ١٥ عاماً.

لقد استفاد السيد حافظ من التعميم الذي تحفل به هذه الحكايات، خاصة في عنصري الزمان والمكان، والترميز الذي يحيط بشخوصها وأحداثها ليسقط من خلالها إن جاز القول أو ليدلل برموزها على واقعه المعاصر الذي يعانيه، طارحاً وجهة نظره في أسباب انهياره موحياً بسبل إصلاحه.

كذلك استفاد من خاصية المرونة التي تميز هذا التراث، وتسمح بالحذف والإضافة حسب مقتضى الحال (وهذه المرونة هي التي تفسر ظهور أكثر من صياغة لنفس الحكاية)، استفاد بالمرونة فحذف وأضاف ما يساعده على طرح وجهة نظره التي اختار الموضوع التراثي إطاراً لها.

فماذا فعل السيد حافظ؟

لنعرف كيف رصد السيد حافظ أبعاد التغير الاجتمــاعي المعاصــر وأثاره، سنلقى بعض الضوء على بعض مسرحياته التي كتبها في الفترة مــن ١٩٨٣-١٩٩٦.

على باب ١٩٨٥[١].

أولاد جحا ١٩٨٦[٢].

الشاطر حسن/ أو قميص السعادة ١٩٩٦[٣].

أما في أولاد جحا.. فيأخذنا الكاتب إلى عالم جحا.. ويستقدم له من التاريخ شخصية تيمور لنك، الذي يحتل البلدة ويترك أفياله تهدم البيوت، (القضية الفلسطينية) ولا يجد الناس أمامهم إلا جحا، فهو الكبير صاحب الحيلة، ويتطوع جحا لمقابلة تيمور لنك ليحدثه في أمر الأفيال، وتكون المفاجأة.. يتحالف جحا لمقابلة تيمور لنك ليحدثه في أمر الأفيال،و تكون المفاجأة.. يتحالف جحا مع تيمور لنك، ويرسله الأخير ليشترى له الأفيال، كما يعلق المنادى:

" اليوم قابل جحا مولانا الخاقان العظيم تيمور لنك"
وأرسله في مهمة رسمية لشراء ألف فيل جديد..
تكوي حارسه عليكم،وفى بلادكم ترعى وفى بلادكم تنشأ.
فحافظوا على الأفيال"

ويتعجب الجميع، هل باعهم جحا؟ ولماذا؟ فلا يجدوا أمامهم إلا أهل

---

(١) السيد حافظ: على بابا، المركز العربي للنشر، ١٩٩٦.

(٢) ------: أولاد جحا، المركز العربي للنشر، ١٩٩٦.

(٣) ______: الشاطر حسن، المركز العربي للنشر، ١٩٩٦.

جحا وداره، ويقررا أن يحرقوها على من فيها، وتختلف الجماعة، منهم مازال يحمل بعض تقدير لجحا، ومنهم من تملكه الغيظ(تماماً كما حدث مع مصر بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد).

لكن أبناء جحا (ابنه وابنته) يحاولن تهدئه الجميع، ويعملون على جمع شمل الرجال لمواجهة تيمور لنك، وبعد أن اتفق الجميع في العلن عل المواجهة، حاول كل منهم وسرا أن يتنصل من الاتفاق فكل له همه ومخاوفه ومصالحه التي يخاف عليها، وأخيرا يذهب ابن جحا، ويحاول تيمور لنك شراؤه، لكن ليس بالضرورة أن يكرر الابن أخطاء الأب، وبالحيلة يستطيع ابن جحا أن ينتظر لقومه، ويجندهم لمقاومة تيمور لنك وأفياله، وبالفعل يتكاتف الرجال، ويغرقوا الأفيال في البحر.. وكما يختتم المؤلف المسرحية:

" في زمن من غير رجال.. تكثر الأفيال

خللي بالكم ياولاد.. لو خفنا من الفيل راح تكثر الأفيال"

هنا يؤكد السيد حافظ مبدأين هامين الأول: أن الأفيال في حاجة لمقاومة الرجال، والثاني أن كان جحا قد أخطأ في حق نفسه ووطنه، فهذا لا يعنى أن كل أهل البلد حتى أولاده سيكررون نفس الخطا. وهنا نجد قيم جديدة أهمها الانتماء والحرية، والكفاح من أجل الوطن.

علـــى بـــــابــــا

وباستلهام واحدة من أكثر الحكايات الشعبية شيوعاً وألفة" على بابـــا" حاول السيد حافظ أن يرصد جانباً هاماً من جوانـــب الفســـاد التـــي ســـادت المجتمع العربي في الثمانينيات من القرن الماضي، وهو ما يـــرتبط بـــالثراء الفاحش عن طريق أساليب غير مشروعة، وكيفية إفساد المال للذمم وكيـــف يشكل رأس المال قوة بطش جديدة في العالم العربي اليوم.. وكيـــف يضـــيع

العدل تحت سطوة رأس المال والجشع والطمع، وهذا آفة الفساد وتدهور المجتمعات.

" يا أطفال الدنيا.. هذا العالم واسع بين العدل وبين الظلم

حاول.. حاول أن تنصف

حاول.. حاول أن تجعل من وطنك وطن العدل

دافع.. دفع عن حلمك

امنع أمنع جشعك حاول.. حاول أن تعدل "

لقد جسد السيد حافظ في أحداث مسرحيته الصراع بين كبار التجار (الفاسدين) وصغارهم من الشرفاء، الأمر الذي أدى بعلي بابا أن يعلن إفلاسه، ويغلق تجارته ويعود للعمل حطابا كسابق عهده حتى يكتشف سر المغارة الخاصة باللصوص، ويجمل منها ما يجعله واحد من الأثرياء.

وهنا يترك السيد حافظ الحدث الرئيسي، ليسأل مع من يسالون، هل يعتبر (على بابا لصا؟) وماذا سيفعل على بابا بما عثر عليه من كنز في المغارة؟

أما بالنسبة للسؤال الأول: يتهم الجميع على بابا باللصوصية.

على بابا: أنا لص؟

حمدان : ما الفرق بينك وبينهم.. هم سرقوا الناس وأنت سرقتهم.

على بابا: أنا لم أسرق.. أنا أخذت حقوقي التي سرقوها، سرقوا منى الدكان والتجارة..

ويدان على بابا، حتى لو كان ينطق بمنطق كل اللصوص الذي يعتقدون أنهم شرفاء طالما سرقوا لصوصاً آخرين.

أما بالنسبة للشق الثاني: فعلى بابا الذي يترك الوطن اعتراضاً على العدل الضائع

على بابا: الوطن ينصف المظلوم.. الوطن عدل.. الوطن حق

الوطن يسمع صوت الفقير قبل الغنى

يتحول إلى شخص آخر.. بعد أن يعيش حياة الأثرياء..

مرجانة : أتذكر كنت تقول دائما ليس لي رغبة سوى أن أعطي الأرض للفلاحين.

على بابا: كان.. نحن الآن أثرياء.

إضافة أخرى أضافها السيد حافظ على شخصيات الحكاية الشعبية، هي شخصية محجوب التي تمثل شخصية المهرج في سندريلا والأمير، الذي ينطق بالحكمة ولديه القدرة على الاستبصار.

محجوب: يا أهل السوق.. ولد صغير تائه اسمع العدل.. وبنت صغيرة تائه اسمها الحقيقة.

إذا فالبحث عن الحقيقة والعدل هما الهدف.. وهما الحل كما يقول محجوب، الذي يحذر الناس الفقراء، من أن يسرقوا..

محجوب: أغلقوا الأبواب جيداً، واحموا بيوتكم من اللصوص، فإذا سرق البيت، سرقت الأرض، يا فقراء الدنيا احمو أرضكم يا فقراء العالم.. يد تبنى ويد تدافع.

وعندما يتوجه بحديثه إلى الفقراء هنا فهو بالضرورة فقد الثقة بالأغنياء الجشعين الفاسدين ومنهم على بابا.

محجوب: الثعلب بان بان

والعدل لابد أن يبان

ويا أطفال بغداد.. يا أطفال الدنيا

اعلموا أن على بابا كان شريفا ثم أصبح لصا

والسارق لابد أن يسرق؟

فعلاً: وان غابت عدالة الناس على الأرض لفترة.. فعدالة الله بالمرصاد طوال العمر.

هنا نجد الدرس عن قيم العدالة، والقناعة، وحب الناس والعدالة الاجتماعية وجميعها أفكار وقيم ذات بعد سياسي "أيديولوجي.

الشاطـــــر حســـن

تتناول المسرحية هنا الهوة الواسعة بين الحاكم والشعب، ودور أعوان الحاكم في عزل الحاكم عن شعبه، ليسهل لهم السيطرة والاستغلال للشعب والبلدة.

و في إطار من حكايات ألف ليلة، وحلم البسطاء بتولي الحكـم ولـو للساعات معدودات، يقدم لنا السيد حافظ، الشاطر حسن الشاب الفقير الأمـين الذي يشبه شكلاً أمير البلاد وعن طريق هذا الشبه الظاهري، يتبادل الشاطر حسن والأمير أدوارهما لأيام ثلاث، وفى ممارسة الدور الجديد، يكتشف كـل منهما الجانب الغامض عليه في حياة الآخر، يكتشف الأمير كم الظلم والقهـر الذي يعيش فيه الشعب، ويكتشف الشاطر حسن كم الفساد والزيف الذي يعـم القصر، وان كان الأمير في رحلته للشعب لا يقدر أن يفعل لهم أي شيء، إلا أن الشاطر حسن يستغل أيامه الثلاث في خدمة البسطاء ومساعدة الجميع بلا مقابل، وإنقاذ جزيرة الأمل ممن احتلوها.

- إذا كنتم عايزين السلام معانا لازم تسيبوا الأرض اللي اسـتحلتوها.. وإلا تأكدوا إحنا ما راح نسكت عن شبر واحد مـن أرض جزيـرة الألم.

هذا واقع العالم العربي بعد الأحداث الجسام إلى مر بها وغيرت من كثير من جوانبه، كما رصده السيد حافظ، وضمنه بعض من حلمه بمجتمع عادل آمن، تسوده قيم المحبة والتعاون، والتكافل، والحرية والعدل، كما نادى بـه علـى لسان شخصياته، المهرج، محجوب وغيرهم.

والآن وبعد هذه المرحلة مع انساق القيم (المادية) أخلاقية واجتماعية وإيديولوجية (سياسية واقتصادية) والتي طرحها المسرح العربي على أطفالنا متجاوزاً البدايات التي كانت تضع النموذج الأمثل والواقع الأفضل بأنساق القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تعمل على تماسك المجتمع وسعادته في دروس مباشرة. وصولاً إلى تقديم الواقع كما هو بشره وخيره، ليطرح على الأطفال مجموعة من الاختيارات التي تضعهم، أمام مسئولياتهم في الاختيار بين الأنساق الايجابية أن كانوا يسعون بمسئولية لتغيير العالم من حولهم إلى الأفضل، وبدروس غير مباشرة وفى أطر تتماشى مع احتياجاتهم للتشويق والمغامرة وتحمل المسئولية.

وهكذا نرى التطور في مضمون ما تقدمه مسارح الأطفال اليوم ومسايرتها للمنهج العلى سواء في الاهتمام بخصائص المراحل العمرية لجماهيرها المتنوعة، أو في اختيار ما يقدم لكل مرحلة عمرة، والبعد عن المثالية فيما يقدم والإصرار على تقديم الواقع كما هو مع التأكيد على النماذج الايجابية، التي لابد أن تتوحد مع الطفل، ويتبنى قيمها من منطلق مسئوليته عن الغد والمستقبل الذي نأمل أن يكون فاعلاً فيه، قادراً على توجيه دفته لما فيه صالح الأوطان.

أطفالنا.. ماذا يقرأون؟

د. منى صبحي جلبي
باحثة دكتوراه
كلية البنات ـ جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

v **مقدمة:**

هي مسلمة بدهية تواضع على تفاصيلها أصحاب الفكر وأولــو النهــى.. أطفال اليوم صناع الغد، وأن أي أمة ترجــو الإصــلاح والرقــي والريــادة الحضارية فلابد أن يكون انطلاقها وإقلاعها من تلك المرحلة العمرية المقبلــة على الحياة وصناعة الحياة، والمفعمة بالآمــال، المســكونة ببــذور التغييــر والتجديد، والقادرة على تلمس معالم المستقبل المرجــو؛ تصــنعه الرغائــب المتقدة حماساً وطموحاً واسترشادا بخبرات ومعارف صقلتها السنون وآن لها أن تؤتي ثمارها..

إذن مرحلة الطفولة –الواعدة- هي (المرحلة المقبلة للنمو المتكامل فــي جميع جوانب الإنسان بفضل ما زوّد به الطفل وهو مولود من قابلية للتغييــر، وقدرة على التعلم، واستعداد للانتفاع بخبرات البيئــة المحيطــة، أو القريبــة، مروراً بأطوار الطفولة الأربعة "الرضاعة، الحضانة، التمييز، المراهقة" فــي نشوء فطري متقدم، متجه إلى النضج، خاضع للتفاعل الحاصل بين مقوماتــه الطبيعية، وعوامل التأثير البيئية، التي تعمل على إعداد الطفل وتأهيله للــدور المطلوب في مستقبل الحياة في فترة زمنية تبدأ من الولادة إلى سن التكليــف الشرعي)[(١)].

الطفل بين الاستعداد والإثراء:

فالطفل يتنارعه أمران: قابليات واستعدادات فطرية، وعلى الجانب الآخر حسن استيعاب وفهم لمراحله العمرية وخصائصها المتنوعة وحاجاته ودوافعه وكيفية إشباعها وإثرائها من جوانبها التربوية المختلفــة وبأســاليب ووســائل

متعددة يصل بها المربي إلى المقاصد المطلوبة والمشروعة أيضاً.. ولعل هذا ما يهدف إليه الحديث النبوي الشريف (ما من مولود إلا يولد علـــى الفطـــرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه..) -(رواه مسلم في صحيحه) -، فـــالفطرة المركوزة في عقل وقلب الطفل هي تلك القابلية المرنة التـــي تنتظـــر عمليـــة التشكيل والتوجيه أو الإثراء* لنفس الطفل وذاته المتميزة والجاهزة أيضـــاً.. وهذا الإثراء (أكثر ما يكون في الطفولة والطفولة الباكرة على وجه خـــاص، غير أن لكل مرحلة من مراحل النمو إثراءها المناسب لها. أما الإثراء النفسي في الطفولة الباكرة "إثراء أساسي"، أو هو أساس الإثراء الذي يأتي فيما بعـــد، وكل أطوار النمو الإنساني محتاجة إلى إثراء إشباع فوق إشباع..)[٢].

والذي يعنينا في هذا البحث الجانب المعرفـــي وتنميتـــه لـــدى الطفـــل، وبالأخص مهارة القراءة بما تتضمن من (القدرة على فهم معـــاني الكلمـــات، وفهم معاني الجمل، والربط بين تسلسل الأحداث مع القدرة علـــى التركيـــز، والتذكر، والاستيعاب، والنقد، وعلى إعادة التعبير عما تمت قراءته..)[٣].

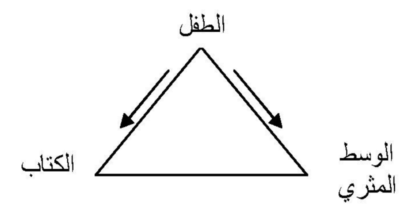
* تميل الباحثة إلى تبني مصطلح (الإثراء النفسي) الذي صكه عالم الـــنفس د. سيد عثمان ويعني به: الاستثارة الحسية للطفل من سني المهد إلـــى مراحـــل النمو التالية من عمر الإنسان.. ولا يقف الإثراء عند الاستثارة فقط بل يجمع بين الاستثارة والاستجابة من جانب بيئة الطفل أو وسطه النمائي منذ ميلاده.. وتشمل الطفل الناشط كله: حسياً وحركياً ومعرفياً وانفعالياً واجتماعياً وأخلاقياً وجمالياً ودينياً. أنظر: سيد عثمان: الإثراء النفسي.

وقابلية التذوق الأدبي والميل للاستمتاع بالألوان الأدبية المختلفة المحيطة بالطفل من سني عمره الأولى تجعل من استثمار هذا الاستعداد من أولويـــات العمل التربوي المعنيين بثقافة الطفل، وبالتالي يكون من الواضح لـــديهم (أن الأدب لا ينبغي تأخيره إلى أن يدخل الطفل المدرسة، بل يجـــب البـــدء فـــي

تقديمه للطفل في السن التي يستجيب فيها لما يسمعه من الغناء والقصة والأنشودة، سواء كانت هذه الاستجابة نتيجة لفهم المعنى أو طرباً لموسيقى الإيقاع وحدها..)[٤].

الأم مثرية:

إن رعاية قابليات التذوق الأدبي والاستعداد القرائي يؤدي بنا إلى الحديث عن الوسط المثري الفاعل الذي ينضج هذه الاستعدادات ويضعها على الطريق الصحيح.. وهذا الوسط هو الركن الثاني والمتوسط للمثلث التالي:



وغالباً ما تباشره الأم بحكم التصاقها بالطفل: حلماً يداعب مخيلتها، وجنينياً يستثير كوامن أمومتها، ووليداً يحقق حلمها وأمومتها معاً، وتحقق بتربيته وتزكيته تكليفاً ربنانياً وسنة كونية تكون فيها قدوة ونموذجاً: [ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماماً] -(الفرقان:٧٤) -، وبذلك تكون –في حسن رعايتها لوليدها - قد أدت شكر نعمة الأمومة [رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين] -(الأحقاف:١٥) -.

لمثل هذه الأم الواعية بالمسؤولية الوالدية تجاه طفلها وإثراء الجانب المعرفي لديه –موضع هذا البحث - والحريصة على أن تظل القابلية القرائية لديه متيقظة وفي سبيلها إلى التوظيف لا التكديس لأمثالها من أصحاب الوعي

والحكمة يتوجب معاونتها: (في اختيار الكتب والمواد الأخرى المناسبة للطفل وتقديمها له وفقاً للمرحلة العمرية والعقلية والنفسية التي يمر بهـا، بحيث لا تمر فترة من فترات نموه إلا ويكون قد قرأ ما يمكن أن يتلاءم مع قدراته العقلية في تلك الفترة من ناحية، وكل ما يشبع احتياجاته النفسية والعاطفية من ناحية أخرى..)[٥].

وعلى هذا يجب أن تتحقق في الأم ثلاث مستويات قرائية:

١ - أن تقرأ كتب الأطفال.

٢ - أن تقرأ للطفل.

٣ - أن تقرأ مع الطفل.

ففي المستوى القرائي الأول يكون دور الأم محدداً في التعرف إلى كتب الأطفال وقراءتها وتصنيفها واقتنائها لبسطها بين يدي أطفالها.. وهذا الدور الانتقائي يحتاج إلى جملة مهارات عالية من المتابعة إلى الرصد والتحليل والقبول أو الرفض وفق معايير –سيشير إليها البحث لاحقاً-، وفي حالة القبول فإن مجال الإفادة منها مضاعفاً إن استطاعت توليد أفكار لمواقف تربوية، وتسترشد بحلول مقاربة للواقع؛ إضافة إلى مهارة إسقاط المواقف الحياتية للطفل على أحداث قصة ما قرأتها دون إشارة مباشرة للطفل.. وعندما تعيش الأم عالم الطفل وتحس بمشاعره وتتحسس تطلعاته؛ فإنها تدرك بسهولة: أي كتب الأطفال أكثر تأثيراً وإمكانية التفاعل بها أوقع أثراً.. وبإمكانها إرشاده أيضاً إلى مواطن التأسي والعظة فيها بشكل حواري: تسمع منه، تتجاوب معه وتضع يده على المستفاد وكأنه من اكتشف ذلك وتعززه إيجابياً.. وهي بذلك تضعه على أول الطريق الصحيح المؤدي به ليصبح: مثقف الفكر، واسع الاطلاع، نافعاً –مستقبلاً- بعلمه لغيره (مجتمعه – أمته –

العالم بأسره).. وتحوز –في الوقت ذاته - على مقومات: حـــارس البوابـــة *، القوي بعلمه، والأمين على رسالته.

أما المستوى القرائي الثاني فهو معنى بالعلاقة الدافئة بـــين الأم وطفلهـــا وهي تبسط بين يديه الغضتين وعينيه المتلهفتين وريقات ملونة جذابة يجمعهـــا غلاف جميل ينبئ عن فحواه، وبأسلوب قصصي جذاب تستطيع الأم الذكيـــة أن تربط بين الصور وتقدم للطفل ما تريد تقديمه –قيم أو توجيهات ســـلوكية ما -، تحكمها قاعدة تربوية: (لابد عند اختيار القصة التي نرويها للأطفـــال أن نراعي: أن تكون مناسبة لسن الطفل، ومناسبة الطول، خالية مما يضر، بعيدة عن التعقيد، مؤكدة للقيم المرغوبة)(٦)، إضافة إلى مراعاتها حالتـــه المزاجيـــة ومدى تركيزه وتجاوبه معها ومع قراءتها التعبيرية؛ بدءاً بالصـــوت الـــدافئ الواضح المعبر ومراعاة النطق اللغوي الصحيح، ومروراً بـــالتنغيم وإعطـــاء صيغ الكتابة حقها من طبقات الصوت والوقفات: سؤال، تعجـــب، اســـتنكار، ووصولاً إلى مشاركة قسمات وجهها وحركة يديها فـــي انفعـــالات محســـوبة تحافظ فيها على تجاوب الطفل وتفاعله في تلك اللحظات القصيرة من الإثارة والتشويق والتعليم.. ويكتسب من خلال هذه اللقاءات المرتبـــة بعنايـــة عـــدة مهارات رائعة، مثل:

* **حارس البوابة (Gate Keeper)** مصـــطلح متـــداول فـــي الدراســـات الإعلامية ويشير إلى الفرد أو الجهة الذي يسمح/ لا يسمح بوصول الرســـالة (الإعلامية) أو جزء منها إلى المشاهدين.

● كيفية التعامل مع الكتاب من الناحية الشكلية: اليد النظيفة، وتقليـــب الأوراق بصورة متأنية ومهذبة، ثم يعيد الكتاب إلى مكانه وبشكل مرتب..

- يتعلم الطفل أن القصة –مثلاً - عالم لذيذ وجميل ومتسع، ويرتبط مع أبطال القصص بصداقة وألفة –أشخاص كانوا أو حيوانات أليفة -؛ خاصة تلك الصور التي أسقطت عليها الأم واقع الطفل دون أن يدري..
- يتعلم الطفل أيضاً التعبير عما يقرأ، بل ويترجمه فكرة وحركة وانفعالاً، ويتبدى هذا عندما يكبر قليلاً ويقص على غيره –طفل أصغر منه أو لعبته المفضلة أو أحد والديه - ما اختزنه في ذاكرته الرائقة، وقد يصل به الإيقاع التعبيري الذي تمثله من أمه إلى تنمية مهارات أخرى –مستقبلاً - إبداعية كالخطابة والإلقاء –بصوره المتعددة -.

والأهم من هذا اكتساب الطفل مهارات الاستماع الفعال منذ نعومة أظفاره، وما سيتتبعه من اكتساب مهارة القراءة والفهم والقدرة على سرد الحكاية ثانية والإجابة على الأسئلة وتلخيص الآراء والانتباه إلى مواضع الاستفادة، والتشوق إلى الكتاب واقتناء القصص والحرص عليها –وهذا ما يرمي إليه المستوى القرائي الثالث الذي يكون فيه دور الأم أكثر فاعلية وهي تقرأ مع الطفل، تضبط مخارج الحروف، تشجع القراءة التعبيرية، يتوقفان معاً لتجيب عن تساؤلاته واستفساراته، وتتجاوب مع ضحكاته وتعليقاته وأحياناً إسقاطاته.. وغالباً ما يطلب منها أن يقرآ معاً ثانية وثالثة ذات القصة ليستعيد محطات كانت مشوقة له ومثرية معاً، وتزداد حصيلته اللغوية، ويستعد بما اكتسب من مفردات ومعارف للتعلم المدرسي، وألفه بالكتاب المدرسي والملصقات الجدارية والبطاقات التعليمية والأشكال المرسومة والتي تحتاج إلى تكوين أو إكمال النواقص فيها.. وبذلك يعبر الطفل بشكل آمن ومحبب إلى رحاب المعرفة وحب الاستزادة من العلم، تحوطه أم تعرف جيداً كيف تستثمر قابلية فطرية ثرية أودعها الله سبحانه الطفل، وحث على تعهدها بالسقاية والرعاية والدراية (اقرأ) بمعنى القراءة الواعية المبصرة المرتبة،

وترجمة القراءة –بعدئذ - إلى واقع ملموس: علم نـافع لصـاحبه وللنـاس لا ينقطع أثره بموت صاحبه؛ بل يبقى ذخراً يمكث في الأرض، وتتقبله السماء.

كتاب الطفل:

وهو البعد الثالث في عملية رعايـة وإثـراء وتزكيـة الطفـل معرفيـاً والارتقاء به إلى معنى وجوده واستخلافه في الأرض.

وأي كتاب يوجه للطفل يندرج تلقائياً تحت بند (أدب الطفل).. وهـو أدب موحي ومؤثر يرتكز إلى القيم والثوابت العقدية والفكرية والأخلاقية للأمـة – أي أمة - ويصطبغ بتوجهاتها وتطلعاتها لبناء جيل يحافظ على إرثها ويجـدد شبابها الحضاري..

والطفل العربي يستقي ثقافته وتشكيله النفسي والعقلي من ثوابـت الأمـة الإسلامية ومرتكزاتها الواضحة.. والتالي فإن أدب الطفل العربي والمسلم هو (التعبير الأدبي الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يسـتلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساساً لبناء كيـان الطفـل عقليـاً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً، ويساهم في تنمية مداركه، وإطلاق مواهبـه الفطرية، وقدراته المختلفة، وفق الأصول التربوية الإسلامية..)[٧].

وبالتالي نستطيع الحكم على كتب الأطفال وفق هذه القاعدة الثابتة التـي تخص الطفل العربي المسلم نقبل ما لا يعارض الثوابـت وينـافي الأسـس، ونرفض ما يتعارض مع الرؤية الإسلامية الكلية والتصور الإسلامي للحيـاة والكون والإنسان..

أما معايير الكتب الجيدة للأطفال فيمكن إدراجها ضمن معياريين رئيسين هما[٨]:

١ - الشكل، ويتمثل في مناسبة الحجم واللون والرسوم ونوع الورق وحروف الطباعة..

٢ - المضمون، وله شرطان أساسيان هما:

-أن يناسب مستوى الأطفال، ويتفق مع خصائصهم وفق مرحلة النمو التـي يوجه إليها.

-أن يصل إلى تحقيق أهدافه طبقاً لمعايير أدب الأطفال السليم، وبأسلوب غير مباشر يستهوي الأطفال..

وترتبط المعايير الجيدة لكتب الأطفال بعملية التصنيف بأبعادها الرئيسية الثلاثة المقترحة[٩]:

١ - حسب مرحلة النمو.

- الطفولة المبكرة (٣ -٥ سنوات).
- الطفولة المتوسطة (٦ -٨ سنوات).
- الطفولة المتأخرة (٩ -١٢ سنوات).

٢ - الشكل الفني، مابين كتاب معلومات، وكتاب مصور، أو قصة، مسـرحية، شعر..إلخ..

٣ - المضمون الغالب: ديني، اجتماعي، علمي..

ولكن هذا لا يعني أن الطفل قبل السنة الثالثة يتم تجاهله معرفياً؛ بل على العكس؛ إذ يُحاط بمجموعات متنوعة من البطاقات المصورة المصنوعة مـن خامات أكثر تحملاً من الورق (القماش، الكرتون المقـوي) وتعـرض عليـه بصفة دائمة بداية من مرحلة الرضاعة، وتنطق الأم بلغـة فصـيحة سـليمة مفردات تلك الصور وهي تقلبها بين يديها، ولا بأس من أن تصـدر أصـواتاً تناسب الصورة، مثل (قطة – سيارة – عصفور..).. وتسمى الأشياء بأسمائها الصحيحة، مثل (كرة – قطار – حصان)، ويفضل أن تكون هذه البطاقات مما

يحيط ببيئة الطفل، حيث يشاهدها على الطبيعة ويلمس بيديه مفردات هذه البيئة تحت إشراف أمه.. وعندما يكبر قليلاً تبدأ الأم بتعريفه صفة واحدة لكل مفردة، مثل: (كرة حمراء – سيارة كبيرة – حصان قوي – قطة سريعة – بنت مطيعة..).. وعلى الطفل –وهو في محاولاته الأولى للنطق - أن يكرر بشكل منغم مع أمه هذه المفردات؛ سواء في البطاقات المصورة أو على الطبيعة.. وعندما تزيد ثروته اللغوية قليلاً تبدأ الحكاية ذات السطر الواحد على ذات البطاقات المصورة: (قطة جميلة تقول: مياو.. تريد الطعام..) أو (ولد مؤدب لا يضحك في صوت مرتفع..) وتقلد الأم الصوت المرتفع ثم تضحك تبسماً وتسأله أيهما الأفضل.. إذن الولد مؤدب مثله!.. وهكذا حتى يبدأ هو بالتعليق وحكاية القصة ذات السطر الواحد بين الاستحسان والتشجيع والتصحيح.. والأروع عندما تطلب منه الأم إعادة (الحكي) لأبيه أو أحد أقربائه مع ترتيب رد الفعل التشجيعي، ثم تتركه الأم قليلاً ليستعيد الصورة ويتمعن فيها.. لقد نجح في فهمها وتوصيلها، فلما لا يبدأ بغيرها؟! وهكذا يتوالى شغفه بتقليب البطاقات الجذابة، ويبدأ مرحلة الإسقاط الداخلية.. فالصورة الجميلة: ماما، وصورة الرجل المهذب في شكله: بابا، وصورة إمام المسجد: عمو، والكوب: ماء، والسمكة: طعام.. وعندما يكبر قليلاً وهو في طريقه لمرحلة الروضة يدخل حديقة جميلة فيكون تعليقه: هذا قصر سيدنا محمد r وهكذا..

إذن دور الأم كبير جداً في هذه المرحلة؛ إذ تستطيع بأسلوبها القصصي أن تنسج الحكاية (التلغرافية) في سياقات مختلفة، وتجعل الصور والأشكال مصدراً خصباً للتعليقات والإسقاطات وحتى عقد المقارنات.. ولقد نجحت مؤسسة سفير في القاهرة في طرح البطاقات المصورة والحقائب المصورة ذات المضمون الواحد (الصلاة – الوضوء) مثلاً، والبطاقات التي تحمل

السلوك الحميد وعكسه ووضع الإشارة التي تبين الرأي فيها.. كما قدمت سلسلة حقائب مبتكرة تحت عنوان:

- طفلك من الميلاد حتى سنتين – وهي عبارة عن حقيبة تخاطب كلاً من الطفل والأم، كما تساعد الأم على متابعة نمو طفلها بشكل دقيق من ناحية النمو الحركي واللغوي وتستخدم عدة وسائل: كتاب – شريط كاسيت – ملصقات.

واستتبعتها بمجموعة أخرى تحت عنوان: طفلك من ٢ -٤ سنوات، طفلك من ٤ -٦ سنوات.. وهي مراحل رياض الأطفال..

والحقيقة أن هناك نقصاً حاداً في الانتباه لهذه المرحلة –مرحلة الرضاعة وحتى سن ٣ سنوات من قبل المهتمين بأدب الطفل وثقافته وتوجيهه معرفياً وعلمياً.. وهي تتطلب من المعنيين بثقافة الطفل بتكثيف جهودهم نحو الأم أولاً في كيفية استثمار المادة المصورة وحسن عرضها على الطفل ومتابعة استجابته ونموه، وتقويم النطق ورد الفعل القرائي لدى الطفل وتمهيده لمرحلة رياض الأطفال، وهو أكثر حباً وتعلقاً بالكتاب والحكاية، وأكثر حرصاً على متابعة الوسائل التعليمية التي تربه من عالم الكتاب، مثل (المجسمات، لوحات الحائط، الألعاب التعليمية والمجسمات والمشروعات التعليمية التي تحبب الطفل في الأشكال المحيطة به مثل: أدوات الحمام، أشكال الخضراوات والفاكهة: أدوات النظافة، أشكال حيوانات من البيئة، وغيرها..) وكثيراً ما يحمل الطفل على سبيل المثال شكل بلاستيك يمثل (الجزرة) مثلاً ويقارنها بجزرة حقيقية ثم يقلب الكتاب أو البطاقات ليعثر على صورة الجزرة وتنبط أساريره لهذه المفارقات والمقارنات، بل ويستبقي الجزرة لأطول فترة ممكنة قبل أن يقضمها بسعادة!

أما عن كتب الأطفال للشريحة العمرية من ٣ -٥ سنوات فهي تتراوح بين المطبوعات التعليمية والقصصية وسلاسل التلون والأناشيد والحكايات القصيرة جداً.. ومن أمثلتها:

- **من إنتاج شركة سفير – القاهرة:**

- المجسمات التعليمية (أرقامي – حرفي – هيا نصلي – هيا نتوضأ، ABC).

- المجسمات المصورة (أركان الإسلام – أخلاقي وسلوكي – أنا أحافظ على بيئتي، أنا أحب القدس – أنا أحافظ على نظافتي وسلامتي.

- حكايات قبل النوم، ١ح، ٢ح.

- ماذا يقول المسلم الصغير (٣ أجزاء).

- من إنتاج دار الفكر – دمشق:

- معاجم الحضانة + دليل المربي – عبد الواحد علواني، وتشمل:

معاجم الحضانة ١ - الكساء والمأوى (٦) كتب.

معاجم الحضانة ٢ - الغذاء والكائنات الحية (٦) كتب.

معاجم الحضانة ٣ - المجرد المحسوس (٦) كتب.

معاجم الحضانة ٤ - يومياتي (٦) كتب.

-يوم جميل (قصة هاتف) –كتاب من القماش –عبد الواحد علواني.

-روضة البراعم المصورة ١ح/ محمد موفق سليمة (١٨) كتاب.

-روضة البراعم المصورة ٢ح/ محمد موفق سليمة (١١) كتاب.

- من إنتاج مكتبة العبيكان – الرياض:

-رياضيات دبدوب (٦) أجزاء عن (الحجم – العد – الفرز – النمط – أين دبدوب – الشكل)..

- من إنتاج دار النشر والتوزيع – القاهرة:

-مؤلفات على لبن (٢٠) كتاب تعليمي تربوي.

- من إنتاج المكتب الإسلامي – بيروت:

-أناشيد وأغاريد للجيل المسلم – يوسف العظم (١).

أما عن سلاسل التلوين فهي وفيرة، ولا تكاد مكتبة للطفل تخلو منها، ولكن يجب التنبيه على الأم أن تقتني السلاسل التلوينية ذات الأشكال القريبة في بيئة الطفل أو التي تشير إلى رموز دينية نحب أن نؤكدها في نفس الطفل مثل (المساجد – بعض المظاهر مرتبطة بالشعائر) والبعد تماماً عن تلوين الشخصيات الكرتونية الغربية أو التي تشير إلى أحداث فيلم غربي (والمقصود بالغربية ما يحمل قيماً متنافية مع قيمنا وثوابتنا) أو أساطير ذات توجه عقائدي..

وقد نجحت دور نشر إسلامية وعربية في تقديم سلاسل للتلوين قريبة إلى الأطفال وبيئاتهم وأدواتهم وعالمهم الخاص، مثل: سفير – أطفالنا – دار الفكر – مكتبة العبيكان.

وتبقى الآمال معقودة على إثراء هذه المرحلة من ٣ -٥ سنوات بالمزيد من الكتب والمجسمات والملصقات والكروت التعليمية والقصصية، وبالتعاون مع الوسائل السمعية، والسمعية والبصرية، وغيرها من الوسائل والوسائط التكنولوجية.. وبالنسبة للمرحلة العمرية من ٦ -٨ فإنها تحفل بمجموعة أفضل من الكتب والقصص على أساس أن الطفل قد بدأ القراءة والكتابة والرسم والتلوين وازدادت خبرته بالواقع.. وهذه أمثلة لبعض المطبوعات من كتب الأطفال لهذه المرحلة:

- دار سفير:

- سلسلة: الزهور الصغيرة ١ح (٣) كتب.
- سلسلة: الزهور الصغيرة ٢ح (٣) كتب.

- سلسلة: حياة النبي r ١ح (٦) كتب.
- سلسلة: حياة النبي r ٢ح (٦) كتب.
- سلسلة: المسيرة النبوية المصورة (٣) كتب.
- سلسلة: قصص الأنبياء (اقرأ ولون) ١ح (٤) كتب.
- سلسلة: قصص الأنبياء (اقرأ ولون) ٢ح (٤) كتب.
- سلسلة: قصص الأنبياء (اقرأ ولون) ٣ح (٤) كتب.
- سلسلة: حكايات من القرآن ١ح (٣) كتب.
- سلسلة: حكايات من القرآن ٢ح (٣) كتب.
- سلسلة: أنبياء الله ١ح (٤) كتب.
- سلسلة: أنبياء الله ٢ح (٤) كتب.
- سلسلة: أنبياء الله ٣ح (٤) كتب.
- سلسلة: أحباب الرحمن (١٢) كتاب.
- سلسلة: حكايات سفير (١٠) كتب.
- سلسلة: منهاج المسلم الصغير (٦) كتب.

• مكتبة العبيكان:

- سلسلة: علماء صغار يبتكرون (٦) كتب.
- سلسلة: مشاريع علمية (٤) كتب.
- سلسلة: أجمل القصص (١٢) كتب.
- سلسلة: نوادر جحا (٦) كتب.

• دار الفكر:

- سلسلة: سلاسل الفكر للأطفال (١٣) كتاب.
- سلسلة: سلاسل الفكر للشداة (١٢) كتاب.
- حديقة الإيمان (١٢) كتاب.

- دار التوزيع والنشر – القاهرة:
  - موسوعة الهدى النبوي في التربية/ على لبن.
- مؤسسة اقرأ – القاهرة:
  - سلسلة: حواديت للصغار/ محمد سعيد مرسى (٨) كتب.
  - سلسلة: السلسلة الذهبية للطفل المسلم/ محمد سعيد مرسى (٨) كتب.
- دار المنار الحديثة – القاهرة:
  - سلسلة: زهرات من بستان الحكايات/ ياسر العيد (٨)
- المركز العصري – القاهرة.
  - السلسلة القصصية لأطفال الغد/ أحمد زغلول (٨) كتب.
- دار الصحابة – طنطا:
  - سلسلة: السلوكيات المصورة للأطفال (٦) كتب.
  - سلسلة: حكايات قبل النوم للأطفال (١٠) كتب.

هذه أمثلة لقصص وكتب الأطفال في هذه المرحلة، على الرغم من أن أحداً لا يستطيع أن يجزم وبشكل قاطع أن تلك المراحل العمرية لا تعرف تطويع ثقافة الطفل ليتجاوز مرحلة إلى أخرى.. إنها افتراضية تقريبية، والأم الواعية تعرض على طفلها تدريجياً كتب وقصص الأطفال دون اعتساف أو إرهاق ذهني أو تحميل عقله فوق إدراكه واستعداداته وتطلعاته ومستوى ذكائه، والوسط المثري معرفياً وعلمياً والمحيط به.. ولكن تبقى الكتب الموجهة لهذه المرحلة التالية –مرحلة الطفولة المتأخرة -؛ والتي تميزت –وما زالت - بتنوع الأدب الموجه للطفل؛ خاصة الجانب الديني والثقافي والعلمي والتاريخي والسير والتراجم..

أمثلة ونماذج لكتب الأطفال للمرحلة العمرية من ٨ -١٢:

- دار سفير:

- سلسلة: غرائب الحيوانات (٥) كتب.
- سلسلة: بدايات العلوم المبسطة (٦) كتب.
- سلسلة: آية وحكاية (٥) كتب.
- سلسلة: ظرفاء العرب (٤) كتب.
- سلسلة: بطولات حرب أكتوبر (١٠) كتب.
- سلسلة: منهاج الفتى المسلم (٦) كتب.
- سلسلة: الألعاب والتسالي (٥) كتب.
- سلسلة: طفولة عظماء الإسلام (١٠) كتب.
- سلسلة: مواقف إسلامية (٦) كتب.
- سلسلة: المبشرات بالجنة (٦) كتب.
- سلسلة: من المبشرين بالجنة ١ح (٥) كتب.
- سلسلة: من المبشرين بالجنة ٢ح (٥) كتب.
- سلسلة: حياة النبي ١ح (٦) كتب.
- سلسلة: حياة النبي ١ح (٦) كتب.
- سلسلة: موسوعة أخلاق الإسلام (٨) كتب.
- سلسلة: مغامرات مثيرة (٦) كتب.
- سلسلة: نساء في القمة (٦) كتب.
- سلسلة: عظماء خالدون (٥) كتب.
- سلسلة: قادة وأبطال (٦) كتب.

- مؤسسة أطفالنا:

-سلسلة: حكايات قرآنية (١٠) كتب.

-سلسلة: أشهر النساء (١٠) كتب.

-سلسلة: الخلفاء (١٠) كتب.

-سلسلة: القادة والفاتحين (١٠) كتب.

-سلسلة: أنبياء الله (١٠) كتب.

-سلسلة: الفتن (١٠) كتب.

-سلسلة: المشاهير (١٠) كتب.

-سلسلة: الفتاة (١٠) كتب.

-سلسلة: قصص الأخلاق (٢١) كتاب.

-سلسلة: نعم الله (١٠) كتب.

-ملاهي الأذكياء (١٠) كتب.

- الدار اللبنانية – المصرية:

-الحيوان يكتب مذكراته (مجلد).

-الحيوان يتحدث عن نفسه (مجلد).

-الحيوان الفصيح (مجلد).

-عجائب الحيوانات والنباتات (مجلد).

-يوميات حيوان (مجلد).

- مكتبة مصر – القاهرة:

مجموعة القصص الديني/ عبد الحميد جوده السحار:

-المجموعة الأولى: قصص الأنبياء (١٨) قصة.

-المجموعة الثانية: قصص السيرة (٢٤) قصة.

-المجموعة الثالثة: قصص الخلفاء الراشدين (٢٠) قصة.

-المجموعة الرابعة: قصص العرب في أوربا (٢٤) قصة.

- دار الرشيد – بيروت:

-مجموعة: حكايات عن القرآن/ عبد الودود يوسف (٢٤) قصة.

-مجموعة: حكايات عن الصلاة/ عبد الودود يوسف (٢٠) قصة.

- دار الصحابة – طنطاً:

-سلسلة: القصص القرآني (٢٠) قصة.

-سلسلة: يا ولدي (٢٠) قصة.

-سلسلة: الفقه الإسلامي للأطفال (٦) قصص.

-سلسلة: قدرة الله في خلق الإنسان (١٦) قصة.

- دار الدعوة – الإسكندرية:

-سلسلة: حكايات الرحالة ابن بطوطة/ محمد على قطب (١٤) قصة.

-سلسلة: سرايا النبي r/ محمد على قطب (١٠) قصص.

-سلسلة: مغامرات مؤمن (٥٢) قصة.

- دار ربيع – حلب:

-سلسلة: غزوات الرسول r (١٢) قصة.

-سلسلة: من قصص القرآن (١٦) قصة.

- دار الشروق – القاهرة:

-سلسلة: كيف ولماذا؟ (٣٠) كتاب.

-سلسلة: متى وكيف؟ (١٠) كتب.

-كتاب: جسمك كيف يعمل؟

-كتاب: حياة محمد في عشرين قصة/ عبد التواب يوسف.

- مكتبة العبيكان – الرياض:

-سلسلة: أسئلة وأجوبة في العلوم (٦) كتب.

-سلسلة: الاتصالات تحت المجهر (٤) كتب.

-سلسلة: أعمال الناس ١ح (٥) كتب.

-سلسلة: أعمال الناس ٢ح (٥) كتب.

● دار الفكر – سوريا:

-سلاسل الفكر: للناشئين (١١) حلقة.

-سلاسل الفكر: للبالغين (٨) حلقات.

-حكايات قرآنية معاصرة ١ح/ عبد التواب يوسف (٤) كتب.

-حكايات قرآنية معاصرة ٢ح/ عبد التواب يوسف (٣) كتب.

-سلسلة: نور القرآن/ عبد التواب يوسف (٤) كتب.

-سلسلة: حكايات من التاريخ/ على الطنطاوي (٧) كتب.

-سلسلة: أعلام التاريخ/ على الطنطاوي (٥) كتب.

-سلسلة: قصص من الحياة/ على الطنطاوي.

-سلسلة: قصص ممتعة/ عبد الجبار ناصر (٥) كتب.

-سلسلة: حكايات جدي/ عبد الرزاق جعفر (٦) كتب.

● دار الإيمان – الإسكندرية:

-سلسلة: قصص الحيوان في حديث بني الرحمن/ الهاشمي (١٤) كتاب.

-سلسلة: أحسن القصص للفتيان/ الهاشمي (٢٥) كتاب.

-سلسلة: من أخلاق النبي/ حسن زكريا (٢٥) كتاب.

-سلسلة: العشرة المبشرون بالجنة/ حسن زكريا (١٠) كتب.

-سلسلة: زوجات النبي/ حسن زكريا (١٣) كتاب.

-سلسلة: قصص الأنبياء للأطفال/ حسن زكريا (٢٥) كتاب.

● دار الشرق العربي – حلب:

-سلسلة: عجائب البحار والمحيطات (٥) كتب.

-سلسلة: الموسوعة الفلكية للناشئة (٥) كتب.

-سلسلة: عجائب الكون للناشئة (٥) كتب.

-سلسلة: الموسوعة الجغرافية (٥) كتب.

- دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة:

-سلسلة: قصص أحمد نجيب (١٤) قصة.

-سلسلة: قائد وموقعة/ محمد القاضي (١٠) قصص.

-سلسلة: حياة الصالحات/ عبد الخالق الشريف (٣) قصص.

- دور نشر متفرقة:

-سلسلة: أبطال أكتوبر/ حازم هاشم – الناشر العربي/ القاهرة (١٢) قصة.

- سلسلة: لو كنت القاضي/ سيد مسعود – المكتب العربي/ القاهرة (١٠) قصص.

- سلسلة: نحو مجتمع أفضل/ يعقوب محمد – دله أفكو/ السعودية (٥٠) قصة.

- سلسلة: شهداء الحرب والعقيدة/ أحمد رائف – الزهراء للإعلام/ القاهرة (٣) قصص.

-إصدارات مكتبة عالمي الممتع – الكويت.

-سلسلة: الموسوعة العلمية الحديثة/ الأهلية للنشر – بيروت (١٠) قصص.

-سلسلة: مع الجيل المسلم/ يوسف العظم – المكتب الإسلامي – بيروت (٥) قصص.

-سلسلة: الموسوعة العلمية المبسطة/ رشاد برس – بيروت (١٠) قصص.

-سلسلة: مكتبة الأطفال/ كامل الكيلاني – دار المعارف – القاهرة (٥٣) قصة.

-سلسلة: قصص وعلوم ممتعة/ جميل يوسف – مؤسسة الخليج – القاهرة (٥) قصص.

-سلسلة: المكبرة العجيبة/ دار صحارى _ لبنان (١٢) قصة.

-سلسلة: مكتبة الطفل/ دار ثقافة الأطفال – العراق (١٠) قصص.

-سلسلة: دنيا المعرفة/ حازم شحاتة – دار الشرق – قطر (١٢) قصة.

-سلسلة: مغامرات حول العالم/ أحمد نجيب – أخبار اليوم – القاهرة (١٢) قصة.

-سلسلة: حكايات جدي/ محمد رفعت – دار البحار – لبنان (١٢) قصة.

-سلسلة: المعارف الطبية للبراعم/ دار الفكر العربي – القاهرة (١٠) قصص.

-سلسلة: كيف تعمل؟/ دار المجاني – لبنان (١٤) قصة.

-سلسلة: لماذا؟/ الدار العربية للعلوم – لبنان (٦) قصص.

-سلسلة: قصص الأنبياء/ شوقي حسن – المركز العربي للنشر – إسكندرية (٢٤) قصة.

-سلسلة: تعليم الرسم المبسط/ مركز الكتاب للنشر – القاهرة (٩) قصص.

-سلسلة: المعارف للأولاد/ دار المعارف – القاهرة (١٠) قصص.

-سلسلة: قصص إسلامية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (٤٥) قصة.

-سلسلة: قصص من التاريخ النبوي للأطفال/ أبو الحسن الندوي – دار النشر – عمان (١٨) قصة.

-سلسلة: قصص من التراث/ خليل محمود الصماوي – مكتبة العبيكان – الرياض (١٠) قصص.

-سلسلة: فتيان لكن أبطال/ خليل محمود الصماوى – مكتبة العبيكان – الرياض (٢٠) قصة.

-سلسلة: قصص جمال الهنيدي/ أم القرى – المنصورة (١٨) قصة.

أما عن الكتب التي تستهوي مرحلة الناشئة من ١٢ -١٦ سنة، فهــذه قائمة لبعض منها:

- دار سفير:

-سلسلة: دليل الفتاة الذكية (٦) كتب.

-كتاب: الفضاء والمكان (١) كتاب.

-سلسلة: علوم في دائرة الضوء (٧) كتب.

-سلسلة: نظرة جديدة (٤) كتب.

-موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي (١٠) كتب.

-دائرة المعارف (تواصل إصدارها الذي تجاوز العشرين).

- مكتبة مصر – القاهرة:

-محمد رسول الله والذين معه/ عبد الحميد جوده السحار (٢٠) كتاب.

-ملحمة عمر / على أحمد بالكثير (١٩) كتاب.

-بعض قصص على أحمد باكثير مثــل: واإســـلاماه – الشـــيماء – شـــيلوك الجديد، التأثر الأحمر – دار ابن لقمان – هكذا لقى الله عمر.

-العبقريات/ عباس محمود العقاد (١٤) كتاب.

- دار الشرق العربي – حلب:

-سلسلة: العلماء والمخترعين (٢٠) كتاب.

-سلسلة: الجغرافية (١٠) كتب.

-سلسلة: الفلكية (١٠) كتب.

-سلسلة: معارك حربية فاصلة (١٠) كتب.

-سلسلة: معارك حربية حاسمة (١٠) كتب.

-سلسلة: أعلام خالدون (١٠) كتب.

-سلسلة: أعلام ناجحون (١٠) كتب.

-سلسلة: عباقرة العلم (١٠) كتب.

-سلسلة: أعلام مبرزون (١٠) كتب.

• دار النفائس – بيروت:

-سلسلة: أحسن القصص/ عبد الفتاح الطعمي (٨) كتب.

-سلسلة: برهوم/ عبد الحميد الطرزي (١٢) كتاب.

-سلسلة: جهاد شعب الجزائر/ بسام العسلي (١٥) كتاب.

-سلسلة: حكايات النفائس/ زكريا كايا (٦) كتب.

-سلسلة: الخلفاء والأمراء/ بسام العسلي (١٠) كتب.

-سلسلة: قادة الإسلام/ بسام العسلي (١٤) كتاب.

-سلسلة: ثأر الصحابة/ رشاد أرغوت (٨) كتب.

-سلسلة: مشاهير الحرب العالمية؟/ بسام العسلي (٩) كتب.

• دار القلم – بيروت:

-سلسلة: أعلام المسلمين/ مجموعة مؤلفين (٨٦).

-سلسلة: علماء ومفكرون/ مجموعة مؤلفين (١٥).

• دار السلام – القاهرة:

-ثورة النساء/ عبد الودود يوسف.

-كانوا همجاً/ عبد الودود يوسف.

-إلى أين الرحيل/ على شواخ.

-فتيان أسلم/ عبد الحميد طهماز.

-سلسلة: أعلامنا/ مجموعة مؤلفين (٥).

• دار الرسالة – بيروت:

مؤلفات نجيب الكيلاني – خاصة: نور الله – عمر يظهر في القدس – رحلة إلى الله – عذراء جاكرتا – عمالقة الشمال – ليالي تركستان – الليل الطويل – الربيع العاصف.

- دار الأندلس الخضراء – جدة:

مؤلفات محمود شيت خطاب:

-قادة الفتح في أرمينيا.

-في بلاد السند وأفغانستان.

-في بلاد ما وراء النهر.

- متفرقات:

-سلسلة: الأبطال/ عمر الداعوق وآخرون – المكتبة العصرية – بيروت (٥٠).

-سلسلة: أطفال الحجارة/ عبد الله الطنطاوي – واريمان – عمان (١٠).

-سلسلة: أبطال الإسلام/ محمود حامد – دار الشرق – قطر (١٠).

-سلسلة: كل شيء عن/ دار المعارف – القاهرة (٢٣).

-كتب عبد الرحمن رأفت الباشا/ دار الأدب الإسلامي القاهرة:

صور من حياة الصحابة.

صور من حياة التابعين.

صور من حياة الصحابيات.

- مؤلفات محمد جمال عمرو – دار المنهل – عمان:

أحلام المدينة – حكايات صفراء للفتيان.

كانت تلك قائمة مختارة من كتب الأطفال والناشئة في مراحل عمرية مختلفة، ويتمحور أغلبها حول القصة والتراجم وتبسيط العلوم والمعارف المتعددة..

وتعمدت هذه القائمة البعد عن القصص ذات الطابع البوليسي، أو تلك القصص التي تغرق أحداثها في الخيالية المجنحة والرومانسية الهادمة للثوابت من الأخلاق والقيم، أو قصص السحر والشعوذة والأوهام والرعب، وعلى نقيضها القصص التي تتعمد تسطيح ذهنية القارئ بالاعتماد على المواقف المضحكة و(المقالب) المدبرة؛ فضلاً عن استخدام اللهجات العامية والرسومات الكارتونية الهزلية!

وهذه النوعيات من القصص والكتب تهدم أكثر مما تبني ولا يجني الطفل من ورائها إلا اضطراب المشاعر واهتزاز القيم وسطحية الثقافة وركاكة اللغة.. وهي للأسف تجد انتشاراً بين أوساط الأطفال والبالغين عندما يتراجع الوعي الأسري والمجتمعي بخطورتها؛ إضافة إلى ما تلقاه من دعم ودعاية وأحياناً إخراج جاذب، وترويج وتسويق أكثر جاذبية!

وهنا يبرز وعى الأم وحكمتها في التصدي لتلك الكتب والقصص والمغامرات ذات الطابع المغشوش.. وهذا الوعي لا يتأتى عفواً؛ إذ يجب على المؤسسات المعنية بتنشئة الأفراد أن تتساند لتوصيل تلك المعاني للمربين والإلحاح على أن ثقافة الفكر فريضة[١٠]، ومن أهم وسائلها القراءة الواعية؛ وبصفة خاصة للأم التي تهفو إلى تربية وتنشئة جيل مسلم قوي بعلمه، متين في خلقه، موفق لأداء عمله كما يجب.. وهي بذلك تحقق القدوة العملية لأطفالها وهي تمد يدها إلى الكتاب تقرأ باهتمام، أو تتهادى القصة لأولادها ومعارفها الصغار، أو تنظم الذهاب للمكتبة آخر الأسبوع –على أقل تقدير- وتكافئ صغارها بشراء الجديد في عالم الكتاب، ومثله المعرض السنوي

للكتاب؛ حيث يتم تحفيز الطفل نفسياً لهـذه الزيـارة وتشـويقه لمجموعـات قصصية –حبذا لو اطلعت الأم عليها من قبل - ويتبدى حرصه على شـرائها كأنه من اكتشفها لتضاف إلى مكتبته وثروته اللغوية ومداركه المعرفية!

كما يبرز وعي الأم بتقديم القصص العالمية المترجمة لأولادها بعد سـن السادسة عشرة؛ إذ يكون الناشئ قد تحصل على قدر كـاف مـن الحصـانة العقدية والفكرية والثقافية، وبات من الضروري أن يطلع على الألوان الأدبية والفكرية والعلمية القادمة من الثقافات الأخرى –وعلى رأسها مؤلفات شكسبير ومسرحياته التاريخية (هنري السادس، ريتشارد الثالث، تاجر البندقية، هنري الرابع، يوليوس قيصر) أو مسرحياته التراجيدية (هاملت، عطيل، الملك ليـر، ماكبث).. وروايات مارك توين (الأمير والفقيـر، مغـامرات تـوم سـوير، مغامرات هكلبرى فين) وروايات شارلز ديكنز (أوليفر تويست، دافيد كـوبر فيلد، قصة مدينتين)، ورائعة فيكتور هوجو (البؤساء)، وروايـات: الجـذور، كوخ العم توم، الحرب والسلام، الشيخ والبحر، الأخوة كارامـازوف، كنـوز الملك سليمان وغيرها كثير.. ولعل سلسـلة (أولادنـا) التـي تصـدرها دار المعارف في القاهرة وكذلك مكتبة الأسرة – القاهرة عن روائع الأدب العالمي للناشئين مناسبة إلى حد ما لأعمارهم الشابة؛ خاصة إذا كانت الترجمة سـليمة اللغة، مترفعة عن دغدغة المشاعر بالإسهاب في تفصيل المواقـف العاطفيـة التي لا تتناسب مع قيمنا وثقافتنا.

وفي المقابل يجب ألا نغفل المترجمات عـن آداب ومعـارف الشـعوب الإسلامية؛ وقد أحسنت رابطة الأدب الإسـلامي العالميـة بترجمـة بعـض روايات وأشعار وقصص تلك الشعوب إلى اللغة العربيـة، ولكـن مازالـت المكتبة الأدبية الإسلامية تفتقر بشدة إلى هذه الترجمات، وتدعو إلى سد الثغرة

كل من يملك التعرف إلى تلك الآداب ويقدر في الوقت ذاته علـــى الترجمـــة الأمينة الواعية.

كما يجب أن نوجه شبابنا وفتياتنا في مرحلة ما بعد السادسة عشر –وما قبلها أيضاً - إلى قراءة الإنتاج الشعري الرصين والغزير أيضاً لشعراء مثـــل: محمد إقبال، أحمد شـــوقي، حـــافظ إبـــراهيم، محمـــود إسـماعيل، يوســف القرضاوي، عيسى السلامة، محمد فوزي، محمد بنعماره، حســـن الأمرانـــي، عمر الأميري، سليم عبد القادر، محيى الدين عطية، هاشم الرفاعي.. وقـــراءة تراجمهم، كما ورد في كتب حسنى أدهم جرار/ دار الضياء في عمان/ علـــى سبيل المثال:

- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث (٩) أجزاء.
- أناشيد الدعوة الإسلامية (٣) مجموعات.

والمسرحيات جانب مهم في ثقافة الناشئة، إضافة إلى القصص التاريخية والتراجم المصاغة في قوالب فنية شيقة، مثل مؤلفات عبـــد الحميـــد جـــوده السحار، محمد حسن بريغش، محمد المجدوب، محمد العناني، عمـــاد الـــدين خليل، محمد عبد القدوس.. وكذلك القصص الواقعية التي تؤرخ لحقبة زمنيـــة معاصرة، مثل روايات: شريف الراس، زكريا التوابتي، مالك بن نبي، علـــى جريشة، عبد الحليم خفاجي، أحمد رائف، زينب الغزالي، على سبيل المثال..

وإذا كان الوعي بأهمية القراءة وانتقاء الأم لطفلها الكتب التي تعينه على السواء النفسي والفكري في مراحله العمرية المختلفة مطلوباً وضرورياً؛ فإنـــه بات اليوم أكثر أهمية أمام هجمة الفكر والوافد والثقافة ذات التوجـــه الواحـــد: ثقافة الاستعلاء والاستقواء العالمي، أو ما يعرف بـــــ (العولمـــة).. والتـــي تفرض مصطلحات وقيم وفلسفات تنافي قيمنا بل وتستهدف هويتنا ووجودنـــا بتلك الهوية!.. ومن صور هذه الهجمة الشرسة توجهها إلى صـــياغة قـــوانين

ومواثيق خاصة بالطفل[11]، على اعتبار أن الطفل هو مفتاح التغيير في توجه المجتمعات آجلاً، ومن ثم فإن صك المصطلحات والمفاهيم في شكل (حقـوق) مزعومة للطفل ودفع الدول –الأعضاء في الأمم المتحدة - إلى التصديق عليها والإقرار ببنودها مع الالتزام بتنفيذها على مراحل في أقطارها عـن طريـق المؤسسات القانونية والتعليمية والإعلامية والثقافية والاجتماعيـة؛ يسـتدعي المزيد من استشعار المسؤولية، واستنفار الجهود –الفردية والجمعية - لإحيـاء ثقافة المقاومة والمدافعة لصد تلك التحولات وإبطـال تأثيرهـا فـي نفـوس صغارنا وكبارنا أيضاً والعمل –في الوقت ذاته - على تأصيل قيمنا ومعتقداتنا وثوابتنا في النفوس، وبناء البدائل الإسلامية أو استحيائها ونشـرها والتأكيـد عليها حقاً وواقعاً!

وهذا بدوره يتطلب تعاوناً وتكاتفاً مخلصاً من المعنيين بثقافة الطفل، كتّاباً وناشرين وموزعين، والعمل على نشر الثقافة الجادة الرفيعة لأطفالنا، وحبـذا لو صدرت قوائم سنوية لتلك المطبوعات الخاصة بالطفل والناشئ؛ فرادى أو مجتمعه، وتيسيرها للقائمين على ثقافة الطفل: كذا المؤسسات والهيئات المعنية بقضايا الطفولة.. هذا إلى جانب دعم ما يطالب به الأدباء والمفكـرون مـن ضرورة وضع دليل سنوي للإنتاج الجيد والمعاصر في أدب الطفل في شـتى الفنون الأدبية توطئة لنشره ودراسته وتقييمه ومن ثم تزكيته وإقراره من قبـل الجهات التي تتبنى الارتقاء بثقافة أطفالنا وأجيالنا..

ومما يحمد لدار سفير في القاهرة طرحها في الأسواق (كتـالوج ثقافـة الطفل) صيف عام ٢٠٠٤ الحالي في تجربة رائدة تدخل البيوت إثر حمـلات إعلانية في وسائل الإعلام، وقدمت للمربين والأطفال حزماً متنوعـة –وفـق تصنيف موضوعي وعمري - من مطبوعاتها ومطبوعـات (٢٤) دار نشـر

أخرى، مع الإشارة إلى وسائل مختلفة عدا الكتاب، مثل أشـــرطة الكاســـيت، والأقراص المدمجة CD’s، وشرائط الفيديو.. وغيرها.

وهذه خطوة جادة على طريق الثقافة الهادفة التـــي نرجوهـــا لأطفالنـــا، وتفرض علينا –في المقابل- التفكير المتجدد والمبدع والمتيقظ للإجابة علـــى السؤال الذي نكرره كل يوم: أطفالنا.. ماذا يقرأون؟ (١٢).

المراجع والمصادر:

١) أحمد بن عبد العزيز الحليبي: ثقافة الطفل المسلم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة الرسائل الجامعية(٧)، د.ت. ص٥٥،٥٦.

٢) سيد عثمان: الإثراء النفسي، دراسة في الطفولة ونمو الإنسان، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٨٦، ص٣٣٧.

٣) يعقوب الشاروني: تنمية عادة القراءة لدى الأطفال، سلسلة اقرأ (٤٨٣)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٩.

٤) على مدكور: أدب الأطفال في التصور الإسلامي، موسوعة سفير لتربية الأبناء، ١ح، القاهرة، ١٩، ص٢٣.

* ولتنمية استعداد الطفل للقراءة، أنظر على سبيل المثال:

- أحمد زلط: مدخل إلى أدب الطفولة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ٢٠٠٠، ص٩٧.
- يعقوب الشاروني: كيف نقرأ لأطفالنا، مكتبة الإسكندرية للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص٨.
- مالك إبراهيم الأحمد: نحو مشروع مجلة زائدة للأطفال، كتاب الأمة (٥٩)، ١٩٩٧، ص٥٦.
- فهيم مصطفى: الطفل والقراءة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨، ص٣٣.

٥) سهير محفوظ: دور الآباء في التوجيه القرائي للأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٢.

٦) يعقوب الشاروني: كيف نحكي قصة؟ مكتبة الإسكندرية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص٦.

٧) نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ص١٤.

٨) محمد جمال عمرو وآخران: المدخل إلى أدب الطفل، دار البشير، عمان، ١٩٩٠، ص٦٨ بتصرف، وانظر أيضاً في معايير أدب الطفل:

- ليلى كرم الدين: الأسس النفسية لمجلات الأطفال – من بحوث كتاب: ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي (٥٠)، الكويت، ٢٠٠٢، ص٦٠، ٦١.

- كتالوج ثقافة الطفل للمصادر عن دار سفير، القاهرة، ٢٠٠٤، المقدمة.

- مجلة الأدب الإسلامي (عدد خاص عن أدب الأطفال)، وتصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، المجلد العاشر، العدد ٤٠، ٢٠٠٤.

- أحمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، بيروت، ١٩٨٣، ص١٢٢ وما بعدها.

- مجلة المشكاة (عدد خاص عن أدب الطفل المسلم)، المغرب، العدد ١٣، ١٩٩٠.

٩) أحمد نجيب: المضمون في كتب الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩، ص٣٩ وما بعدها بتصرف.

١٠) هناك مجموعة جيدة من الكتب الموجهة للمربين لتبصيرهم بالدور التربوي تجاه الأبناء وتزكيتهم من كافة الجوانب، منها على سبيل المثال:

- سعيد حوى: جند الله ثقافة وأخلاقاً، دار السلام، القاهرة، طبعات متعددة.

- أكرم رضا: قواعد تكــوين البيــت المســلم، دار التوزيــع والنشــر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٤.
- محمد حسين: فن تربية الأولاد في الإسلام، دار الدعوة، الإســكندرية (٩ كتيبات)، ٢٠٠٤.
- محمد سعيد موسى: فن تربيــة الأولاد فــي الإســلام، دار التوزيــع والنشر، القاهرة، ١ح، ٢ح.
- سلسلة: لا تهتمي بصغاء الأمور (مترجم) –مكتبة جرير، الرياض.
- مجلة ولدي، الكويت، تصدر شهرياً.

١١) لعل أشهر تلك المواثيق ما صدر عن الأمم المتحــدة ٢٠٠١ تحــت عنوان: عالم جدير بالأطفال، وقد قامت اللجنة الإسلامية العالمية للمــرأة والطفل – مكتب القاهرة بتفنيد بنود تلك الوثيقة في مشروع ضخم أقــره الأزهر الشريف صدر تحت عنوان: ميثاق حقوق الطفل فــي الإســلام، ٢٠٠٣.

١٢) تأمل الباحثة أن تكون هناك إجابة مفصلة عن سؤالين تــاليين لهــذا السؤال، وهما:
- أطفالنا.. ماذا يسمعون؟
- أطفالنا.. ماذا يشاهدون؟

دراسة تحليل مضمون أدب الطفل العربي وقراءة في ميثاق الطفل العربي

د. منال محمد أبو الحسن فؤاد
مدرس الإعلام – جامعة الأزهر

مقدمة

أدب الطفل هو عمل ثقافي تقوم به جهات وهيئات مسؤولة عن النشر والتوزيع في مجال ثقافة الطفل؛ بعضها متخصص وبعضها يعتبره عملا إضافيا في مجال النشر والتوزيع. وتتحكم في هذه الجهات الظروف الاقتصادية مثل: الربح والخسارة والميزانية ومشكلات التسويق وظروف سياسية مثل: قوانين الدولة الخاصة بالنشر, والتيسيرات التي توفرها الدولة للناشرين، ومدى اقتناع الدولة بأهمية أدب الطفل ونشره. وظروف فنية مثل: مدى الاستفادة من التطورات التكنولوجية الحديثة في النشر والطباعة والألوان، وقدرة المبدعين على تطويعها في مجال أدب الطفل لتناسب مراحله المختلفة، ومدى توفير المبدعين القادر ين على حل معادلة التجديد والأصالة، والقادرين على التعامل مع الطفل وتلبية احتياجاته وتنمية قدراته على فهم ذاته وفهم الآخرين وفهم المجتمع من حوله ماضية وحاضرة ومستقبله.

وعلى دور النشر لأدب الطفل تفهم طبيعة هذا الأدب، فهو عمل تربوي يؤثر ويتأثر بنفسية الطفل وظروفه، وعمل ثقافي وإبداعي لأن الشكل الفني لأدب الطفل يتطلب إبداعية وخبرة وموهبة, وعمل إعلامي يتمثل في نقل المعلومات والآراء والخبرات من جيل لأخر يحمل في طيا ته الطموحات المستقبلية.

كما عليهم تفهم المشكلات التي تؤثر على هذا الأدب مثل مشكلات القراءة النابعة من التربية باعتبارها مادة دراسية لا تشبع ميول واحتياجات الأطفال ولا تحقق لهم قدراً مطلوبا من الفهم والإدراك لمعاني المفردات وما ورائها، وللأسرة ووسائل الإعلام دور في ذلك.

وعليهم إدراك طبيعية أدب الطفل المترجم الذي ينبع من بيئات مغايرة

للطفل العربي تعبر عن أيدلوجيات وأفكار وقيم هذه البيئات فربما كانت الحكايات إنسانية أو حيوانية أو طبيعية ولكن تبقى القيم والأفكار أجنبية وتبقى طريقة المعالجة للمشكلات مغايرة لقيم الطفل العربي وثقافته ودينه.

وإدراك طبيعة هذا الأدب لا يعنى رفضه، ولكن يعنى الانفتاح الرشيد الذي يسمح بتعزيز القيم الراسخة، والتجويد الفني لأدب الطفل العربي الأصيل.

الفصل الأول

مدخل البحث

أولا: أهمية البحث:

يمكن تقسيم أهمية البحث إلى ثلاث نقاط تتعلق بـــ:

أصحاب دور النشر والتوزيع لأدب الطفل، والطفل العربي, ومبدعي أدب الطفل.

*** أهمية البحث لأصحاب دور النشر**

- يتم التخطيط لدى دور النشر على أساس سليم من العلم بأماكن القصور والضعف في منتجات أدب الطفل, و إعادة تنظيم العمل داخل دور النشر على أساس دراسة الواقع الخاص والعام.

- الوصول إلى درجة من التعاون مطلوبة بين دور النشر على أساس العلم الصحيح ووضوح الهدف العام وتوحيده.

- إعادة تقييم المنتجات بما يسمح بتوسيع نظام الفائدة وعدم اقتصارها على الجانب الاقتصادي فقط.

- إزكاء روح التكامل وليس التنافس بين دور النشر وبعضها بما يساعد في تلبية معظم حاجات الطفولة في مراحلها المختلفة.

- مواكبة التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية بحيث تلبى الموضوعات والقيم المراحل الزمنية والظروف البيئية للطفل العربي، مثال (في أوقات السلم تزداد قيم خاصة بالسلام والسكنية والاطمئنان وفى أوقات الحروب تزداد تناول قيم الشجاعة والفداء والبطولة والقيادة والتضحية).

*** أهمية البحث للطفل العربي**

- عملية حصر منتجات أدب الطفل العربي تعطى تصورا عمليا لأصحاب دور النشر والمهتمين بأدب الطفل والمربين والمتعاملين مع الأطفال يسمح بحسن الاختيار والانتقاء بقدر المستطاع والمتاح، وإمكانية المشاركة في تطويره، وضمان عدم ثبا ت الوضع غير المتوازن، أو الذي يتناول مفاهيم وقيمًا تربك عقل الطفل العربي وتزلزل أصوله وقيمه الدينية

والأخلاقية.

*** أهمية البحث لمبدعي أدب الطفل من الأدباء والفنانين**

- الاهتمام بالطفل ككل متكامل وعدم التركيز على جوانب حياتيه وإغفال أخرى، وهو ما يحدث عدم توازن موضوعي للمنتجات الأدبية.

- مواكبة التطورات العلمية الحديثة في إنتاج أدب الطفل الحديث, فالطفل اليوم أصبح أكثر احتكاكا بالعلم والتكنولوجيا، ولا يرضيه إلا ما يناسب عصره.

- التناول الأدبي للموضوعات التاريخية والدينية بأسلوب عصري وعلمي ونفسي متناسب مع الطفل.

- الاهتمام بالصورة بقدر الاهتمام بالكلمة وعناصر العمل الفني الأخرى.

- وجوب تعاون مبدعي العمل الأدبي للطفل العربي بما يسمح بتوصيل الفكرة والقيمة والسلوك للطفل، فإذا أغنت الصورة عن الكلمة فلا داعي للتكرار وإذا دعمت الكلمة الصورة فلا غنى عنها.

ثانيا: أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

- حصر منتجات أدب الطفل العربي لبعض دور النشر المتخصصة المهتمة بنشر أدب الطفل.

- تحليل منتجات أدب الطفل من ناحية الشكل والمضمون.

- الوصول إلى تصور مبدئي لواقع ما ينشر للطفل العربي.

ثالثاً: تساؤلات البحث:

١ -ماذا لدينا من منتجات أدب الطفل في مراحل الطفل المختلفة؟

٢ -ما هي نسب توزيع منتجات أدب الطفل حسب الشكل الأدبي؟

٣ -ما نسبة وجود شخصيات معينة داخل منتجات أدب الطفل؟

٤ -ما نسبة تناول منتجات أدب الطفل لمضمون معين؟

٥ -ما هي نسبة توزيع منتجات أدب الطفل حسب فئات سعرية معينة؟

٦ -ما هي نسب تناول منتجات أدب الطفل لموضوعات معينة؟

٧ -ما هي نسب توزيع منتجات أدب الطفل حسب طبيعة المنتج(مطبوع)؟

رابعاً: حدود البحث:

يتحدد البحث بنوعية دور النشر التي تم حصر منتجاتها وهى شركة أطفالنا / شركة ينابيع / دار الكتاب المصري / أبو الهول / دار الشروق / دار الكلمة / سفير)

وتتميز هذه الشركات بإصدارتها المتخصصة في مجال أدب الطفل وتنوع هذه الإصدارات من حيث الشكل والمضمون والمراحل العمرية بما يسمح بالتصنيف والتحليل.ويقتصر البحث على المنتج المطبوع.

خامساً: المصطلحات

*** أدب الطفل العربي:**

هو ذلك النوع الأدبي المخصص للطفل في مراحل عمره المختلفة وبأشكاله المختلفة (نثرى أو قصصي أو مسرحي أو أناشيد) وطبيعة منتجه المتنوع سواء المطبوع أو المسموع أو المرئي ويهدف إلى تحقيق وظائف تربوية وثقافية وأخلاقية وفنية وجمالية.

*** الشكل الأدبي**

يقصد بالشكل الأدبي عرض المنتج بأشكال التعبير الأدبي المتنوع وقسم إلى نثرى(وهو ما يجد به الكاتب بالكلمات والجمل التي تخلو من القافية والوزن دون قصصي أو روائي " وهو شكل من أشكال التعبير الأدبي يتميز بوجود عناصر للعمل الأدبي مثل الأحداث والشخصيات، وحكاية أو قصة تدور حولها هذه العناصر في فترة زمنية معينة، وقد تتحدث فيها الشخصيات عن نفسها أو عن المواقف المختلفة وقد يتحدث على لسان الشخصيات الراوي.

* الشكل المسرحي « وهو نص أدبي يصلح لاستخدامه كمسرحية تتوافر

فيه عناصر العمل المسرحي من تمثيل وحوار ومكان وزمان ومشاهد وملابس »

* الأناشيد والقصائد وهو شكل من أشكال التعبير الأدبي الذي يتميز باستخدام الإيقاع والرنين الموسيقى في السياق الأدبي ويساعد على ذلك الوزن والقافية والألفاظ الجمالية.

* المضمون

يقصد بالمضمون الترفيهي   احتواء العمل على عناصر ترفيهية ومسلية للطفل من أجل الإمتاع وقضاء الوقت والترفيه عن النفس.

ويقصد بالمضمون الثقافي احتواء المادة الأدبية على معلومات ثقافية في مجالات العلم المختلفة.

ويقصد بالمضمون التعليمي إعطاء الطفل مادة تعليمية دراسية تحوي معلومات ووسائل توضيحية. أو تعلم مهارات معينة.

الفصل الثاني

أدب الطفل العربي بين الحقوق والواجبات

(قراءة في ميثاق الطفل في الإسلام)

للطفل في الإسلام حقوق وواجبات تحددها النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وهي تسمح له بالعيش في بيئة كريمة والنمو المتكامل وتحقيق أفضل إشباع ممكن لحاجاته.

وإذا أخذنا ذلك الجانب الثقافي والأدبي من حياة الطفل المسلم سنجد أن الإسلام قد جعل للأسرة دور أساسي في تنمية أدب الطفل.ففي المادة (٣) من ميثاق الطفل في الإسلام نجد أن" الأسرة محضن الطفل وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته وتربيته وهي المدرسة الأولي التي ينشأ الطفل فيها علي القيم الإنسانية والأخلاقية والروحية والدينية ". وبين الرسول r عظيم تأثير الأسرة علي الطفل بقوله "ما من مولود إلا يولد علي الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" رواه البخاري عن أبي هريرة.

ويوضح الحديث عظم مسؤولية الوالدين في تأديب أطفالهما علي الخير والإسلام وتعليمه قيم الدين الأصلية والأخلاق النبيلة منذ نعومة أظافره وفي سنوات عمره الأولي , وهنا تأتي أهمية إدراك خطورة تعليم الطفل اللغة الأجنبية في سن صغيرة, حيث بينت معظم الدراسات اللغوية الآثار السلبية علي لغة الطفل الذي تلقي تعليم اللغات الأجنبية في مرحلة عمرية مبكرة.وهذه المادة (٣) تضع المسؤولية علي الوالدين في حسن اختيار المواد الأدبية الموجهة لأبنائهما سواء من حيث الشكل الفني لها أو المضمون والموضوعات المتناولة. وهي تتطلب علم ودراية وجدية في اختيار أفضل الموجود من المعروض في أدب الطفل.وخاصة أن معظم المعروض لا يتم تحديد مراحل العمر المناسبة له؛ كما تتطلب من الوالدين تعليم الطفل القراءة الجيدة والمتأنية والتي تسمح بفهم وإدراك المضمون اللغوي , وسهولة تقبله وفهم المصطلحات والمفاهيم المعروضة في كتاب الأطفال وخاصة العلمية والدينية والتي يصعب فيها الاستعانة بالصور أو الرسوم التوضيحية.

وفي المادة (٤) التي تتناول معايير اختيار الزواج الناجح نجد أن " من حق الطفل علي أبويه أن يحسن كل منهما اختيار الآخر , بمعايير

الشريعة الإسلامية التي تحقق مصلحة الأمة والأسرة عموما, والطفل خصوصا". ومن المعايير التي يجب إعمالها عند الاختيار: التدين والتكافؤ.

وتوضح هذه المادة أن حق الطفل في الشريعة الإسلامية يبدأ مبكرا قبل زواج الوالدين , وذلك بإحسان اختيار كل منهما الآخر , فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي r قال: « تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» متفق عليه. وفي اختيار الزوج عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله r: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ألا تفعلوا تكن فتنة في الأرض و فساد عريض ».حديث رواه ابن ماجة والترمذي" ويعطي الحديث معيار التدين مكانة كبيرة في تكوين الأسرة لتحقيق أفضل تكوين لأول لبنة في المجتمع.وهذه المادة(٤) من ميثاق حقوق الطفل في الإسلام تعطي له الحق قبل الوجود وتمهد له المكان الصالح والبناء القوي والتربية القويمة من والدين علي درجة من الدين والتدين تسمح لهما بحسن تربية أبنائهما ؛ فهذا الأب وهذه الأم لا يسمحا بدخول منتجات ثقافية لا تناسب قيمهم الأصيلة أو المرحلة العمرية للطفل والتي يمكن أن تسبب له توترا أو إثارة نفسية أو جنسية أو تشويه ثقافي بفعل مفاهيم مغلوطة أو معكوسة نابعة من الثقافات الأجنبية أو ثقافات الأعداء؛ والتي يمكن أن تشوه صورة الإسلام و المسلمين خلال الكلمة أو الصورة أو الرسومات. و هذا أمر يحتاج إلى كثير من الوعي لدى الأب و الأم لحسن الانتقاء و الاختيار لمنتجات الطفل الأدبية.

و في المادة(٦) من ميثاق الطفل في الإسلام نجد أن "من حق الطفل عند ولادته إحسان تسميته و إبداء السرور و البشرى بمقدمه , و التهنئة به و الاحتفال بمولده , و تأمر الشريعة الإسلامية بالتسوية بين البنين و البنات في كل هذه الأمور و تحرم فعل أي شيء يؤذي البنات , قال r «إن من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه و أن يحسن أدبه » أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس رضي الله عنهما؛هذا حديث صريح في إحسان تربية الأبناء و يعتبر ذلك حقا من حقوقهم. و يتضمن إحسان الأدب اختيار أفضل المطبوعات و المنتجات الأدبية للطفل, أو اطلاع الطفل عليها, أو قراءتها له أو التغني للطفل بالأشعار و القصائد القصيرة ذات

الإيقاع الموسيقي الجميل منذ ولادته و محاورة الطفل بأجمل الأحاديث و ألطف العبارات.

و في المادة السابقة نجد حقا أساسيا من حقوق الطفل ؛ وهو الحق في الحفاظ على هويته, بما في ذلك اسمه, وجنسيته, و صلاته العائلية و كذلك لغته و ثقافته و على انتمائه الديني و الحضاري. و ترتبط هذه المادة ارتباطا مباشرا و صريحا بأدب الطفل, وهي تضع حدودا ضرورية للحفاظ على هوية الطفل, و هي ضرورة تعليمه اللغة العربية لغة القرآن , وتفهم معانيها, و تعليمه التمسك بالقيم الأصيلة و حب الدين و الوطن و حب الأسرة و ارتباطه بها , فهي تضمن قاعدة ثابتة يستطيع الطفل بعدها الانطلاق إلى الثقافات الأخرى للأخذ و الانتقاء بسلام.

و من حق الطفل أن يعرف أن هناك ثقافات أخرى و آداب أخرى ترتبط بقيم أصحابها و تحقق لهم منافع شخصية أو قومية ربما اتفقت مع قيم الطفل في بعض النواحي و اختلفت في أخرى, قال تعالى: $ q9r $

‘ B w) ˙ ˜ ¨ œ ˇ ﺠdŁ b q9# w r (Ž ň ‘r ﺼB® $Ž9# @Ŀg 7 /

[هود:١١٨،١١٩] .ÆOg) ﺰ 7 ŷ%r 4 7 / Mm̌ §

و في المادة(٨) من الميثاق نجد تحريم التمييز بين الأطفال سواء أكان التمييز بسبب عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه , أو لونهم أو جنسهم أو جنسيتهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي أو أصلهم القومي أو المعرفي أو الاجتماعي , أو ثروتهم أو عجزهم, أو مكان مولدهم أو أي وضع آخر يبدو من خلاله هذا التمييز.

يقول الله عز وجل: * 9r) §B$ /´ß # P r ﻮ‹N g β #9{

‘ £B 9V2 ?ª Og›Zø ør M̌ »7ñ 9# ˘ B̌ Ng»% r s 7#

وترتبط هذه المادة بمبدعي أدب [الإسراء: ٧٠] Æ˙ ـــ W ˉ ł ? $ ﺰ

الطفل من الكتاب و الفنانين القادرين على توصيل الأفكار و المعلومات إلى الفئات العمرية المختلفة للطفل و إلى المستويات الاجتماعية و الاقتصادية و البيئية المتعددة , فهي تمثل دافعا للمبدعين بعدم التركيز على الأطفال ذات

القدرات المادية الميسرة التي تستطيع شراء و اقتناء المنتج الأدبي بأي سعر , كما تدفع هؤلاء المبدعين أيضا إلى التنوع في اختيار الموضوعات الأكثر قربا من الأطفال العرب و المسلمين و التي تلبي احتياجاتهم و تنمي مواهبهم و قدراتهم التي تميزهم عن الأطفال الأجانب. و ربما نجد الحاجة ملحة لإعطاء الطفل حقه في عدم التمييز عندما نجد التركيز على صور و شخصيات أجنبية لا تعبر عن بيئة الطفل المحلية أو مستواه الاقتصادي و كأن كل الأطفال يسكنون القصور و لديهم كلبهم المدلل و يتمتعون بالمدفأة المنزلية ذات المدخنة على الطراز القديم , و كأن كل البيوت من دور واحد و مصنوعة من الخشب. و ربما تحل هذه المادة (٨)مشكلات عديدة في أدب الطفل مثل سعر المنتج و مضمونه و قيمه المستوردة , و ربما تشجع المبدعين على زيادة الترابط و التعاون المستمر بينهم من أجل التوصل إلى أدب عربي موحد يسهم في بناء الشخصية القومية العربية الإسلامية.

و في المادة (١١)نجد حق الطفل في الاستمتاع بطفولته, فلا يسلب حقه في الراحة , و الاستمتاع بوقت الفراغ , ومزاولة الألعاب و الاستجمام و المشاركة بحرية في الحياة الثقافية و الفنية بما يتناسب مع سنه ويحفظ هويته، واستندت هذه المادة إلى أحاديث نبوية منها – عن معاوية بن أبى سفيان (رضي الله عنه) أن رسول الله × قال: « من كان له صبى فليتصاب له » أخرجه الديلمي في الفردوس وابن عساكر. وروى عن انس رضي الله عنه أن رسول الله r قال: « عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره » رواه الحكيم والترمذي والعرامة هي الحيوية والحركة والنشاط في اللعب.

ما أجمل أن يتمتع الطفل العربي بهذا الحق بعد ما أمر الرسول r الأهل أن يتصابوا لأبنائهم، وإذا أعطى الوالدين هذا الحق من المتوقع أن يدفعهم ذلك إلى شراء منتجات أدب الطفل بعد البحث والتدقيق وحسن الاختيار، وأن يشاركوا الأبناء في الاستفادة من هذا المنتج الأدبي فيتعلموا منها ويعلموا أبنائهم حتى إذا كان ذلك لا يتناسب مع ثقافة الوالدين أو درجاتهم العلمية العالية بإحساس الطفل أن الوالدين يشاركاه ثقافته وأمله وتوقعاته وآلامه ويتعاونا معه من اجل إحراز التقدم في إتقان مهارة القراءة والفهم والإدراك مما يجعل استخدام أدب الطفل ومنتجاته على درجة عالية

من النفع والإفادة لجميع الأطراف.

وفى المادة (١٢) نجد أن للطفل في حدود الضوابط الشرعية والقانونية الحق في حرية الفكر والوجدان وله الحق أن يكون له دين وللوالدين والمسئولين عن رعايته قانونا حقوق وعليهم واجبات في توجيه الطفل لممارسة حقه بطريقة تنسجم مع قدراته المتطورة ومصالحه الحقيقية.

يقول الله تعالى: Ng=2 ˙ { # β' B ' By 7 / $ q9r

Æ ˙ ¨ œ ŽBsβ #qRq3 ƒîm ¤ $Z9# n 8 ŀ M Rø& 4$ŀ Ħd

[يونس:٩٩] وقال تعالى: ˙ { #r Ň ˝q»J ¡ 9#, ¢z ňG» # ' Ĕr

#r ¤Ğz # &Đ ŏY¦ N6 Æ/3 Řqβ& [الروم: ٢٢] وترتبط هذه المادة بشكل

وثيق بأدب الطفل حيث يرتبط الأدب بالفكر والوجدان وهى تعطى الحرية للطفل أن يتطلع على ثقافة الغير بعد أن يكون قد كون قاعدة صلبة وأساس متين للعقيدة الموحدة بالله ويرى ذلك في الكون ويقدره ويؤمن به. وله حرية إبداء الرأي وهى ليست نابعة من منطلقات شخصية فردية أو مصلحيه أو حرية مطلقة بغير حدود، كما هو الحال في الفكر الغربي، ولكنها مقيدة بالأطر والضوابط الشرعية التي وضعها الإسلام – (ميثاق الطفل (صــ٦١)

وفى المادة (١٣) نجد حق الطفل في التعبير، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار القويمة التي لا تتنافى مع مبادئ الأخلاق والدين والوطنية , وحرية تلقيتها وإذاعتها سواء بالقول أو الكتابة، أو بالفن أو بأية وسيلة أخرى مناسبة لظروفه وقدراته الذهنية.

وترتبط هذه المادة بأدب الطفل حيث أن من وظائفه وخصائصه أن يربى لدى الطفل القدرة على التعبير عن ذاته، وهذا يتطلب قدره عالية من الإبداع الفني بحيث يصل بالطفل القارئ إلى الإبداع والمشاركة في الأعمال الإبداعية، سواء بإبداء الرأي أو بإعطاء الأفكار، أو بالأداء الفعلي، مثل إلقاء الشعر أو القصائد، أو الكتابة للقصص القصيرة أو توصيل المعلومات وإذاعتها للغير في شكل المشاركة في الأعمال الإعلامية. فهذه المادة (١٣) تعطى الطفل حقه في التعبير بحرية عن آرائه في جميع

المسائل التي تخصه، وتولى آراء الطفل الاعتبار الواجب وفقا لسن الطفل، ونضجه، ولمصالحة الحقيقية.

وفى المادة (٢٣) التربية الفاضلة والمتكاملة للطفل.فللطفل الحق تجاه والديه أن يقوما بمسئولتهما المشتركة عن إحسان تربيته تربية قويمة ومتوازنة، وعن نموه العقلي والبدني وينصرف هذا الحق إلى كل من يحل محل الوالدين من المسئولين عن رعايتهم والقيام على مصالحه، وتكون مصالح الطفل الفضلى موضع اهتمامهما الأساسي.

وإذا طبقنا هذه المادة على أدب الطفل العربي سنجد أن المسؤولية أصبحت واضحة على جميع المتعاملين مع هذا الأدب من ناشرين وكتاب ومبدعين وإعلاميين وسياسيين وتربويين؛ فصاحب دار النشر لأدب الطفل إذا وضع في اعتباره مسئوليته أمام الله في هذا العمل فسوف يدقق في اختيار الكتاب والمبدعين ويصر على إنتاج عمل يقف على أرض صلبة من القيم الأصلية والنافعة للطفل العربي الذي يواجهه كثير من التحديات حوله ومنها سرعة التطورات العلمية والتكنولوجية التي تتطلب سرعة اللحاق بها، والقدرة على التعامل الرشيد معها. كذلك سيضع في اعتباره أصالة العمل الأدبي واستخدام الترجمة أو التعريب في حالات يكون النفع فيها أكثر من الضرر فلا ينقل قيما تنافى الدين ولا يعكس مفاهيم خاطئة تنبع من رؤية شخصية لصاحب العمل وهو ما يؤثر سلبا على مفاهيم الطفل وقدراته على التمسك بقيمه وأخلاقياته.

كذلك صاحب العمل الأدبي أو الناشر لابد أن يضع في اعتباره مسئولية وصول منتجه على فئات من جمهور الأطفال محدودي الدخل أو غير القادرين على اقتناء الكتاب مرتفع السعر فعندما يركز صاحب دار النشر على مواصفات فنية عالية للمنتج وهو ما يؤدى إلى ارتفاع سعره فإنه يحرم بذلك طبقات عديدة في المجتمع العربي من اقتناء هذه النوعية من المنتج الأدبي. وهذا لا يعني التقليل من أهمية الجودة الإنتاجية واستخدام التطورات التكنولوجية في الطباعة، ولكن التنوع وعدم التركيز على فئة السعر العالية للمنتج الأدبي للطفل " كذلك تقع المسؤولية على كُتاب ومبدعي أدب الطفل وهى التي تحتم عليهم إدراك طبيعة التعامل مع الأطفال وخصائصهم العمرية وآمالهم وآلامهم واتجاهاتهم وتصوراتهم

للواقع والمستقبل وحثهم في الحصول على ثقافة وأدب يربطهم بتاريخهم وحاضرهم ويدفعهم للعمل في المستقبل. كما تقع المسؤولية على المسؤولين عن الشئون الثقافية في الوطن العربي، ومما يذكر أن الجامعة العربية أصدرت خطة شاملة للثقافة العربية عام ١٩٨٦ روعي في وضع الخطة خمسة أمور تلبى الحاجة إلى التنمية القومية الشاملة وهى:

(أ) تحديد المنظور المستقبلي العربي، والرؤية الواضحة لنوع الإنسان الذي نريد، وشكل المجتمع الذي نبني. وبناء نظرية ثقافية متكاملة تعد إطاراً مرجعياً للسياسات الثقافية العربية في تنويعاتها القطرية، وفى مواجهة تحديات المستقبل ومتغيراته.

(ب) تطوير الثقافة العربية لتصبح ثقافة علمية معاصرة محافظة على تراثها وهويتها، مسهمة في الوقت نفسه في التقدم العربي والبشرى.

(ت) الاستجابة للأعمار كافة، من المهد إلى اللحد بمرونة قادرة على التكيف مع تنويع البيئات العربية وحاجتها المتجددة.

(ث) الاستجابة لتحديات المعرفة والتقنية المتزايدة.

(ج) الاستجابة لحاجات الأطفال والناشئين الثقافية بإقامة توازن بين الثقافة التي يجرى إعدادها لهم من تراثنا وعصرنا، والثقافة التي يحتاجون إليها في المستقبل. (سمر روحي الفيصل ص ١٦).

وعلى المسؤولين في الإعلام في الدول العربية مسؤولية تنمية أدب الطفل العربي من خلال إعلام الجمهور بأفضل الأعمال الأدبية الخاصة بالطفل وعقد البرامج المتخصصة لتوعية المربين والمتعاملين مع الطفل للاستفادة من أفضل ما ينتج، والمعالجة الفنية لأدب الطفل بما يسمح بعرضه تليفزيونيا أو مسرحيا أو من خلال الأغنية أو الفيلم الدرامي وتعزيز إنتاج هذه النوعية من الأفلام التي تعتمد على الأدب العربي الأصيل باستخدام كلمات عربية وشخصيات عربية وأسماء عربية وتناول مشكلات تنبع من بيئة الطفل العربي وليست أجنبية فيزداد اهتمام الطفل بمشاهدتها والاستفادة منها والاهتمام بالخطاب الإعلامي الموجه للطفل وهو ما يتطلب الإعداد والإتقان للعمل قبل بثه إعلاميا؛ وتركز المادة (٢٣) من ميثاق الطفل في الإسلام على جانب آخر وهو أولويات التربية الإسلامية

ومنها " تعليمه قواعد الإيمان، وتدربيه على عباده الله، وطاعته، وتأديبه بآداب الإسلام، ومكارم الأخلاق، وتعويده على اجتناب المحرمات، وسائر السلوكيات والعادات السيئة والضارة، والبعد عن قرناء السوء، وتوجيهه إلى الرياضة المفيدة، والقراءة النافعة وأن يكون الوالدان أو المسؤولون عن رعايته قدوة عملية صالحة له في كل ذلك؛ ونرى في هذا الجانب كيف يمكن أن يتفاعل أدب الطفل العربي مع هذه الأساسيات في التربية منها أن:

* تحدد للوالدين نوعية الموضوعات التي يجب أن تتوفر لأبنائهما وأن يطلعوا عليها.

* وتحدد للكتاب القيم الأساسية التي يجب التعامل الأدبي معها.

* وتنويع الأفكار والرؤى في عرض هذه الموضوعات.

* وأهم القيم التي يجب أن ينشا عليها الأطفال قبل تعريفهم بالثقافات الأجنبية.

وفى نفس المادة (٢٣) نجد عنصراً آخر يعطى للطفل التدريج في الحصول على هامش من الحرية، وفقاً لتطوره العمري بما يعمق شعوره بالمسئولية، وهذا الهامش هو ما يسمح للطفل باختيار نوعية من المحتويات وتفضيلها، واختيار شكل معين من المنتجات الأدبية دون سواه وبشكل معين من الأشكال الأدبية؛ فهذا التنوع في المنتج الأدبي يعطى للطفل العديد من البدائل لاكتساب القيم والأخلاق الحميدة واستقاء المعلومات النافعة، وقضاء الوقت الممتع والمفيد.

وفى العنصر الرابع من المادة (٢٣) الخاصة بالتربية الفاضلة والمتكاملة للطفل نجد من الضروري حماية الطفل وخاصة في سن المراهقة من استثارة الغرائز الجنسية، والانفعال العاطفي عن التوعية الجنسية ويجب في جميع الأحوال استخدام الأسلوب الأمثل في التعبير والملائمة لكل مرحلة عمريه من مراحل نمو الطفل العقلي والوجداني وإدماج المعلومات الجنسية بتعميق الآداب السلوكية والإسلامية المتصلة بهذه الناحية، وبيان الحلال من الحرام، ومخاطر انحراف السلوك الجنسي عن التعاليم الإسلامية السامية. وتبدو أهمية هذا العنصر في أدب الطفل إذا

نظرنا إلى الترجمة والكتب الأجنبية والقصص المعربة التي تعرض بنفس الشخصيات والصور والأسماء وتحمل أحيانا في طياتها ما يتنافى مع القيم الإسلامية، فعندما تعرض قصة لفتاة تعيش مع سبعة من الأقزام الرجال فإن هذا السلوك يتنافى في عرضه مع القيم الإسلامية، وكذلك عندما تعرض قصص الحب بين الجنسين ولو في صورة حيوان فإن تناوله في إطار أجنبي يتوقع أن يحمل قيما أخلاقية مرفوضة دينيا ً واجتماعيا للطفل العربي وهنا تأتى مسؤولية المربيين في المتابعة والانفتاح على ثقافة الطفل وما يحويها من منتجات أجنبية أو معربة، وتصحيح الصورة للأبناء وتعديل القيم المشوهة والحفاظ عليهم بإحاطتهم بقدر كاف من الوعي والإدراك العلمي السليم والدين الأصيل.

وفى المادة (٢٤) نجد قدراً واسعا من القيم الاجتماعية التي يجب أن يتناولها أدب الطفل العربي وخاصة من المنظور الإسلامي وهى تقول أن " من حق الطفل أن ينشأ منذ البداية على اكتساب العادات الاجتماعية الطيبة، وخاصة بالحرص على التماسك الأسرى والاجتماعي " بالتواد والتراحم بين أفراد الأسرة والأقرباء، وصلة الأرحام، والإحسان للوالدين، وطاعتهما في المعروف، والبر بهما، والأنفاق عليها، ورعايتهما عند الحاجة لكبر أو عوز، وأداء سائر حقوقهما المقررة شرعا، وعلى توقير الكبير، والرحمة بالصغير، وحب الخير للناس، والتعاون على البر والتقوى.

وليس لهذه المادة مقابل في الاتفاقية الدولية التي تنظر - شأنها شأن بقية اتفاقيات حقوق الإنسان - بعين واحدة نحو الحقوق دون اهتمام بالواجبات، إذ أن حقوق كل إنسان يقابلها واجبات نحو الآخرين وموضوعها هو احترام هذه الحقوق وأداؤها إليهم.

وفى المادة (٢٥) من ميثاق الطفل في الإسلام نجد حق الطفل في الحصول على تعليم متكامل ومتوازن، وهو يحقق أهداف يمكن لأدب الطفل أن يساعد في تحقيقها وهى تنمية وعى الطفل بحقائق الوجود الكبرى من خالق مدبر وكون مسخر، وإنسان ذي رسالة، وحياة ابتلاء في الدنيا تمهيدا لحياة جزاء في الآخرة. وتنمية شخصية الطفل ومواهبه، وقدراتهم العقلية، والبدنية إلى أقصى إمكانياتهم بما يمكن من أداء رسالته في

الحياة، وتنمية احترام حقوق الإنسان، وحرياته الأساسية وتوعيته بواجباته الخاصة والعامة، وتنمية احترام الطفل لذاته وهويته الثقافية ولغته وقيمه الخاصة، وإعداد الطفل لحياه تستشعر المسئولية في مجتمع حر، وتنمية احترام البيئة الطبيعية.

يقول الله عز وجل: #qãr©Ü3 %ß#ø N3ŽB #qè?B# ß %ß#! # ˘ ø

O®Ü6# _ « ÆM (المجادلة: ١١) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله r: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» رواه ابن ماجة.

وفى المادة (٢٦) للطفل الحق في الحصول على المعلومات التي تبثها وسائل الإعلام وتستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية، وتعميق ثقافته الدينية، وحماية صحته الجسدية والعقلية، والوقاية من المعلومات والمواد الضارة به وعلى مؤسسات المجتمع كافة ومنها الدولة تشجيع إنتاج وتبادل ونشر المعلومات، والمواد ذات المنفعة الثقافية، والخلقية والدينية والاجتماعية، وتيسير وصولها للأطفال، ومنع إنتاج ونشر المعلومات الضارة بالأطفال. وتطلق هذه المادة حقوقا عديدة للطفل يستطيع أن يحققها من خلال تعامله مع الإنتاج الأدبي المخصص له، والقائمة على درجات من الوعي والحكمة لدى المبدعين تمكنهم من انتقاء انسب الموضوعات وأكثرها إلحاحا لحاجات الطفولة في مراحلها المختلفة ويقع العبء علي الدولة ومؤسساتها في تحقيق كثير من نقاط هذه المادة سواء من خلال انتقاء المواد التي يمكن أن تبثها وسائل الإعلام والتحكم فيها بوعي لتنمية الطفل العربي أو من خلال التشجيع الأدبي للمبدعين، ومن خلال تحقيق التوازن لما تنشره مؤسسات الدولة الثقافية من أدب الطفل وعدم التركيز على الجانب الترفيهي وضياع الجوانب الأخرى أو القصور في عرضها.

يقول الرسول r « سلوا الله علما نافعا وتعوذوا بالله من علم لا ينفع » رواه ابن ماجة عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما).

الفصل الثالث

منهج البحث والإجراءات

- أولاً: منهج البحث:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي , واستخدمت طريقة المسح بالعينة لعدد من دور النشر العربية وتم جمع البيانات من خلال أداة تحليل المضمون.

- ثانياً: عينة البحث:

تم اختيار عينة عشوائية من دور النشر التي تقوم بنشر كتب أطفال سواء كان لديها وحدة ثقافة طفل أو تقوم بالنشر للطفل ضمن أنشطة النشر الأخرى. واحتوت علي سبعة دور للنشر. وبلغت حجم مفرداتها ٢٥٠٥ مفردة تشتمل علي موسوعات وكتب ومواد مطبوعة أخرى.

- ثالثاً: أداة جمع البيانات(استمارة تحليل المضمون):

حددت وحدة التحليل من خلال المفردة الواحدة للمطبوع حتى ولو دخلت ضمن سلسلة.وحددت فئات تحليل المضمون في سبعة فئات رئيسية تدخل ضمنها (٦٢) فئة فرعية.

١ - المرحلة العمرية وتحتوي علي سبعة فئات.

٢ - الشكل الأدبي ويحتوي علي أربعة فئات.

٣ - الشخصيات والصور وتحتوي علي خمسة فئات.

٤ - المضمون ويحتوي علي أربعة فئات.

٥ - الأسعار وتحتوي علي سبعة فئات.

٦ - الموضوعات وتحتوي علي (٢٤ فئة).

٧ - طبيعة المنتج ويحتوي علي إحدى عشرة فئة.

الصدق والثبات:

لقياس صدق الاستمارة تم إعداد استمارة أولية بما يتحقق وتساؤلات البحث, ثم عرضت علي بعض أصحاب دور النشر, وتم التعديل طبقا لملاحظاتهم وتوجيهاتهم.ولقياس الثبات تم مراجعة الفئات مراجعة دقيقة للتأكد من ملاءمتها لتساؤلات البحث وأهدافه , ثم إعداد القائمة النهائية التي

سيتولى موظفون من أصحاب دور النشر القيام بعملية التحليل علي أساسها , ووضع تعريفات إجرائية لبعض فئات تحليل المضمون , ثم تحديد خطوات التحليل وإجراءاتها وقيام الباحثة بتطبيق الاستمارة مرة أخرى بعد تطبيقها من قبل بعض موظفي دور النشر الخاصة بالعينة ووجدت الباحثة ارتفاع نسبة الاتفاق بين التحليلين.

-رابعاً: الخطوات الإجرائية:

تم الحصول علي قوائم نشر العينة البحثية , ثم تصنيف كل قائمة باستخدام الحاسب الآلي لتسجيل البيانات , لكل مفردة علي حدة , وفي حالة المرحلة العمرية فقد كانت إما مكتوبة علي الغلاف , و إما يتم تحديدها من خلال أصحاب دور النشر أنفسهم أو موظفين لديهم.والشكل الأدبي تم تحديده من خلال العنوان إذا كان مكتوبا (قصة -مسرحية -أو عنوان كتاب). وإذا لم يكن مكتوبا كان يتم الاستعانة بدار النشر للتأكد من الشكل الأدبي وتم تطبيق نفس الأسلوب في باقي الفئات.

-خامسا المعالجة الإحصائية:

تم توزيع المفردات علي الفئات من خلال جداول EXL لكل دار نشر علي حدة , ثم الحصول علي مجموع المفردات داخل الفئات المختلفة ثم النسبة المئوية لها, وتم تطبيق ذلك علي جميع دور النشر في العينة, ثم تم تجميع دور النشر بعد ذلك من خلال مجموع مفرداتها ثم الحصول علي النسبة المئوية لهذه المفردات ككل لكل فئة علي حدة. وهو ما تم عرضه في البحث حيث اكتفي البحث بعرض مجموع الفئات والنسبة المئوية لمجموع الفئات لجميع دور النشر وبذلك تكون النتيجة تعبر عن العينة ونسبة المفردات. ثم تم تصميم رسوم بيانية توضيحية لكل فئة توضح الفروق في النسب.

رابعاً: نتائج البحث

أ - نتائج تحليل المضمون الخاصة بالمرحلة العمرية

تم تقسيم الفئات العمرية إلى فئتين أساسيتين هما الطفولة و المراهقة وذلك على الرغم من طول هذه الفترة إلا أن طبيعة المنتج الأدبي تسمح بإمكانية استخدامه خلال فترة عمرية أطول؛ وتم إضافة مرحلة عمرية" غير محددة " في حالة إمكانية امتداد الفترة العمرية المستخدمة وليس لعدم تحديدها من قبل الناشر.

جدول يوضح توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب المرحلة العمرية

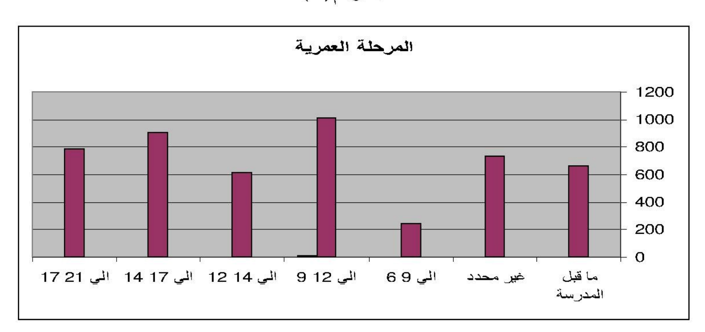
جدول رقم(١)

دار النشر	المجموع	المرحلة العمرية						
		الطفولة				المراهقة		
		ما قبل المدرسة	غير محدد	٣ إلى ٥	٩ إلى ١٢	١٢ إلى ١٤	١٤ إلى ١٧	١٧ إلى ٢١
أطفالنا	1077	280	320	27	84	348	56	7
شركة ينابيع	279	112	113	114	115	116	117	118
دار الكتاب المصري	73	73	73	1				
أبو الهول	68	54	43	0	0	2	4	4
دار الشروق	252	42	0	93	118	104	72	4
دار الكلمة	132	15	93	4	87	45	29	29
سفير	624	90	88		606		624	624
	250	666	730	239	101	615	902	78

6 0 5
0.
31 0.24 0.40
37 0.360 550 319 0.095 0.291 0.2658
72 08 9 4 409 417 68

شكل بياني يوضح توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب المرحلة العمرية

شكل رقم(١)



يوضح الشكل البياني ما يلي:

ارتفاع نسبة المرحلة العمرية من ٩-١٢ سنوات وهي تمثل مرحلة الطفولة المتأخرة ,وهي تتميز بزيادة درجة التركيز والانتباه والقدرة علي إدراك المعاني , ومن العوامل التي تساعد القراءة في هذا السن:

قلة الاستطراد في عرض الأحداث , والتعبيرات المجازية البسيطة, والمحسنات البديعية المألوفة.وعرض مغامرات مثيرة سريعة والوصف الدقيق لبطل القصة وللأماكن والتركيز علي الخيال العلمي وتناول الرحلات والسياحة وإثارة التفكير والتأمل واستخدام العناوين الجانبية وتشكيل بعض الحروف, وثمن القصة أقل من جنيه مصري والقصة لها فهرس.(حسين شحاتة ص١٢٣)

وتأتي بعد مرحلة الطفولة المتأخرة مرحلة المراهقة المتوسطة وهي تمثل الصفوف الثلاث الأخيرة من المرحلة الثانوية. وهي تتميز بنمو الذكاء العام , وتدخل هذه المرحلة ضمن مرحلة العملية الشكليات حسب تصنيف بياجيه لمراحل التفكير, والتفكير الشكلي يقوم علي الافتراضات و يتكون من عمليات من الدرجة الثانية , فطفل أو مراهق المرحلة الشكلية يستطيع أن يأخذ نتائج العمليات ويعيد صياغتها علي شكل افتراضات ثم يقوم بالربط المنطقي فيما بينها (فتحي الزيات , ١٩٩٥ص ٢٠١,٢٠٢). ومن المفردات الخاصة بكتب الأطفال:

تنمية المسئولية الاجتماعية و الوعي الاجتماعي, تنمية التفكير العلمي من خلال مواقف طبيعية,تنمية الإبداع و التذوق الأدبي, الدعوة إلى التفسير و التعليل والموازنة , عرض المادة العلمية على أنها نتيجة تطور.(حسين شحاتة ص٣٦٠)

أما فئة غير (غير محددة) للمرحلة العمرية فهي تمثل نسبة ٢٩% وهي تعني في التحليل امتداد المرحلة العمرية التي تقدم لها المنتج الأدبي , وتدل هذه الفئة علي بعض المشكلات التي تواجه دور النشر الخاصة بالطفل وتتعلق بجوانب اقتصادية واجتماعية وفنية , حيث تمتنع بعض دور النشر عن كتابة المرحلة العمرية علي المنتج اعتقادا أن ذلك يتيح الفرصة لإقبال جمهور أكبر علي المنتج , وهناك جانب ثقافي يتعلق بالمستوي الثقافي للوالدين,فلا يعطي الوالدين أهمية لشراء منتج أدبي محدد المرحلة العمرية, وهناك جانب فني يتعلق بعدم توافر المبدعين لأدب الطفل المتميزين بقدر كبير من العلم بخصائص المراحل العمرية للطفل وكيفية تلبية احتياجات كل مرحلة عمرية من خلال الأعمال الأدبية والفنية.

ب - نتائج تحليل المضمون الخاصة بالشكل الأدبي

يعطي تحليل الشكل الأدبي تصورا لما يمكن أن يتناسب هذا المعروض من أدب الطفل لمراحل عمرية معينة.

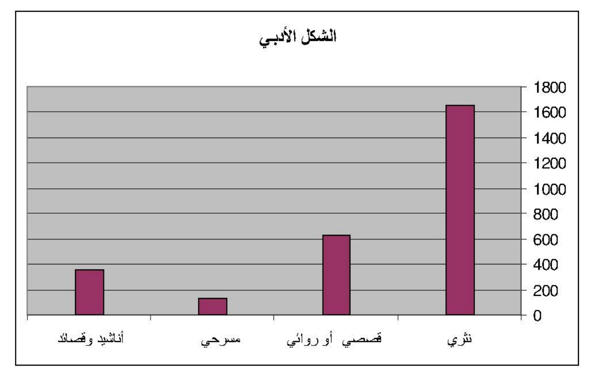
وتحتوي فئاته على أربعة قوالب أو أشكال؛ الشكل النثري وهو لا يهتم بالقافية أو المحسنات البديعية وإنما هو نص أدبي يعتمد على سرد الوقائع والمعلومات والآراء,أما الشكل الروائي أو القصصي فلم يتم الفصل بينهما لأنه لم يتحدد بعد بدقة لا في أذهان القراء ولا حتى النقاد الفصل بين المصطلحين (الطاهر مكي, ص ٨٣) وقد تم تصنيفها حسب عنوان المنتج ,و اتبع نفس الأسلوب في الشكل المسرحي لأنه يمكن أن يحتوي على نص نثري أو شعري أو روائي ولكن ما يميزه هو إمكانية تحويله إلى عمل فني مسرحي لما يحتويه من عناصر العمل المسرحي ,وتتميز الأناشيد والقصائد الشعرية باستخدام المحسنات البديعية و القافية و الكلمات ذات اللحن الموسيقي والألفاظ المنتقاة المحببة للآذان.

توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الشكل الأدبي

جدول رقم(٢)

دار النشر	المجموع	الشكل الأدبي			
		نثري	قصصي أو روائي	مسرحي	أناشيد وقصائد
أطفالنا	1077	811	205	1	40
شركة ينابيع	279	119	120	121	122
دار الكتاب المصري	73		72		1
أبو الهول	68	35	13	0	0
دار الشروق	252	124	125	2	87
دار الكلمة	132	38	59		32
سفير	624	528	28	0	68
مجموع	2505	1655	622	124	350
%		0.661	0.248303	0.049501	0.14

شكل رقم (٢)



يوضح الجدول والشكل البياني ما يلي:

تركيز منتجات أدب الطفل علي الشكل النثري يليه القصصي بفارق كبير, ثم الأناشيد والقصائد بفارق نسبي كبير أيضا , وأخيرا يأتي الشكل

المسرحي, وربما توضح هذه النتيجة تناسب المنتج الأدبي لمراحل متعددة من عمر الطفل , حيث يزداد تفضيل الأطفال الصغار للشكل القصصي والأناشيد وهي أقرب لقدراتهم علي الفهم والإدراك وسهولة التذكر ولتميزها بقصر طولها فإنها تناسب القدرات المحدودة علي الانتباه , لذلك فإن ارتفاع نسبة الشكل النثري يعطي تصورا لأفضل المراحل العمرية لهذه المنتجات الأدبية , وهو يحتاج إلي قدرة علي التركيز ودرجة عالية من الاهتمام بالموضوع لمتابعته. ويلاحظ أن الشكل النثري لا يحتاج إلي درجة عالية من الإبداع الفني واللغوي الذي يتطلبه الشكل المسرحي والقصصي والأناشيد, ومن ثم فإن هذه النتيجة تعكس وضع أدب الطفل العربي وعدم توفر مبدعين لهذا العمل بما يلبي الاحتياجات العمرية للطفل العربي.ويلاحظ اتفاق نتائج البحث الخاصة بالمرحلة العمرية الموجه إليها المنتج الأدبي مع الشكل الأدبي من حيث انخفاض نسبة المعروض من الشعر وانخفاض نسبة المعروض للطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة وما قبل المدرسة عن مرحلة الطفولة المتأخرة , حيث نجد أن الطفل الصغير لديه قدرة التذكر الآلي(rote memory) مما سمعه من لغة أو أصوات إيقاعية , وهذا التذكر يبين لنا قدرة الأطفال علي استرجاع الأناشيد الشعرية دون استيعابهم لمدلولها.

والأطفال ميالون بطبيعتهم إلى التغني والإنشاد. وفي ضوء ذلك كان لأناشيد الأطفال وأغانيهم أهمية غير قليلة في استثارة أحاسيسهم وتحريك مشاعرهم. (أحمد زلط , ص ١٩٩) , ويؤكد هذا الأمر وهذه النتيجة البحثية علي ضرورة تطور العمل الإبداعي بما يناسب خصائص مراحل عمر الطفل المختلفة.

جـــ - نتائج تحليل المضمون الخاصة بالشخصيات والصور

قسم هذا الجزء إلى خمسة فئات لتوضيح مدى التركيز على شخصيات أو صور في العمل الأدبي؛ وهو ما يشير إلى اتجاه مبدعي أدب الطفل نحو موضوعات معينة ومراحل سنية معينة وإمكانية تحقيق أهداف تربوية محددة.

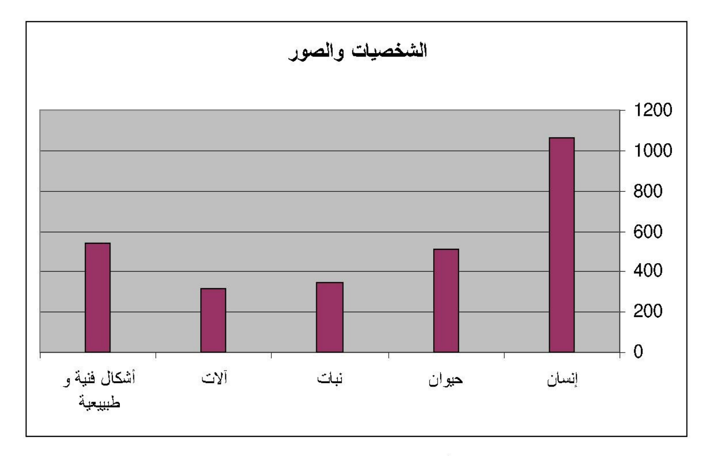
توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الشخصيات والصور

جدول رقم(٣)

دار النشر	المجموع	الشخصيات والصور				
		إنسان	حيوان	نبات	الآت	أشكال فنية و طبيعية
أطفالنا	1077	579	104	56	40	276
شركة ينابيع	279	123	124	125	126	127
دار الكتاب المصري	73	1	72			
أبو الهول	68	0	2	0	0	48
دار الشروق	252	62	12	28	119	83
دار الكلمة	132	110	3			8
سفير	624	190	190	137	28	0
مجموع	2505	1065	507	346	313	542
%		0.42515	0.202395	0.138124	0.12495	0.216367

توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الشخصيات والصور

شكل رقم(٣)



- توضح نتائج البحث في الجدول الإحصائي والشكل البياني ما يلي:

تركيز الصور والشخصيات في الأعمال الأدبية علي الإنسان يليه الأشكال الفنية والطبيعية بفارق كبير ثم الحيوان وتأتي صور النباتات والآلات في درجة منخفضة بالنسبة لسابقتها.

ويتضح من هذه النتيجة مدي الاهتمام بالموضوعات الإنسانية وهي أسهل في التناول الأدبي الخاص بالطفل بالمقارنة بالحيوانات والنباتات والآلات , لأن استخدام الحيوان إما يعبر عن ذاته وصفاته في العمل الأدبي أو يستخدم كرمز لعمل إنساني يأخذ بعقل الطفل ليطوف في الخيال والمتعة والتشويق والتعامل غير المباشر مع القيم والمفاهيم الجامدة التي لا يستطيع الطفل الصغير إدراكها أو التعامل معها بشكل مجرد.

لذلك فإن نتائج البحث تشير إلي تناسب الأعمال الأدبية مع مراحل متقدمة من عمر الطفل وليس المراحل المبكرة من طفولته.كما تشير إلي محدودية الإبداع الأدبي الموجه للطفل الذي يجد صعوبة في إبداع شخصيات جديدة يرتبط بها الطفل ويتقبل منها النصائح والتوجيهات. وهناك صعوبة في تناول شخصيات غير إنسانية للتعبير عن موضوعات دينية علي الرغم من استخدام بعض الفنانين المتخصصين أمثال (يحي عبده) للنبات كشخصيات في قصص الأنبياء لعدم إمكانية رسم وتصوير صور للأنبياء والمرسلين احتراما لهم من قبل المسلمين.

أما استخدام الصور الفنية والطبيعية فهي غالبا ما تتوفر في الموضوعات العلمية والتكنولوجية والأطالس.وفي تحليل الموضوعات نجد ارتفاع نسبتها وهو ما يعكس نسبتها في الشخصيات والصور.

د - نتائج تحليل مضمون المنتج الأدبي

ينقسم هذا المضمون إلى الفئات التالية:

* المضمون الترفيهي والتسالي وهو ما يحقق للطفل المتعة و السعادة وقضاء الوقت وهو غالبا ما يوجد في المنتجات الموجه إلى الأطفال في المراحل العمرية المبكرة.

* المضمون الثقافي الذي يعطي للطفل جرعة متنوعة من العلوم المختلفة وتركز على الحقائق و الوقائع.

*** المضمون التعليمي وينقسم إلى:**

مضمون يعطي معلومات عن مهارات معينة وكيفية تعلمها.

ومضمون يركز على المواد الدراسية المقررة.

توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب المضمون

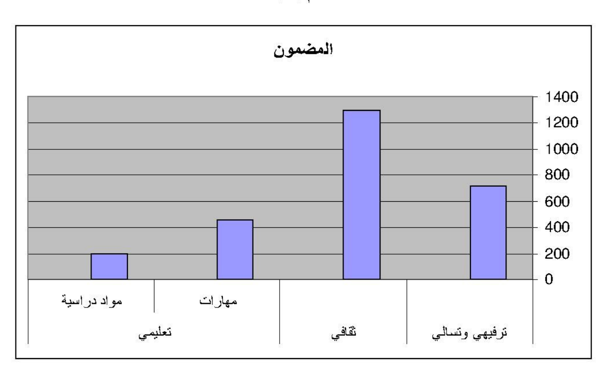
جدول رقم(٤)

دار النشر	المجموع	المضمون			
		ترفيهي وتسالي	ثقافي	تعليمي	
				مهارات	مواد دراسية
أطفالنا	1077	183	755	214	26
شركة ينابيع	279	128	129	130	131
دار الكتاب المصري	73	72	1	37	
أبو الهول	68	14	40	1	15
دار الشروق	252	165	29	0	2
دار الكلمة	132	41	85		
سفير	624	107	252	75	18
مجموع	2505	710	1291	457	192
%		0.283546	0.515575	0.182508	0.076677

توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب المضمون

شكل بياني

رقم(٤)



يبين التوزيع البياني ما يلي:

ارتفاع نسبة المضمون الثقافي بفارق نسبي كبير بينه وبين باقي المضامين يليه المضمون الترفيهي والتسالي, ثم يأتي المضمون التعليمي بنسب بسيطة.فأكثر من نصف العينة البحثية ثقافية , وهو ما يعطي تصورا للمنتج الأدبي للطفل العربي فهو يتوجه لفئة الأطفال الأكبر سنا , ويركز

علي الموضوعات الثقافية في المجالات المختلفة فيكون قاعدة معرفية متنوعة وحقائق علمية؛ولكن ذلك لا يأتي بشكل متوازن مع باقي المضامين فقلة نسب المضمون التعليمي يعتبر مؤشرا لمبدعي أدب الطفل لضرورة تناول منتجاتهم لمهارات عملية في مجالات متنوعة وهو يحتاج إلي كثير من احتكاك المبدعين بالمتخصصين العلمين وانفتاحهم علي مجالات العلم المختلفة لإمكانية تطويع هذا العلم في أشكال تعبيرية متنوعة من الأدب , فيتعلم الطفل المهارات ويشبع حاجاته للعلم والعمل والإنتاج ويستمتع بالعمل الأدبي في نفس الوقت.

هـ - نتائج تحليل المضمون الخاصة بالأسعار

تنقسم هذه الفئة إلى سبعة فئات فرعية تبدأ بأقل من أثنين جنيه مصري وتنتهي بأكثر من أربعين جنيه مصري.

وهي تعطي مؤشرات بالفئات الاقتصادية التي يمكنها الشراء وإمكانية الطفل الاقتصادية لاقتناء المنتج الأدبي.

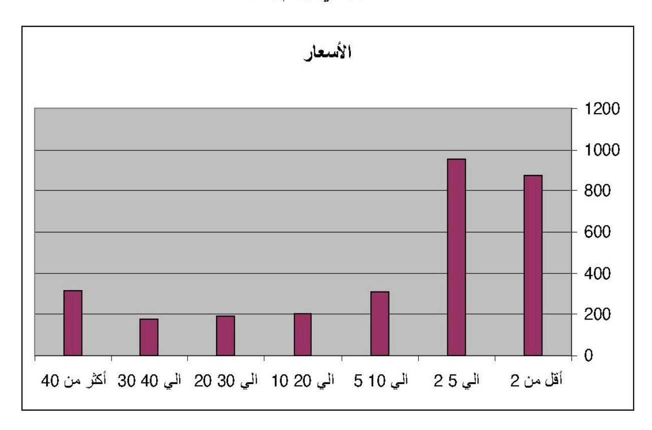
توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الأسعار

جدول رقم (٥)

دار النشر	المجموع	الأسعار						
		أقل من ٢	٢ إلى ٥	٥ إلى ١٠	١٠ إلى ٢٠	٢٠ إلى ٣٠	٣٠ إلى ٤٠	أكثر من ٤٠
أطفالنا	1077	587	420	39	25	6	0	0
شركة ينابيع	279	132	133	134	135	136	137	138
دار الكتاب المصري	73				1			
أبو الهول	68	0	0	0	0	25	0	33
دار الشروق	252	40	97	52	20	11	34	51
دار الكلمة	132				11	8		
سفير	624	117	304	81	10	6	3	91
مجموع	2505	876	954	306	202	192	174	313
%		0.349 701	0.380 838	0.1221 56	0.0806 39	0.076 647	0.06 946 1	0.12 495

توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الأسعار

شكل بياني رقم(٥)



تبين نتائج البحث الخاصة بالأسعار ما يلي:

انخفاض نسبة المنتجات الأدبية العالية السعر, وهي المنتجات الموجهة خصيصا لفئات متيسرة ماديا والقادرة علي اقتناء المنتج الغالي السعر ذات المواصفات العالية الجودة. أو الموجه إلى الجهات التعليمية أو المكتبات العامة أو الحكومية ,أما ارتفاع نسبة منتجات أدب الطفل القليلة الثمن والتي يتراوح أسعارها بين أقل من ٢ جنيه إلي ٥ جنيهات للمفردة فهذا يعني توفر المنتج الأدبي للطفل بأسعار تسمح له باقتنائها , وتسمح له في نفس الوقت إمكانية تنوع وتعدد فرص الشراء للطفل.ورغم أن فئة الأسعار لا تمثل المجتمع العربي ككل إلا أنها تعتبر مؤشرا علي خصائص منتجات أدب الطفل في القطر المصري ,و يشير إلي عدم ارتفاع تكلفة المنتج الأدبي بشكل عام وهو ما يرجع إلي الاقتصاد في تكلفة الإنتاج , وضعف الاهتمام بكفاءة المنتج وجودته.

و - نتائج تحليل المضمون حسب الموضوعات (١)

تم تقسيم الموضوعات إلى ثلاث جداول لكثرة عدد فئاتها الفرعية؛ احتوى كل جدول على ثماني فئات.

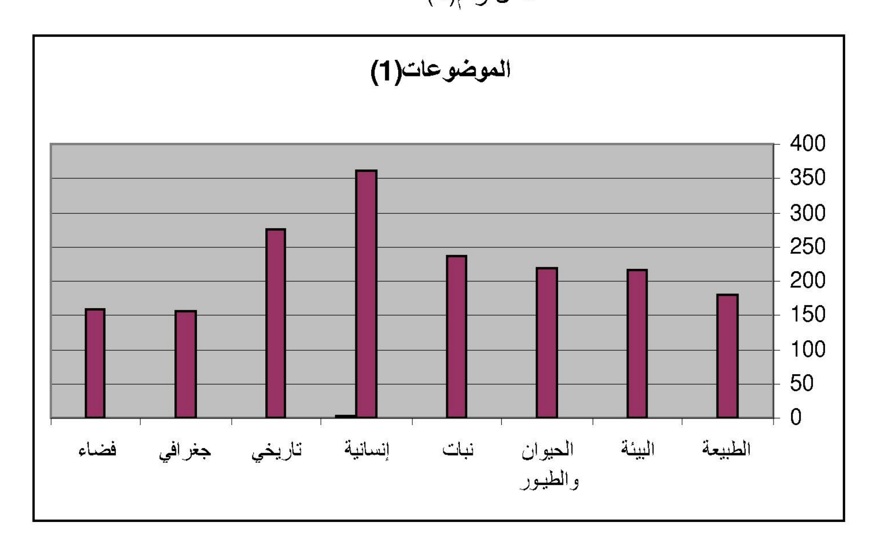
توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الموضوعات (١)

جدول رقم(٦)

دار النشر	المجموع	الطبيعة	البيئة	الحيوان والطيور	نبات	إنسانية	تاريخي	جغرافي	فضاء
أطفالنا	1077	6	7	39	17	18	23	8	3
شركة ينابيع	279	139	140	141	142	143	144	145	146
دار الكتاب المصري	73					71			
أبو الهول	68	14	8	0	1	4	0	1	4
دار الشروق	252	14	46	12	49	31	0	1	0
دار الكلمة	132	6				34			5
سفير	624	0	15	27	27	61	108	0	0
مجموع	2505	179	216	219	236	362	275	155	158
%		0.0715	0.086	0.087	0.094	0.1445	0.11	0.062	0.063

توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الموضوعات(١)

شكل رقم(٦)



تبين النتائج البحثية والرسم البياني ما يلي:

ارتفاع نسبة الموضوعات الإنسانية والتاريخية ,واقتراب نسب الموضوعات البيئية والطبيعية والنبات والحيوان,وتتناسب هذه النتيجة مع النتائج الخاصة بالشخصيات.

وتشير النتائج إلي انخفاض نسبة الموضوعات الفضائية ويعتبر ذلك مؤشرا سلبيا في عصر الفضاء والاتصالات والتكنولوجيا , فهي توضح عدم التوازن الموضوعي للمعروض من أدب الطفل موضوعيا.

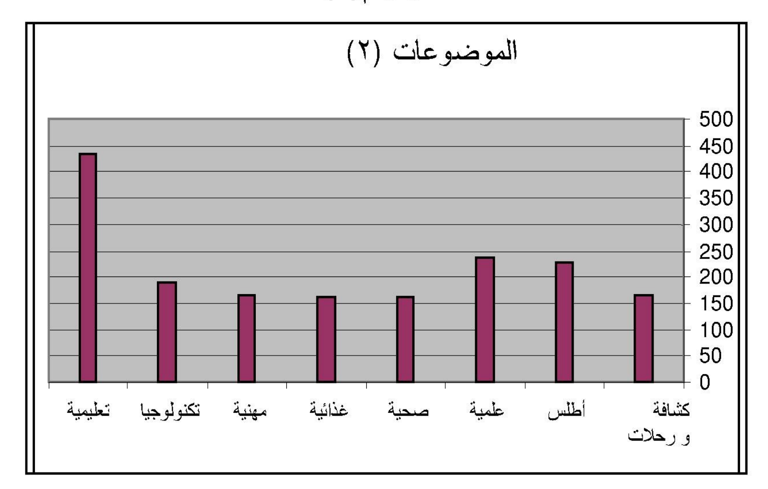
باقي توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الموضوعات (٢)

جدول رقم(٧)

دار النشر	المجموع	كشافة ورحلات	أطلس	علمية	صحية	غذائية	مهنية	تكنولوجيا	تعليمية
أطفالنا	1077	5	0	52	2	9	11	24	173
شركة ينابيع	279	147	148	149	150	151	152	153	154
دار الكتاب المصري	73								
أبو الهول	68	0	0	0	0	0	0	6	14
دار الشروق	252	0	79	7	5	0	0	0	0
دار الكلمة	132							5	
سفير	624	12	0	29	6	1	1	0	94
مجموع	2505	164	227	237	163	161	164	188	435
%		0.0655	0.091	0.095	0.065	0.0643	0.065	0.075	0.174

باقي توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الموضوعات (٢)

شكل رقم(٧)



يبين جدول موضوعات (٢) ارتفاع نسبة الموضوعات التعليمية , تليها الموضوعات العلمية والأطلس ولكن بفارق نسبي كبير.

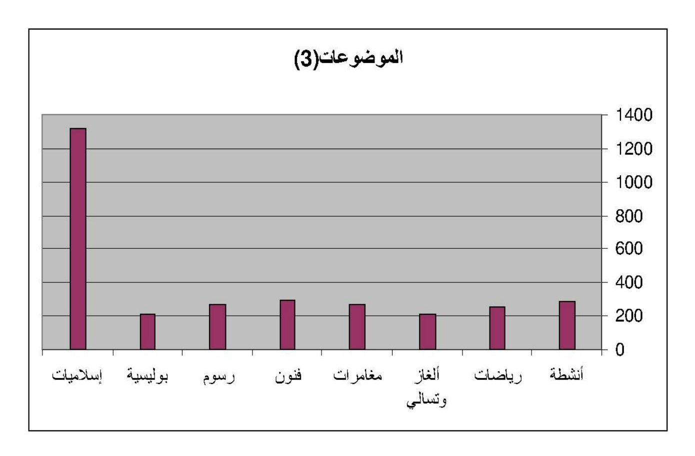
باقي توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الموضوعات(٣)

جدول رقم(٨)

دار النشر	المجموع	أنشطة	رياضات	ألغاز وتسالي	مغامرات	فنون	رسوم	بوليسية	إسلاميات
أطفالنا	1077	110	4	46	52	40	83	6	627
شركة ينابيع	279	155	156	157	158	159	160	161	162
دار الكتاب المصري	73					72			
أبو الهول	68	21	15	0	0	1	0	0	0
دار الشروق	252	1	21	10	24	11	0	43	212
دار الكلمة	132					1			93
سفير	624	0	52	0	36	12	23	0	219
مجموع	2505	287	248	213	270	296	266	210	1313
%	%	0.1146	0.099	0.08503	0.10778	0.11816	0.10619	0.0838	0.5242

باقي توزيع منتجات دور النشر لأدب الطفل حسب الموضوعات(٣)

شكل رقم(٨)



ويبين جدول الموضوعات (٣) ارتفاع نسبة الإسلاميات بفارق كبير بينها وبين باقي النسب في نفس الجدول , وفي الجدولين السابقين للموضوعات, وهو يعطي مؤشرا لزيادة المعروض من أدب الطفل الذي يتناول موضوعات إسلامية وتعليمية وإنسانية وربما تطمئن هذه النسبة المربين الحرصين علي ثقافة أبنائهم إسلاميا فكثرة المعروض يسمح بحرية أوسع للاختيار والانتقاء من بين البدائل لما هو أكثر مناسبة للطفل في مراحل عمره المختلفة ولما هو أفضل في الشكل الأدبي والمعالجة الفنية. كما يلاحظ أن الموضوعات الإسلامية جاءت في الترتيب الثاني بعد الموضوعات الإنسانية وذلك في نتائج تصنيف منتجات أدب الطفل حسب الموضوعات (مركز توثيق وبحوث أدب الطفل عام ١٩٩٧) وهو ما يشير إلي تغير في استراتيجيات نشر أدب الطفل حيث ازدادت نسب عرض المعروضات الإسلامية عن ذي قبل والموضوعات التعليمية ثم الإنسانيات.

ويبين الجزء التالي هذا العرض:

تصنيف منتجات أدب الطفل حسب الموضوعات

(مركز توثيق وبحوث أدب الطفل)

قامت الباحثة بتسجيل منتجات أدب الطفل لدى مركز توثيق وبحوث أدب الطفل,(كتب الأطفال ١٨٢٦ -١٩٩٥).

,ثم تم إعادة تصنيفهم وتسجيل بيان بأعدادهم , حسب استمارة تحليل المضمون المتبعة في البحث , ثم أخذ الموضوعات التي حققت نسب عالية في التصنيف و بلغت عشر موضوعات فقط.

عرض نتائج تصنيف منتجات أدب الطفل حسب الموضوعات

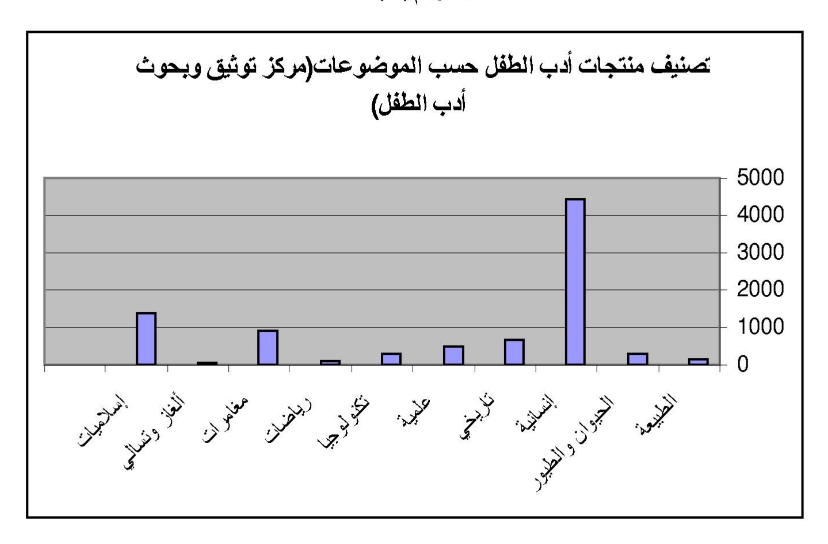
(مركز توثيق وبحوث أدب الطفل)

جدول رقم(٩)

المجموع	الطبيعة	الحيوان والطيور	إنسانية	تاريخي	علمية
8765	143	290	4452	665	498
%	0.016	0.0331	0.51	0.08	0.06

المجموع	تكنولوجيا	رياضيات	مغامرات	ألغاز وتسالي	إسلاميات
8765	266	106	903	55	1387
%	0.03035	0.0121	0.103	0.006	0.158

شكل رقم(٩)



يبين الجدول الإحصائي و الرسم البياني عدم توازن في نسب الموضوعات ,حيث ترتفع الموضوعات الإنسانية تليها الإسلامية بفارق نسبي كبير ثم المغامرات. تعبر هذه النتيجة عن عدم التوازن الموضوعي في الإنتاج الأدبي للطفل المصري خلال فترة زمنية تمتد من عام ١٨٦٢ - ١٩٩٥(مركز توثيق وبحوث أدب الطفل).

ز - تحليل منتجات أدب الطفل حسب طبيعة المنتج (١)

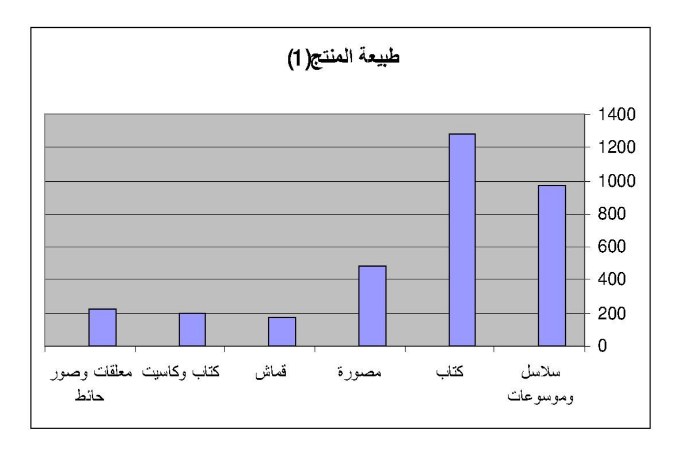
تم توزيع منتجات أدب الطفل حسب طبيعة المنتج المطبوع إلى(١١) فئة قسمت على جدولين روعي فيها طبيعة العينة.

توزيع منتجات أدب الطفل حسب طبيعة المنتج(١)

جدول رقم(١٠)

دار النشر	المجموع	سلاسل وموسوعات	كتاب	مصورة	قماش	كتاب وكاسيت	معلقات وصور حائط
أطفالنا	1077	358	853	283	6	31	56
شركة ينابيع	279	163	164	165	166	167	168
دار الكتاب المصري	73						
أبو الهول	68	46	0	35	0	0	0
دار الشروق	252	197	54	0	0	0	0
دار الكلمة	132						
سفير	624	301	146	8	0	11	31
	2505	1146	1218	564	172	209	255
		0.457485	0.486	0.2252	0.06866	0.0834	0.1018

شكل رقم(١٠)



يبين الجدول الإحصائي والرسم البياني ما يلي:

ارتفاع نسبة السلاسل والموسوعات مما يقرب من نصف العينة يدخل ضمن موسوعات أو سلاسل. وتتميز هذه النوعية من الكتب باحتوائها علي معلومات متكاملة من موضوع معين تشبع حاجة الطفل للمعرفة أو تعلم مهارات معينة.ويتيح اقتناء الموسوعة للطفل فرصة تكوين مكتبة صغيرة داخل منزله, فيتدرب بذلك علي المحافظة علي الكتاب و إحسان استخدامه كما تعتبر مرجعا له في حالة قيامه بأبحاث أثناء العام الدراسي وهي تعده لتشكيل اتجاهاته المستقبلية فتصبح الموسوعة نواة لتخصص الطفل في مجال معين في المستقبل وتوسع مداركه وينشأ منذ الصغر علي علم بمفاهيم ومصطلحات علمية حتى ولو لم يدرك معناها أو مغزاها.

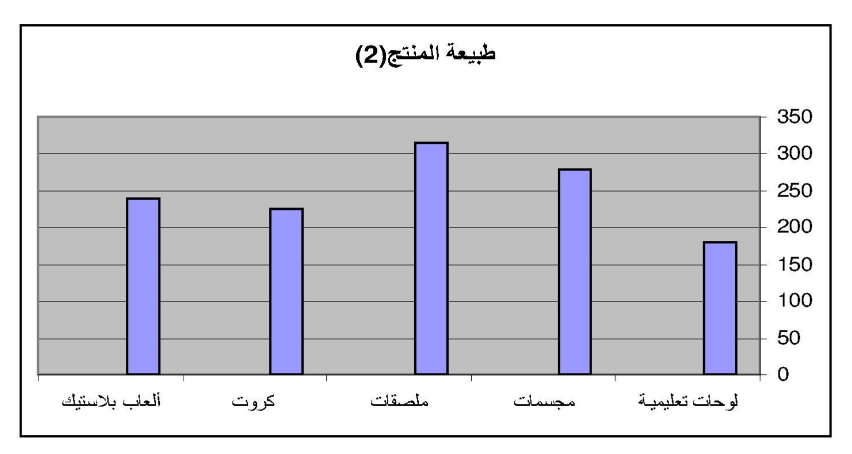
ويأتي الكتاب علي رأس المطبوعات حيث ترتفع نسبته في العينة لتصل إلى حوالي نصف المطبوع من أدب الطفل. أما باقي المنتجات المطبوعة فتنخفض نسبتها جميعا ما عدا الكتب المصورة التي تأتي في مكان متوسط من حيث نسبة تواجده في العينة.

باقي تصنيف منتجات أدب الطفل حسب طبيعة المنتج(٢)

جدول رقم(١١)

دار النشر	المجموع	لوحات تعليمية	مجسمات	ملصقات	كروت	ألعاب بلاستيك
أطفالنا	1077	5	80	13	24	4
شركة ينابيع	279	169	170	171	172	173
دار الكتاب المصري	73			72		
أبو الهول	68	0	0	3	0	0
دار الشروق	252	0	0	0	0	0
دار الكلمة	132					
سفير	624	3	14	28	15	31
مجموع	2505	177	264	287	211	208
%		0.070659	0.105389	0.114571	0.084232	0.083034

شكل بياني رقم(١١)



يوضح الرسم البياني لطبيعة المنتج (٢)ما يلي:

ارتفاع نسبة الملصقات والمجسمات , وأن الفروق في النسب ليست كبيرة بين هذه المنتجات فجاءت علي الترتيب التنازلي التالي: (الملصقات ثم المجسمات ثم ألعاب بلاستيك والكروت واللوحات التعليمية).

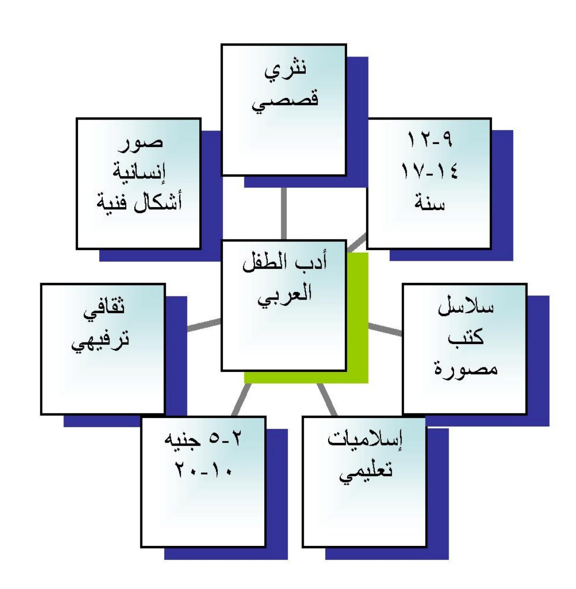
ويلاحظ أن الملصقات يمكن أن يستخدمها أطفال في مراحل عمرية مختلفة بالمقارنة بالألعاب البلاستيك والمجسمات التي تجد في الطفولة المبكرة سوقا رائجا لها.

الخاتمة والتوصيات

تمكن البحث من الإجابة على التساؤلات التي من شأنها وصف بعض خصائص أدب الطفل العربي في فترة زمنية معينة (٢٠٠٤) وتبين من النتائج أن أدب الطفل العربي هو أدب موجه إلى الفئة العمرية (٩-١٢,١٤ -١٧) بشكل أساسي , ويركز من خلال الشكل النثري والقصصي على صور إنسانية وأشكال فنية , وهو ثقافي ترفيهي بدرجة كبيرة , وغير مرتفع السعر ,وموضوعاته إسلامية وتعليمية ,وهو يصدر في موسوعات بنسبة كبيرة,ويسود الكتاب العادي والمصور نسبة عالية من المنتجات.

يوضح الشكل التالي هذه الخصائص:

شكل (١٢) خصائص أدب الطفل



من خلال الوصول لهذا التصور لأدب الطفل العربي يمكن وضع مجموعة التوصيات الآتية:

* ضرورة تحقيق التوازن الموضوعي والتوازن في إنتاج ما يلبي مطالب المراحل العمرية المختلفة للطفل.

* تشجيع الأدباء الشبان للكتابة والإبداع في مجال أدب الطفل.

* استخدام التقدم التكنولوجي و الفني في مجال الطباعة مع مراعاة عدم الغلو في السعر.

* ضرورة الاستفادة من الدراسات والبحوث الخاصة بأدب الطفل ,وتحقيق التواصل بين الباحثين والمنتجين و المتخصصين في أدب الطفل.

* على المربين بذل الجهد للاستفادة من المعروض من منتجات أدب الطفل من أجل إحسان تربية الأبناء ومقابلة تحديات المستقبل.

المراجع

١ - أحمد زلط: أدب الأطفال بين احمد شوقي وعثمان جلال, ط , دار النشر للجامعات، ١٩٩٤.

٢ - اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل , ميثاق الطفل في الإسلام,ب ن , ب ت.

٣ - الطاهر مكي: القصة القصيرة دراسات ومختارات , ط, دار المعارف ١٩٩٢.

٤ - حسن شحاتة: أدب الطفل العربي.دراسات وبحوث ,ط٢, الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٤.

٥ - سمر روحي الفيصل: أدب الأطفال وثقافتهم,دمشق: اتحاد الكتاب العربي, ١٩٩٨

٦ - عبد الرحيم الكردي:الراوي والنص القصصي , ط٢, دار النشر للجامعات , ١٩٩٦.

٧ - فتحي مصطفي الزيات:الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات , ط١ , القاهرة , دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع١٩٩٥.

٨ - مركز توثيق وبحوث أدب الطفل:البيلوجرافية الوطنية المصرية -الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية, مطبعة دار الكتب المصرية , ١٩٩٧.

توجهات القراءة الحرة
للطفل المصري المعاصر

د. عبد الناصر العساسي

مقدمة:

يتعرض الطفل المصري لنوعين من القراءات، القراءات الموجهة والقراءات الحرة، فالقراءات الموجهة هي تلك القراءات التي تفرض عليه في مراحل التعليم المختلفة ويقصد منها تنشئة مواطن مكتسب لمجموعة من القيم والمبادئ والأخلاق يشترك فيها مع باقي أفراد المجتمع ويكون الغرض منها هو تحقيق الوفاق الاجتماعي الذي من شأنه فرض السلام الاجتماعي وبالتالي يحافظ المجتمع على هويته وتماسكه.

أما القراءات الحرة فهي تلك القراءات التي يقرؤها الطفل المصري عن طيب خاطر ولا يكون مجبرًا على قراءة مؤلفات بعينها، وإنما يذهب بكامل إرادته إلى أماكن عرض الكتب ويختار منها ما يشاء، ومن هذه الأماكن المكتبات العامة بأنواعها المختلفة والتي تعرض تنوعًا من المعارف يفسح المجال الواسع أمام الطفل لأن يختار من بين هذه المعارف، وبالتالي يكون لهذه القراءات أثرها الفعال في تكوين شخصية هذا الطفل وتكوين شخصية رجل المستقبل.

ومن الملاحظ أن المكتبات العامة في مصر تتبع جهات عديدة، فهي بالتالي تقوم بعرض معارف تتناسب مع توجهات هذه الجهات، وبالتالي تعمل بطريقة غير مباشرة في توجيه قراءات الطفل وبالتالي تحديد القيم التي يكتسبها، فمنها ما هو تابع للحكم المحلي ومنها من هو تابع لوزارة الثقافة ومنها من هو تابع لمؤسسات المجتمع المدني، وكل جهة من هذه الجهات يكون لها أولويات في عرض معارف معينة ترى أنها تساعد على تكوين الشخصية التي تتناسب مع توجهها.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

١. ما توجهات قراءات الطفل المصري المعاصر؟

٢. ما أهم القيم التي تتضمنها بعض القصص والكتب التي يقرؤها الطفل المصري المعاصر؟

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من:

١. أهمية القضية التي يتعرض لها، حيث تختص بدراسة أحد الروافد التي تشكل شخصية الطفل المصري المعاصر والذي ينظر إليه باعتباره الأمل في المستقبل.

٢. الوقوف على توجهات قراءات الطفل المصري المعاصر وبالتالي معرفة طبيعة هذه التوجهات حتى نتمكن إما من تدعيمها أو تغييرها حسب ما يتناسب مع فلسفة المجتمع المصري.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. معرفة توجهات قراءات الطفل المصري المعاصر.

٢. تحديد أهم القيم التي تتضمنها بعض القصص والكتب التي يقرؤها الطفل المصري المعاصر.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك للوقوف على الجوانب المختلفة للدراسة، وهذا المنهج يمكن من عرض التحليلات اللازمة وعقد المقارنات التي تمكن من بيان نقاط القوة والضعف.

أداة الدراسة:

استخدمت الدراسة الزيارة الميدانية إلى المكتبات المحددة في البحث وذلك للوقوف على حجم قراءات الأطفال في الفترة الزمنية المحددة في الدراسة وأهم توجهات تلك القراءات.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية:

اختارت الدراسة ست مكتبات عامة واحدة تابعة لمجلس مدينة المحلة الكبرى، وواحدة تابعة لديوان عام محافظة الدقهلية، وواحدة تابعة لقصر ثقافة المحلة الكبرى التابع لوزارة الثقافة، وواحدة تابعة لمشروع سوزان مبارك سابقًا بقرية محلة حسن مركز المحلة الكبرى التابعة لوزارة الثقافة، وواحدة تابعة لجمعية النهوض بالمرأة والطفل بمدينة طنطا، وواحدة تابعة لجمعية مسجد محمود بالمهندسين بالقاهرة، وقدر روعي في اختيار هذه المكتبات التنوع فاثنتان تابعتان لوزارة الحكم المحلي، واثنتان تابعتان لوزارة الثقافة، واثنتان تابعتان لمؤسسات المجتمع المدني، وكذلك روعي

تنوع الأماكن فمكتبة من الريف ومكتبة من العاصمة ومكتبتان من عواصم المحافظات ومكتبتان من مدينة مركز.

الحدود الزمانية:

غطت الدراسة القصص والكتب التي قرأها الأطفال في الفترة من ٢٠٠٥/٦/١ حتى ٢٠٠٥/٦/٣٠ لمدة شهر في المكتبات الستة المذكورة في الحدود المكانية وذلك كعينة عشوائية يمكن أن تمثل ما يقرؤه الطفل المصري المعاصر من أدبيات ويمكن من خلالها معرفة أهم التوجهات التي يحملها هذا الأدب الموجه للطفل.

أولاً: القصص الخيالية

١) آخر العنقود
٢) أسامة يدافع عن حياته
٣) أسيرة البرج
٤) أطفال الغابة
٥) ألف ليلة وليلة
٦) أليس في بلاد العجائب
٧) أمنية أميرة
٨) أمير اللؤلؤ
٩) أميرة والبرج
١٠) أنا طير
١١) ايسوب
١٢) ابن جلا
١٣) الإخوان الثلاثة
١٤) الأسد والأرنب
١٥) الأفيال العشرة
١٦) الأقلام الضائعة
١٧) الأمير الفنان
١٨) الأمير المسحور
١٩) الأمير والأرض
٢٠) الأمير والفتاه
٢١) الأميرة الخنساء
٢٢) الأميرة المتوحشة
٢٣) الأميرة المظلومة
٢٤) الأميرة والضفدع
٢٥) الأميرة والوحوش
٢٦) الأنف العجيب
٢٧) الابن الطيب وأخوه الجحود
٢٨) الباب الممنوع
٢٩) البجعات المتوحشات
٣٠) البجعة الطيبة
٣١) البحث عن تاج الأمير
٣٢) البطة البيضاء
٣٣) البطة السوداء
٣٤) البطة الصغيرة
٣٥) البطة المسحورة
٣٦) البقرة العجيبة
٣٧) البنت زي الولد
٣٨) البنت والأسد
٣٩) البيت الذي يصرخ
٤٠) التابوت الطائر
٤١) التنين الضخم
٤٢) الثعلب الصغير
٤٣) الثعلب المكار

٤٤) الجزيرة المتحركة
٤٥) الجميلة النائمة
٤٦) الحانوتي
٤٧) الحجر العجيب
٤٨) الحذاء الراقص
٤٩) الحشرة الذهبية
٥٠) الحصان الطائر
٥١) الحصان العجيب
٥٢) الخياط الصغير
٥٣) الدجاجة الشاطرة
٥٤) الدجاجة الصغيرة الحمراء
٥٥) الدجاجة والبطة الصغيرة
٥٦) الدفاع عن الوطن
٥٧) الدواء العجيب
٥٨) الديك والعرف الذهبي
٥٩) الذئب والثعلب
٦٠) الراعي الشجاع
٦١) الراية
٦٢) الرجل المجهول
٦٣) الزرافة المغرورة
٦٤) الساعة
٦٥) السلسلة البيضاء للطفل (الليالي البيضاء)
٦٦) السندباد البحري
٦٧) السيدة العجوز والنمر
٦٨) الشاطر المحظوظ
٦٩) الشاة الشاردة
٧٠) الصبي السكر الصغير
٧١) الصبي السكر والمغرور
٧٢) الصفارة الزرقاء
٧٣) الصفارة المسحورة
٧٤) الصياد الماهر
٧٥) الصياد والعملاق
٧٦) الطائر الأزرق
٧٧) الطائر العجيب
٧٨) الطاووس المغرد
٧٩) الطبلة السحرية
٨٠) الطبيب والشرير
٨١) الطفل والكلاب
٨٢) الطفلة المدللة
٨٣) الطيور البيض
٨٤) الطيور تدخل الانتخابات
٨٥) الظرفاء العشرة
٨٦) العجل والطير

٨٧) العجل والعنز
٨٨) العصفور المغرد
٨٩) العصفورة المسحورة
٩٠) العلبة العجيبة
٩١) العلبة العجيبة
٩٢) الغابة الصغيرة
٩٣) الغابة
٩٤) الغراب الأزرق
٩٥) الغراب الطائر التركي
٩٦) الغرور الأعمى
٩٧) الفأر المعجب بنفسه
٩٨) الفأر تن تن
٩٩) الفأرة البيضاء
١٠٠)الفانوس العجيب
١٠١)الفتن الكبيرة
١٠٢)الفراشة الذهبية
١٠٣)الفرخ الهارب
١٠٤)الفرس العجيب
١٠٥)الفرسان والقلاع
١٠٦)الفرشاة الذهبية
١٠٧)الفرشاة السحرية
١٠٨)الفلاح حمدان
١٠٩)الفيل الصغير
١١٠)القداحة العجيبة
١١١)القرد ميمون
١١٢)القزمان الكريمان
١١٣)القصر النائم
١١٤)القط المحظوظ
١١٥)القط والفأر
١١٦)القطط الثلاثة
١١٧)القطط العشرة
١١٨)القلم الضائع
١١٩)الكتاب العجيب
١٢٠)الكراس والكراسة
١٢١)الكرة الذهبية
١٢٢)الكرة المسحورة
١٢٣)اللفتة الكبيرة
١٢٤)المخالب الذهبية
١٢٥)المرآة المسحورة
١٢٦)المغامر الجرئ
١٢٧)الملك العادل
١٢٨)المملكة المسحورة
١٢٩)الميزان
١٣٠)النجم الكبير
١٣١)الهنود العشرة
١٣٢)الورقة الأخيرة

١٣٣)الوزة ساعة تزيد
١٣٤)الياقونة الزرقاء
١٣٥)بحر
١٣٦)بدر والحصان المسحور
١٣٧)بسمة والعملاق
١٣٨)بنات الصياد
١٣٩)بنت جدتي
١٤٠)بياض الثلج والأقزام السبعة
١٤١)بيت الصياد
١٤٢)بيت العائلة
١٤٣)بيت للبيع
١٤٤)ترفع الأعلام
١٤٥)تعالي لي يا بطة
١٤٦)ثوب الإمبراطور
١٤٧)جبل العجائب
١٤٨)جحا في الصحراء
١٤٩)جزيرة الكنز
١٥٠)جسمينا
١٥١)الجميلة والوحش
١٥٢)جيل العجائب
١٥٣)حاتم المظلوم
١٥٤)حاتم والسلطان
١٥٥)حارس الحكايات
١٥٦)حارس الخطابات
١٥٧)حبة القمح
١٥٨)حبيب وندى
١٥٩)حجار القاضي
١٦٠)حذاء أبو قردان
١٦١)حريق في الغابة
١٦٢)حساب الأيام
١٦٣)حسان في المزرعة
١٦٤)حصان الغنم رضوان
١٦٥)حصان القرد الشقي
١٦٦)حكايات ايسوب
١٦٧)حكايات جحا والطعام
١٦٨)حكاية الأسد وسلطانه
١٦٩)حكاية الدب الأبيض
١٧٠)حكاية الزهرة
١٧١)حكاية النعجة والخزوفين
١٧٢)حكاية الياسمين (البطل الصغير)
١٧٣)حكاية فأرين
١٧٤)حكماء الغابة
١٧٥)حلم أم خرافة

١٧٦)حيلة الديك

١٧٧)حيلة الذئب

١٧٨)خاتم السلطان

١٧٩)دقدق والميرة بلونه

١٨٠)ذات الرداء الأحمر

١٨١)ذهائره

١٨٢)ذيل الدجاج

١٨٣)ذيل الدجاج

١٨٤)ذيل القرد

١٨٥)راعية الأوز

١٨٦)رباب في الغابة

١٨٧)رحلة السندباد النافية

١٨٨)رحمة في كوكب ورد

١٨٩)رسالة من قطرة ماء

١٩٠)رمزي وقطته

١٩١)روايات الهلال (جبال الكحل)

١٩٢)ريمة والذباب

١٩٣)زاهر في العاصمة

١٩٤)زقزقوق والتمساح

١٩٥)زيارة صفاء

١٩٦)زيارة هامة

١٩٧)ساقية العفاريت

١٩٨)سام والفاصدلية

١٩٩)سحر السفينة

٢٠٠)سر اختفاء الدرع

٢٠١)سر اختفاء العجيب

٢٠٢)سر الأميرة

٢٠٣)سر الجزيرة المهجورة

٢٠٤)سر الساعة

٢٠٥)سر الشعر الأسود

٢٠٦)سر المسطرة

٢٠٧)سر لوحة زهرة اللوتس

٢٠٨)سلسلة مغامرات سفير (الجدار الرابع)

٢٠٩)سليمان الحكيم والأم الكذوب

٢١٠)سندريلا (المكتبة الخضراء)

٢١١)سيراميس

٢١٢)شجرة الدر

٢١٣)شجرة الورد وطائر الشمال

٢١٤)شعبان وشيتا

٢١٥)شمس والأقزام

٢١٦)طريق الأهوال

٢١٧)طفل بين السباع
٢١٨)طيور البرج السعيد
٢١٩)ظريف في السباق
٢٢٠)ظريـــف فـــي حديقـــة الحيوان
٢٢١)ظريف والجبابرة
٢٢٢)ظريف والزلزال
٢٢٣)ظريف والصياد
٢٢٤)ظريف والغول الأحمر
٢٢٥)ظريف والوحش
٢٢٦)ظريـــــف ودبـــــدوب الكسلان
٢٢٧)ظريف
٢٢٨)عازف المزمار
٢٢٩)عازف الناي
٢٣٠)عاقبة المغرور
٢٣١)عالم ديزني
٢٣٢)عروس البحر
٢٣٣)عروس في الخيال
٢٣٤)عطر
٢٣٥)عقلة الإصبع
٢٣٦)عم دهب والساحرة
٢٣٧)عمر والديب
٢٣٨)عنتر وجميلة
٢٣٩)عودة الشبح
٢٤٠)عيد ميلاد فله
٢٤١)غناء في الغابة
٢٤٢)فـــأر الريـــف وفـــأر المدينة
٢٤٣)فـــــرق العصـــــــافير الموسيقية
٢٤٤)في جزيرة النور
٢٤٥)فيروز
٢٤٦)قصص سودانية
٢٤٧)قصير الذيل
٢٤٨)قطط ذوات
٢٤٩)قطقوط المكار
٢٥٠)كبير القصر
٢٥١)كروان
٢٥٢)كريم في السيرك
٢٥٣)كريم وليلى
٢٥٤)كوكو والأسد
٢٥٥)لا تلقني في النهر
٢٥٦)لصوصو التاريخ
٢٥٧)لعبة الموت
٢٥٨)ليلة القبض على عتريس

٢٥٩)ماذا لو أنني بحر

٢٦٠)ماذا لو أنني شجرة

٢٦١)ماذا لو أنني كتاب

٢٦٢)متى تغرس الأزهار

٢٦٣)مجموعة مكتبتي (فارس بمائة فارس)

٢٦٤)مجوهرات بيانكا

٢٦٥)مدينة الزمرد

٢٦٦)مدينة الملاهي

٢٦٧)مركب الفأر والفأرة

٢٦٨)مستشفى المجاذيب

٢٦٩)مسمور في الغابة

٢٧٠)مع الليالي

٢٧١)معبد الشمس

٢٧٢)مغامرات بسيوني

٢٧٣)مغامرات زهــرة فــي الشجرة

٢٧٤)مغامرة فتاة السيرك

٢٧٥)ملك المكر والدهاء

٢٧٦)هاني وبسبوس

٢٧٧)هاوية

٢٧٨)هدى تحتفل بعيد ميلادها

٢٧٩)وائل والقمر

٢٨٠)واد الغزلان

٢٨١)يا فراشة طيري طيري

ثانيًا: القصص الدينية والشخصيات والغزوات الإسلامية

١) إبراهيم بن أدهم

٢) أبو حنيفة النعمان

٣) أصحاب الأخدود

٤) أصحاب الفيل

٥) أمهـــات المـــؤمنين "جويرية بنت الحارث وصفية بنت حيـــي "أم صبية"

٦) أمهـــات المـــؤمنين "خديجة بنت خويلد"

٧) أمهـــات المـــؤمنين "زينب بنت جحش وأم سلمة"

٨) أمهات المؤمنين "سودة بنت زمعة وحفصة بنت عمر وزينب بنت خزيمة"
٩) أمهات المؤمنين "عائشة بنت أبي بكر"
١٠) أمهات المؤمنين بنت الحارث ومارية القبطية"
١١) أهل الكهف
١٢) آية وحكاية "سيف النبي"
١٣) آية وحكاية "الصفقة الرابحة"
١٤) ابن الهيثم
١٥) ابن سينا
١٦) الإمام الحسين بن علي
١٧) الرحمة المهداة
١٨) القصص الديني (عبد الرحمن وطروب)
١٩) القصص الديني (الخندق)
٢٠) القصص الديني (مدين وشعيب)
٢١) القصص الديني (العرب في إطاليا)
٢٢) المسيخ الدجال
٢٣) الملك طالوت والنهر
٢٤) اليرموك
٢٥) جواد حسني
٢٦) حمزة بن عبد المطلب
٢٧) حوت يونس
٢٨) حياة الأمة "محمد بن إدريس الشافعي"
٢٩) خاتم سليمان
٣٠) ذو القرنين
٣١) سلسلة المعارك والغزوات "غزوة بدر"
٣٢) سلسلة المعارك والغزوات "غزوة حنين"
٣٣) سيدنا صالح
٣٤) صاحب الجنتين
٣٥) صلاح الدين الأيوبي

٣٦) طفولة عظماء الإسلام "أحمد بن حنبل"

٣٧) طفولة عظماء الإسلام "ابن خلدون"

٣٨) طفولة عظماء الإسلام "الحسن بن الهيثم"

٣٩) طفولة عظماء الإسلام "عبد الله بن مسعود

٤٠) طفولة عظماء الإسلام "محمد إقبال"

٤١) عبقرية عمر

٤٢) عثمان بن عفان

٤٣) عصا موسى. عظماء خالدون " عثمان بن عفان"

٤٤) عظماء خالدون "عمر بن الخطاب"

٤٥) علماء العرب

٤٦) علوم جاء ذكرها في القرآن الكريم

٤٧) غراب قابيل وهابيل

٤٨) فيل إبرهة

٤٩) قارون

٥٠) قصة آية (تحويل القبلة)

٥١) قصة سيدنا عيسى

٥٢) قصة سيدنا محمد

٥٣) قصة سيدنا موسى

٥٤) قصة سيدنا نوح

٥٥) قصة سيدنا يوسف

٥٦) قصة موسى عليه السلام

٥٧) مؤمن آل فرعون

٥٨) محمد رسول الله

٥٩) ناقة الله

٦٠) نبأ ابني آدم والغراب

٦١) هدهد سليمان

ثالثًا: الكتب العلمية:

١. أسرار الكون
٢. أقمار أورانوس
٣. اختراعات مفيدة
٤. الأذن
٥. الأسنان
٦. الأطلس العلمي للنبات
٧. الأقدام
٨. الآلات المتحركة
٩. الأمعاء
١٠. الأنف
١١. الثدييات
١٢. الجلد
١٣. الحنجرة
١٤. الحواس الخمسة
١٥. الحواس
١٦. الرأس
١٧. الصواريخ والقذائف
١٨. الطائرة والطيران
١٩. العظام
٢٠. الفيروسات
٢١. القسمة والكسور
٢٢. اللسان
٢٣. النباتات
٢٤. تجارب مبسطة عن الحواس
٢٥. تسلية علمية
٢٦. جسم الإنسان
٢٧. دفاع عن العلم
٢٨. رحلة إلى منتصف الذرة
٢٩. سلسلة اقرأ (قراءة في كتابنا الوراثي)
٣٠. صدى الصوت
٣١. صناعة الإشعاع
٣٢. علم الكمبيوتر
٣٣. غابات الأخشاب
٣٤. قطرة الماء
٣٥. منابع الإشعاعات الكونية
٣٦. نشأة العناصر في الكون

رابعًا: الكتب المتعلقة بعلم النبات والحيوان

١. البطيخة
٢. الثعابين
٣. الحصان الأسود
٤. الحوت
٥. الحياة في المزرعة
٦. الحيوان
٧. الحيوانات في مائة رقم قياسي
٨. الزراعة غذاء وعافية
٩. الضفدع
١٠. الطيور
١١. الطيور زينة الطبيعة
١٢. الطيور وهجرتها
١٣. الظباء
١٤. العصافير الجميلة
١٥. الغراب والحمامة
١٦. الغريب في عالم الحيوان
١٧. الفراشات
١٨. الفيل
١٩. النحل
٢٠. حيوانات نسمع عنها
٢١. دنيا الحشرات
٢٢. رحلات الحيوانات
٢٣. صوت الكروان
٢٤. طيور منقرضة
٢٥. عجل البحر
٢٦. ماذا نرى في الحيوانات
٢٧. مدخل إلى فهم الجذور
٢٨. مدرسة الغابة
٢٩. من حديقة الحيوان
٣٠. ميلاد زهرة صغيرة
٣١. نافذة على عالم الحيوان

خامسًا: كتب الفلك والجغرافيا:

١. الأدغال

٢. الأقمار الصناعية وسفن الفضاء
٣. الأنهار العظيمة
٤. الأيام والفصول
٥. البحر
٦. البراكين والزلازل
٧. البراكين
٨. الشلالات
٩. الشمس والقمر
١٠. الشمس ونظام المجموعة الشمسية
١١. الشمس
١٢. الصحاري
١٣. الصحراء
١٤. العواصف
١٥. القمر
١٦. القوى الأربع في الكون
١٧. الكواكب والنيازك والمذنبات
١٨. الكوكب المجهول
١٩. المريخ الكوكب العجيب
٢٠. حياة الإنسان على شواطئ البحار
٢١. حياة الإنسان في الصحاري
٢٢. حياة الإنسان في المدن
٢٣. خطوط الطول والعرض
٢٤. دورة الفصول
٢٥. رحلة في كوكب الورود
٢٦. رواد الفضاء العرب
٢٧. سكان البرية
٢٨. شواطئ البحار
٢٩. علم الفلك
٣٠. فوق البحار وتحتها
٣١. قمر الأرض
٣٢. كتاب الأدغال
٣٣. كتاب القدر (الكون في الثلاث دقائق الأولى)
٣٤. كنوز الأرض
٣٥. كواكب المجموعة الشمسية

٣٦. كيف نغير الكوكب
٣٧. متى تشرق الشمس
٣٨. مكوك الفضاء
٣٩. من مشاهد الطبيعة
٤٠. موسوعة علوم الفضاء والصواريخ
٤١. موقـــع المجموعـــة الشمسية
٤٢. مولد الشمس

سادسًا: المغامرات:

١. الأمير اللص
٢. الجاسوسة
٣. الشياطين الـــ١٣
٤. بطوط الخبير
٥. بطوط في مهمة سرية
٦. سمير
٧. علاء الدين
٨. فرحـــات ومغـــامرات جديدة
٩. كتـــاب عـــلاء الـــدين "كركور والموسيقار"
١٠. مغامرات كوكو
١١. مبكي
١٢. مبكي والثلج المشع
١٣. مبكي وبطوط وكـــرة الكريستال
١٤. مبكي وبطوط

سابعًا: الألغاز والتسالي:

١. ألعاب
٢. الألعـــاب الســـحرية والخفية
٣. الكلمات الخفية
٤. ثعلوب الشرير
٥. حكايات وأساطير
٦. روبن هود وعيد ميلاد الأرانب
٧. سر الشعر الأسود
٨. لغز الحي الهادئ

٩. لغـــز الدبلوماســـي المخطوف
١٠. لغز الصفارة الزرقاء
١١. لغز العميل السري
١٢. لغز القاتلة الحمراء
١٣. لغز الكنز المفقود
١٤. لغز المدينة الغارقة
١٥. لغز الوادي الرهيب
١٦. لغز قصر الصبان
١٧. لغز لوحات بيكاســو
١٠ نكتة ونكتة
١٨. مغامرات ليلي
١٩. مقالب ٢/١ الدنيا
٢٠. مقالب ثعلوب
٢١. هل تلعب معي؟
٢٢. وقت اللعب
٢٣. Let's read together words at home
٢٤. Sport Billy the winny goal
٢٥. Stories for boys

ثامنًا: الشعر والمسرحيات العالمية:

١. أنشودة الفرح
٢. تاجر البندقية
٣. من أصدقائي

تاسعًا: المعارف العامة:

١. أب جديد
٢. أبي على المعاش
٣. أدب الدنيا
٤. أدب العلم
٥. أدب النفس
٦. أريد أن أعرف
٧. أصابتني دعوة أبي
٨. أصحاب المهن

٩. أطفال الغابة
١٠. آلات النغم
١١. ألف باء
١٢. أمنيات غالية
١٣. أنا أقرأ
١٤. إنسان ما قبل التاريخ
١٥. اختبر ذكائك
١٦. الأجسام الغامضة
١٧. الأرض الجميلة
١٨. الأسير والخطاف
١٩. الأطفال والمسرح
٢٠. الآلات الإيقاعية
٢١. الانشطار الكوني
٢٢. الأوركسترا السيمفوني
٢٣. البلبل
٢٤. التخت الشرقي
٢٥. التعلم وأدب المتعلم
٢٦. التليفزيون
٢٧. التليفون الدولي
٢٨. الثواب والعقاب
٢٩. الثياب
٣٠. الراديو والتلفزيون
٣١. الرسوم المتحركة
٣٢. الزلزال
٣٣. السدود والبحيرات
٣٤. السفن الحديثة
٣٥. السفن الشراعية
٣٦. السفينة
٣٧. السمك الملون
٣٨. السيارة
٣٩. السينما
٤٠. الشباب
٤١. الشعاب المرجانية
٤٢. الشعر والوبر
٤٣. الشمس والقنبلة الهيدروجينية
٤٤. الصدق والكذب
٤٥. الصندوق الصغير
٤٦. الصين
٤٧. الضوء والحياة
٤٨. الطائرة.. تاريخها
٤٩. الطائرة والمحرك النفاث
٥٠. الطاعة والأنفة
٥١. العجيبة الثانية

٥٢. العصر الروماني
٥٣. العصر الكلاسيكي
٥٤. الفتح
٥٥. القاطرة
٥٦. القطار
٥٧. القلم المبري من الطرفين
٥٨. الكباري والأنفاق
٥٩. الكلام والصمت
٦٠. الكهرباء
٦١. الكهوف
٦٢. الليمون العجيب
٦٣. المزاح والضحك
٦٤. المستشفى
٦٥. المصور العبقري
٦٦. المكتبة الزرقاء للطفل (من أجل الوطن)
٦٧. الموتوسيكل
٦٨. الموسيقى العسكرية الموسيقى عند الفراعنة
٦٩. الموسيقى في الممالك القديمة
٧٠. الموسيقى في عهد البارون
٧١. الميكروبات
٧٢. النفط ثروة قوية
٧٣. النقود
٧٤. الهرم الأكبر وأبو الهول
٧٥. بيتهوفن الموسيقي الأخير
٧٦. تعالى يا ولدي نبحث عن سر الأقدام
٧٧. جورج فردرك هاندل
٧٨. جوزريف هايدن
٧٩. حرف
٨٠. حكم المباراة
٨١. حول العالم للأطفال
٨٢. حول المهن
٨٣. زوجة أبي
٨٤. سلة المهملات
٨٥. سلسلة اقرأ (أكاذيب صهيونية)
٨٦. سلسلة اقرأ (الصين بعيون مصرية)
٨٧. سلسلة اقرأ (اليهود أنثربولوجيا)

٨٨. سلسلة اقرأ (اليهود في عقل هؤلاء)
٨٩. سلسلة اقرأ (ثورة الدواء "المستقبل والتحريات")
٩٠. سلسلة اقرأ (علم اسمه السعادة)
٩١. سلسلة اقرأ (كيمياء السعادة)
٩٢. سلسلة اقرأ (نقد العقل العربي)
٩٣. سلسلة اقرأ (الصين "الوضع الراهن والتحدي")
٩٤. شمسية
٩٥. صناع الحضارة العالمية
٩٦. صندوق نعمة
٩٧. صور وحكايات
٩٨. صيد اليمام
٩٩. عاشت الطبيعة
١٠٠. عربة الإسعاف
١٠١. عروسة المولد
١٠٢. عروسة من الحياة
١٠٣. عندما تعطل العقل
١٠٤. فرانس شوبرت
١٠٥. فكر واحسب
١٠٦. فن الخط
١٠٧. فيل السعيد
١٠٨. قاموس الأطفال المصور
١٠٩. قطرة ماء
١١٠. قيادة السفينة
١١١. قيادة القطار
١١٢. كتاب الأشكال والألوان
١١٣. كتاب الهلال (استثمار التخلف في طوق العولمة)
١١٤. كتاب الهلال (قيم التقدم)
١١٥. كتاب الهلال (أعلام في حياتنا)
١١٦. كتاب الهلال (كتب لها تاريخ)
١١٧. كيف تستفيد مما تعرف
١١٨. كيف يعمل التليفزيون
١١٩. لماذا نحب العربية
١٢٠. لويس أرمسترونج ملك الجاز
١٢١. مجلة الملكات

١٢٢. مصر التي أحبها
١٢٣. مع الموسيقى العربية
١٢٤. معالم بلادنا
١٢٥. مم تصنع الأشياء
١٢٦. مهرجان الربيع
١٢٧. موسوعة الطفل
١٢٨. موسيقى الجاز
١٢٩. نادي الرسامين
١٣٠. وقت الأكل
١٣١. وقت الاستحمام
١٣٢. وقت اللعب
١٣٣. وقت النوم
١٣٤. يوهـــان اسباســـتيان

لقد تم تصنيف هذه الكتب والقصص بناءً علـــى العنـــوان فقـــط ودون التعرض للمحتوى الذي تتضمنه، وذلك لأن مثل هذا الجهـــد ضـــخم للغايـــة، ومن هذا التصنيف يتضح أن عدد القصص الخيالية كان ٢٨١، وكـــان عـــدد القصص الدينية وكتب الشخصيات والغزوات الإســـلامية ٦٢، وكـــان عـــدد الكتب العلمية ٣٦، وكان عدد الكتب المتعلقة بعلم النبات وعلم الحيـــوان ٣١، وكان عدد كتب الفلك والجغرافيا ٤٢، وكان عدد قصـــص المغـــامرات ١٤، وكان عدد الألغاز والتسالي ٢٥، وكان عدد القصائد والمسرحيات العالمية ٢، وكان عدد كتب المعارف العامة ١٣٥. وفيما يلي جدول يوضح عدد كل نوع ونسبته المئوية وترتيبه:

نوع القصص والكتب	العدد	النسبة المئوية	الترتيب
١. القصص الخيالية	٢٨١	٤٤.٨٥	١
٢. القصص الدينية كتب الشخصـــيات والغزوات الإسلامية	٦٢	٩.٨٤	٣
٣. الكتب العلمية	٣٦	٥.٧٢	٥
٤. الكتب المتعلقة بعلم النبات وعلم الحيوان	٣١	٤.٩٢	٦
٥. كتب الفلك والجغرافيا	٤٢	٦.٦٨	٤

نوع القصص والكتب	العدد	النسبة المئوية	الترتيب
٦. قصص المغامرات	١٤	٢.٢٠	٨
٧. الألغاز والتسالي	٢٥	٣.٩٥	٧
٨. القصائد والمسرحيات العالمية	٣	٠.٣٠	٩
٩. كتب المعارف العامة	١٣٥	٢١.٥٣	٢

التعليق على الجدول:

من الملاحظ أن أعلى نسبة قراءات للأطفال كانت للقصص الخيالية حيث احتلت المركز الأول بنسبة ٤٤.٨٥% وهذا يعني اهتمام الأطفال مع اختلاف توجهاتهم بالقصص الخيالية، تلا ذلك المعارف العامة بنسبة ٢١.٥٣% وكانت الكتب العملية والمعارف الدينية تقريبًا في الوسط، مما يدل على أهمية هذا التوجه لدى هؤلاء الأطفال ليس له أهمية القصص الخيالية، وكانت آخر الكتب ترتيبًا القصائد والمسرحيات العالمية حيث كانت بنسبة ٠.٣% وكان قبلها في الترتيب التاسع الألغاز والتسالي بنسبة ٣.٩٥% مما يدل على قلة اهتمام الأطفال بهذه الموضوعات.

توجهات المكتبات التي تم اختيارها في حدود البحث:

معًا لا شك فيه أن توجهات قراءات الأطفال في هذه المكتبات يتم بناء على ما تعرضه هذه الكتب، وهذا ما سيوضحه تناول توجهات قراءات الأطفال في هذه المكتبات. مع العلم بأن أعداد الكتب التي تم ذكر أصنافها في كل مكتبة هي تلك الكتب التي تم عرضها في التوجه العام للمكتبات الست، مع ملاحظة أن الأسماء التي تكررت في أكثر من مكتبة قد تم حذفها، وبالتالي إذا تم جمع عدد كتب كل توجه في المكتبات الست سيكون أكبر من العدد الإجمالي المذكور في التوجه العام.

أولاً: مكتبة البلدية التابعة لمجلس مدينة المحلة الكبرى وهي تابعة لوزارة الحكم المحلي:

من الحصر الشامل للقصص والكتب التي قرأها الأطفال في الفترة المحدودة في حدود البحث تبين أن جملة ما قرأه الأطفال هي ١٣٢ قصة وكتاب على النحو التالي:

١. عدد القصص الخيالية ١٠١ قصة بنسبة ٧٦.٥% تقريبًا.

٢. عدد القصص الدينية ١٤ قصة بنسبة ١٠.٦% تقريبًا.

٣. عدد كتب المعارف العامة ١٠ كتب بنسبة ٧.٥% تقريبًا.

٤. عدد قصص التسالي والألغاز ٥ قصص بنسبة ٣.% تقريبًا.

٥. عدد الكتب العلمية كتاب واحد بنسبة ١.٨% تقريبًا.

٦. عدد كتب الفنون كتاب واحد بنسبة ٠.٨% تقريبًا.

وبهذا يكون عدد القصص الخيالية هو أعلى نسبة حيث ٧٦.٥% من جملة المقروء، وتمثل الكتب الدينية نسبة ١٠.٦% حيث جاءت في الترتيب الثاني، وتمثل الكتب العلمية وكتب الفنون أقل نسبة حيث يمثلا ٠.٨%.

ثانيًا: مكتبة الطفل التابعة لقصر ثقافة المحلة التابع لوزارة الثقافة:

من الحصر الشامل للقصص والكتب التي قرأها الأطفال في الفترة المحدودة في حدود البحث تبين أن جملة ما قرأه الأطفال هي ١٧٩ قصة وكتاب على النحو التالي:

١. عدد القصص الخيالية ٧٧ قصة بنسبة ٤٣% تقريبًا.

٢. عدد كتب المعارف العامة ١٩ كتاب بنسبة ١٠.٦% تقريبًا.

٣. عدد كتب المعارف الجغرافية ١٤ كتاب بنسبة ٧.٧% تقريبًا.

٤. عدد كتب المعرفة الدينية ١٢ كتاب بنسبة ٦.٧% تقريبًا.

٥. عدد كتب المعارف الدينية ١٢ كتاب بنسبة ٦.٧% تقريبًا.

٦. عدد قصص المغامرات ٩ قصص بنسبة ٥% تقريبًا.

٧. عدد كتب المعارف التاريخية ٩ كتب بنسبة ٥% تقريبًا.

٨. عدد قصص التسالي والألغاز ٨ قصص بنسبة ٦.١% تقريبًا.

٩. عدد كتب المعارف الحيوانية ٥ كتب بنسبة ٢.٨% تقريبًا.

١٠. عدد كتب معارف الطيور ٤ كتب بنسبة ٢.٨% تقريبًا.

١١. عدد كتب المعارف التربوية ٣ كتب بنسبة ١.٨% تقريبًا.

١٢. عدد كتب المعارف الطبية ١ كتاب بنسبة ٠.٦% تقريبًا.

١٣. عدد كتب معارف الطقس ١ كتاب بنسبة ٠.٦% تقريبًا.

١٤. عدد كتب معارف الحشرات ١ كتاب بنسبة ٠.٦% تقريبًا.

١٥. عدد كتب الشعر ١ كتاب بنسبة ٠.٦% تقريبًا.

١٦. عدد كتب المسرحيات العالمية ١ كتاب بنسبة ٠.٦% تقريبًا.

١٧. عدد كتب المعارف النباتية ١ كتاب بنسبة ٠.٦% تقريبًا.

١٨. عدد كتب المعارف اللغوية ١ كتاب بنسبة ٠.٦% تقريبًا.

١٩. عدد كتب المعارف الطبيعية ١ كتاب بنسبة ٠.٦% تقريبًا.

من الملاحظ أن أعلى نسبة للكتب في هذه المكتبة هي القصص الخيالية وهي بنسبة ٤٣%، ثم تليها كتب المعارف العامة بنسبة ١٠.٦%، ويأتي في نهاية الترتيب كتاب الشعر حيث يمثل نسبة ٠.٦%.

ثالثًا: مكتبة قرية محلة حسن النموذجية التابعة لمركز المحلة محافظة الغربية التابعة لوزارة الثقافة:

من الحصر الشامل للقصص والكتب التي قرأها الطفل في الفترة المحدودة في حدود البحث تبين أن جملة ما قرأه الأطفال هي ١٢٠ قصة وكتاب على النحو التالي:

١. عدد القصص الخيالية ٧٩ قصة بنسبة ٦٥.٨% تقريبًا.

٢. عدد كتب المعارف العامة ٧ كتاب بنسبة ٥.٨% تقريبًا.

٣. عدد كتب المعارف الجغرافية ٦ كتاب بنسبة ٥% تقريبًا.

٤. عدد كتب المعرفة الدينية ٥ كتاب بنسبة ٤.٢% تقريبًا.

٥. عدد قصص المغامرات ٥ قصص بنسبة ٤.٢% تقريبًا.

٦. عدد كتب المعارف التاريخية ٣ كتب بنسبة ٢.٥% تقريبًا.

٧. عدد كتب المعارف الحيوانية ٣ كتب بنسبة ٢.٥% تقريبًا.

١٠. عدد قصص التسالي والألغاز ٢ قصص بنسبة ١.٧% تقريبًا.

١١. عدد كتب المعارف الطبية ١ كتب بنسبة ٠.٧% تقريبًا.

١٢. عدد كتب المعارف الرياضية ١ كتاب بنسبة ٠.٧% تقريبًا.

١٣. عدد كتب المعارف الاقتصادية ١ كتاب بنسبة ٠.٧% تقريبًا.

١٤. عدد كتب الأساطير ١ كتاب بنسبة ٠.٧% تقريبًا.

من الملاحظ أن أعلى نسبة للكتب في هذه المكتبة هي القصص الخيالية وهي بنسبة ٦٥.٨%، ثم تليها كتب المعارف العامة بنسبة ٥.٨%، ويأتي في نهاية الترتيب كتاب الأساطير حيث يمثل نسبة ٠.٧%.

رابعًا: مكتبة الطفل التابعة لمبنى ديوان عام الدقهلية التابعة لوزارة الحكم المحلي:

من الحصر الشامل للقصص والكتب التي قرأها الأطفال في الفترة المحدودة في حدود البحث تبين أن جملة ما قرأه الأطفال هي ٥٥ قصة وكتاب على النحو التالي:

١. عدد القصص الخيالية ٣٨ قصص بنسبة ٦٩.١% تقريبًا.

٢. عدد قصص التسالي والألغاز ٤ قصص بنسبة ٧.٣% تقريبًا.

٣. عدد قصص المغامرات ٤ قصص بنسبة ٧.٣% تقريبًا.

٤. عدد كتب المعارف الدينية ٣ كتب بنسبة ٥.٥% تقريبًا.

٥. عدد كتب المعارف العامة ٢ كتب بنسبة ٣.٦% تقريبًا.

٦. عدد كتب المعارف الحيوانية ٢ كتب بنسبة ٣.٦% تقريبًا.

٧. عدد كتب المعارف التاريخية ١ كتب بنسبة ١.٨% تقريبًا.

٨. عدد كتب اللغة الإنجليزية ١ كتب بنسبة ١.٨% تقريبًا.

من الملاحظ أن أعلى نسبة للكتب في هذه المكتبة هي القصص الخيالية وهي بنسبة ٦٩.١%، ثم تليها قصص الألغاز والتسالي بنسبة ٧.٣%، ويأتي في نهاية الترتيب كتاب الشعر حيث يمثل نسبة ٠.٦%.

خامسًا: مكتبة مسجد محمود بالمهندسين وهي من الجمعيات الأهلية:

من الحصر الشامل للقصص والكتب التي قرأها الأطفال المحدودة في حدود البحث تبين أن جملة ما قرأه الأطفال هي ٧٧ قصة وكتاب على النحو التالي:

١. عدد كتب المعارف الدينية ٤٣ بنسبة ٥٥.٨% تقريبًا.

٢. عدد كتب المعارف العامة ٢٠ كتب بنسبة ٢٦% تقريبًا.

٣. عدد القصص الخيالية ٦ كتب بنسبة ٧.٨% تقريبًا.

٤. عدد كتب الأنشطة التربوية ٢ كتاب بنسبة ٢.٦% تقريبًا.

٥. عدد كتب المعارف العلمية ٢ كتاب بنسبة ٢.٦% تقريبًا.

٦. عدد كتب اللغة الإنجليزية ٢ كتاب بنسبة ٢.٦% تقريبًا.

٧. عدد كتب المعارف الحيوانية ١ كتاب بنسبة ١.٣% تقريبًا.

٨. عدد كتب المعارف الجغرافية ١ كتاب بنسبة ١.٣% تقريبًا.

من الملاحظ أن أعلى نسبة للكتب في هذه المكتبة هي القصص الخيالية وهي بنسبة ٦٩.١%، ثم تليها قصص الألغاز والتسالي بنسبة ٧.٣%، ويأتي في نهاية الترتيب كتاب الشعر حيث يمثل نسبة ٠.٦%.

سادسًا: مكتبة الطفل التابعة لجمعية رعاية الأسرة والطفولة بطنطا وهي من الجمعيات الأهلية:

من الحصر الشامل تبين أن جملة ما قرأه الأطفال هي ١٩٦ قصة وكتاب على النحو التالي:

١. عدد كتب المعارف العامة ٤٣ كتاب بنسبة ٢١.٩٤%.

٢. عدد القصص الخيالية ٣٨ كتاب بنسبة ١٩.٣٩%.

٣. عدد كتب العلمية ٣٨ كتاب بنسبة ١٩.٣٩%.

٤. عدد الكتب الدينية ٢٦ كتاب بنسبة ١٣.٢٦%.

٥. عدد كتب علم الحيوان وعلم النبات ٢٢ كتاب بنسبة ١١.٢٢%.

٦. عدد كتب المعارف الجغرافية وعلم الفلك ٢٠ كتاب بنسبة ١٠.٢%.

٧. عدد قصص الألغاز والتسالي ٩ كتب بنسبة ٤.٦%.

من الملاحظ أن أعلى نسبة للكتب في هذه المكتبة هي كتب المعارف العامة وهي بنسبة ٢١.٩٤%، ثم تليها القصص الخيالية والكتب العلمية بنسبة ١٩.٣٩%، ويأتي في نهاية الترتيب الألغاز والتسالي حيث تمثل نسبة ٤.٦%، مع ملاحظة أن الفرق بين الأنواع المختلفة متقارب مما يدل على تنوع هذه المكتبة حيث أنها تابعة لأحد الجمعيات الأهلية ولديها حرية في اختيار ما تعرضه على الأطفال.

التعليق العام على الجداول السابقة:

من الملاحظ أن هناك خمس مكتبات تحتل فيها القصص الخيالية المرتبة الأولى،وهذه المكتبات تابعة لوزارة الثقافة ولوزارة الحكم المحلي

وواحدة تابعة لجمعية أهلية، أما المكتبة الوحيدة التي تحتل فيها الكتب الدينية المرتبة الأولى فهي مكتبة مسجد محمود وهي تابعة لجمعية مسجد محمود الخيرية وهي في ذاتها تعمل على تفعيل القيم الإسلامية في المجتمع من خلال أنشطتها المختلفة، ومن الملاحظ أيضًا أن القصائد والمسرحيات تحتل المرتبة الأخيرة في جميع هذه المكتبات، مما يلف النظر إلى عدم اهتمام هذه المكتبات باللغة الشعرية ولغة المسرح، وهذا يدفعنا إلى توجيه رسالة إلى القائمين على هذه المكتبات بضرورة تزويدها بالقصائد والمسرحيات التي تتناسب مع قيم المجتمع وطبيعة الأطفال.

القيم التي تحتويها بعض القصص والكتب التي قرأها الأطفال في المكتبات خلال الفترة التي تم تحديدها في الإطار المكاني والزماني للدراسة:

بعض عرض التوجهات العامة للقراءة الحرة للطفل المصري المعاصر في بعض المكتبات، يجدر بنا التعرف على بعض القيم التي تتضمنها بعض هذه الأدبيات، وذلك للوقوف على نوعية القيم التي يكتسبها هؤلاء الأطفال من خلال هذه القراءة، ولقد تم اختيار هذه القصص والكتب على أساس التنوع بمعنى اختيار قصة أو كتاب من كل نوع من أنواع الأدب بقدر المستطاع، وكذلك اختيار القصص الأكثر تكررًا في المكتبات المختلفة إذا توفر ذلك، مثل قصة "رباب في الغابة" حيث كانت أكثر القصص قراءة من جانب الأطفال الذين زاروا المكتبات في الفترة التي تم تحديدها في الدراسة، وإذا لم يتوفر هذا البعد فقد تم الاعتماد على بعد التنوع، وفيما يلي عرض للقيم التي تتضمنها هذه القصص والكتب وذلك من خلال عرض ملخص غير مخل بالمضمون بقدر المستطاع، ومع محاولة توضيح القيم التي يتضمنها هذا التلخيص في ثنايا العرض:

أولاً: قصة "رباب في الغابة" وهي ضمن سلسلة "أنا أقرأ"، أعد حكايتهـــا: د. ألبير مطلق، وقدمت الرسوم: كاثي ليفيلد، والقصة ورقها من الحجم الصـــغير وحجم الخط كبير ومقروء وتحتوي الصفحة على ٧ أسطر تقريبًا وكل صفحة تحتوي على ١٥ كلمة، وكل صفحة كتابة يقابلها صفحة رسوم، وهـــي مـــن إصدار مكتبة لبنان ببيروت. د.ت.

"هذه هي رباب ذات الثوب الأحمر، تلعب في البيت، عملت أم رباب بعض الحلوى، ونادت ابنتها. وقالت لها: رباب، خذي هـــذه الحلـــوى إلـــى جدتك. فرحت رباب، لأنها كانت تحب جدتها، وتحب أن تأخذ لها الحلـــوى، حملت رباب سلة الحلوى. وودعت أمها"

هذا الجزء من القصة يحتوي على قيم صلة الأرحام بمعنـــى وجـــود تواصل بين الحفيدة والبنت وأمها، فأم رباب تعلم بنتها ضرورة إهداء الأشياء الجميلة لمن يكبرونها في السن ولا سيما إذا كانت مسنة.

"قالت لها أمها: انتبهي يا بنيتي، من الذئب الشرير، توقفت رباب في الغابة، وقطفت أزهارًا لجدتها. وكانت جدتها تحـــب الأزهـــار كثيـــرًا. رأي الذئب رباب ذات الثوب الأحمر، وقال لها: "تعالى نلعب معًا" رفضت ربـــاب وقالت: سأزور جدتي المريضة، وأحمل لها سلة الحلوى، وأعطيها الأزهار، ركض الذئب الشرير إلى بيت الجدة وقال بصوت ناعم: أنا رباب يا جـــدتي، افتحي لي الباب، فرحت الجدة، وقالت: ادخلي يا رباب أنا مريضة، والبـــاب مفتوح، ولما رأت الجدة الذئب الشرير أمامها، قفزت من الســـرير، بخـــوف شديد واختبأت فوق خزانة الثياب، نام الذئب الشرير، في سرير الجدة، ولـــف نفسه في شالها، ووضع على رأسه طاقيتهـــا، وصـــلت ربـــاب ذات الثـــوب الأحمر، إلى بيت جدتها، تحمل معها سلة الحلوى، وباقـــة الأزهـــار، نـــادت رباب جدتها، وقالت: يا جدتي أنا رباب، افتحي الباب، من فضـــلك، أجـــاب

الذئب الشرير بصوت خشن. ادخلي يا رباب، أنا مشتاقة إليك كثيرًا. ودخلت رباب إلى البيت، وقالت: جئتك يا جدتي، بالحلوى اللذيذة، والأزهار الجميلة، نظرت رباب إلى الذئب ينام في سرير جدتها، ويلبث ثيابها، استغربت رباب بشكل جدتها، وقالت: عيناك كبيرتان يا جدتي، أجاب الذئب: نعم، عيناي كبيرتان، لأراك جيدًا يا حبيبتي، قالت رباب: وأذناك كبيرتان، يا جدتي، أجاب الذئب: نعم، أذناي كبيرتان، لأسمعك جيدًا، قالت رباب: وأسنانك كبيرة، يا جدتي".

في هذا الجزء من القصة نجد قيم تحذير الأبناء من الأشياء الخطيرة على الحياة، وكذلك تأثر رباب بسلوك أمها وبالتالي حملت لجدتها الزهور التي تحبها، كذلك يوجه هذا الجزء الصغار إلى ضرورة اكتشاف الفوارق بين من يراهم ومن يحاول أن يخدعهم وبالتالي فإن ذلك ينمي مهارات المقارنة وبالتالي النقد لدى الأطفال.

"كشف الذئب عن وجهه وقال: نعم أسناني كبيرة، لأكلك بسرعة، قفز الذئب الشرير من السرير، خافت رباب خوفًا شديدًا وراحت تركض وتصيح: خلصوني، خلصوني. من بعيد رأت رباب رجلاً قويًا، كان ذلك الرجل أباها، تعلقت رباب بأبيها وقالت: خلصني يا أبي، الذئب شرير، يريد أن يأكلني، حملها أبوها ووضعها على شجرة، وقال لها: لا تخافي، سأقتل الذئب الشرير، هجم والد رباب على الذئب. وقتلته بضربة واحدة، ارتاحت رباب ونزلت عن الشجرة".

في هذا الجزء نجد أنه ينمي في الأطفال قيمة الاعتماد على الكبار عند تعرض حياتهم للخطر وبالتالي عم الاستسلام للواقع وهو كذلك يحثهم على قدرة تغيير أقدارهم إلى الشيء الصحيح وتخليص حياتهم من المخاطر.

"وقالت: أنا خائفة على جدتي يا أبي، تعالي نبحث عنها. ذهب الأب ورباب إلى بيت الجدة، كانت الجدة تصيح، أنا فوق الخزانة، خلصوني، أرجوكم خلصوني، أسرع والد رباب، وأنزل الجدة من فوق الخزانة، وساعدها هو ورباب لتنام في سريرها. جلست رباب ذات الثوب الأحمر، قرب جدتها وقالت: جئتك بحلوى لذيذة، وأزهار جميلة، فرحت الجدة كثيرًا، لأنها كانت تحب الحلوى والأزهار، وكانت تحب رباب، أكثر من أي شيء في الدنيا، وودعت رباب جدتها وقالت: سأزورك دائمًا يا جدتي. قالت الجدة: ما ألطفك يا رباب خذي هذه التفاحة، سلمي لي على أمك. مع السلامة يا رباب".

في هذا الجزء الأخير من القصة نجد قيمة الاهتمام بالآخرين خصوصًا الذين نرتبط بهم، حيث انشغلت رباب بإنقاذ جدتها، وبعد ذلك سعت إلى إهداء الأشياء الجميلة.

ثانيًا: قصة "موسى وبنو إسرائيل" من سلسلة "مجموعة قصص الأنبياء" تأليف/ محمد احمد برانق، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م. ٣٢ صفحة حجم صغير، كل صفحة حوالي ١٦ سطر، ١١٥ كلمة في الصفحة، يتضمن ٤ صور.

عبارة عن ستة أجزاء:

١. يتحدث عن خروج موسى مع بني إسرائيل بأمر الله من مصر بعد أن أنجاهم الله من فرعون وجنوده بعد أن أغرقه الله بقدرته في ماء البحر وكان يقع بين خليج السويس والبحيرات المرة، فأنجى الله موسى وبني إسرائيل وغرق فرعون وجنوده، سار موسى بقومه وهم فرحون بنجاتهم وهلاك عدوهم وكانت النساء يضربن بالدفوف ويرقصن ويغنين، وظلوا هكذا ثلاثة

أيام ثم تبين لهم أنهم ضلوا الطريق، كان موسى قد وعد بنـــي إســـرائيل أن يأتيهم بتعاليم الله التي تبين لهم الحلال والحرام وتفـــرق لهـــم بـــين الطيـــب والخبيث، فأوحى الله إليه أن موعده جانب الطور فعليه أن يعد نفسه بصـــيام ٤٠ يومًا، لكن بني إسرائيل قد ملوا السير فنزلوا بجوار قوم يعبدون الأصنام فقالوا لموسى: اتخذ لنا إلهًا كما لهؤلاء القوم آلهة. فحار موسى لأمرهم بعـــد أن أنجاهم الله ورأوا المعجزات، لكن موسى حاول أن يجـــد تبريـــرًا لأنهـــم عاشوا طويلاً مع المصريين الذين كانوا يعبدون الأوثان ويقدســـون العجـــول ويألهون الفراعنة، هنا وقف موسى ليعرفهم بالله حق المعرفة فقال لهم "أغير الله أبغيكم إلهًا وهو فضلكم على العالمين" الله الذي أراكم آياته وأنجـــاكم مـــن آل فرعون وجنوده بمعجزته وأورثكم أرضًا سوف تدخلونها، ووعدكم بكتاب يرشدكم ويهديكم تتخذون غيره بديلاً!! بئس ما تفعلون! فسألوه عن مسيره فقد ملوا السير وأصابهم الظمأ، فطلب موسى من به المـــاء فـــأمره أن يضـــرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، فبعد أن شربوا سألوا موســـى عن الطعام فسأل موسى ربه الطعام فأنزل الله عليهم المن والسلوى (المـــن: مادة من أوراق الشجرة حلوة شهية - السلوى: طائر السمان) فبعد أن شـــبعوا اشتكوا وتذمروا طالبين المكان الظليل فسأل موسى ربه المكان الظليل فســـاق الله إليه الغمام الكثيف وآن لموسى أن يذهب إلـــى ميقـــات ربـــه فأوصـــاهم بعضهم ببعض وجعل عليهم أخاه هارون خليفة له ورئيسًا لهم وعـــرفهم أنـــه سيغيب عنهم شهرًا ثلاثين يومًا يعود إليهم بعدها بكتاب الله تعالى وإرشـــاداته التي يسيرون عليها".

هذا الكتاب يعتمد على النص القرآني في تقديم مسيرة بني إســـرائيل وخروجهم من مصر وإنقاذ الله لسيدنا موسى وبني إسرائيل وغرق فرعـــون وقومه، وفي هذا بيان أن العذاب لا يخص الملوك فقط وإنما يشمل أتبـــاعهم،

مما يحث الأطفال على ضرورة مخالفة القادة إذا كانوا على ضلال حتى لـــو كانوا فرعون، لأن طاعته أدت إلى هلاكهم وبالتالي ليس هناك نتيجة أســـوأ من هذه النتيجة، ثم يتحدث هذا الجزء بعد ذلك عن مســـيرة بنـــي إســـرائيل وانحرافهم عندما رأوا قومًا عاكفين على أصنام لهم، فحنـــت أنفســـهم إلـــى التجسيد وبالتالي بداية انحراف هذه الأمة، ثم بعد ذلك يتحدث عن طلب بنـــي إسرائيل تغيير الطعام الذي أنزله الله عليهم وعدم صبرهم على ما رزقهم الله به، وفي بيان للطبيعة السيكولوجية لبني إسرائيل حيث تحب استبدال الأفضل بالأسوأ.

٢. ذهب موسى لجانب الطور الأيمن واعتكف وصام ليطهر روحه ثلاثـــين يومًا. ومن طول الصيام وجد موسى أن رائحة فمه كريهة فكره أن يخاطـــب ربه بهذه الرائحة وأخذ بعض الطعام لأكله ثم لفظه ليغير رائحة فمـــه فجـــاءه ملك وقال إن ريح فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، ارجـــع وصـــم عشرة أيام ثم آتي إلى ربك. فصام عشرة أيام وسمع خطاب ربه فقال ربـــي أرني أنظر إليك فأجاب الله موسى لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فنظر موسى نحو الجبل وتجلى الله للجبل ودُكّ الجبـــل دكًا وخر موسى صعقًا ثم أفاق فاتجه إلى الله يبتهل إليه معتذرًا: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين. أعطى الله موسى ألواحًا كتب له فيها مـــا ارتضـــى لبني إسرائيل وأمره الله أن يأخذها بقوة ويعمل بها بجد واجتهاد ويأمر قومـــه بأن يأخذوا بأحسن ما فيها. ثم سأل الله لماذا عجل بالمجيء فقال له موســـى هم أولاء قريبون إليك مني وعجلت إليك ربي لترضى، قال لقد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري. فرجع موسى إلى قومه ومعه الألواح التي كتبها الله له وهو غضبان أسف. فلما رأى ما يفعلون -كانوا في دائرة واســـعة كبيـــرة يرقصون ويهللون ويمرحون وقد توسط الدائرة تمثال عجل جسد له خـــوار.

فأقبل موسى عليهم غاضبًا حانقًا يقول: بئس ما خلفتموني من بعدي، فقالوا: ما أخلفنا موعدك بإرادتنا ولكنا حملنا أوزارًا من زينة القوم فأردنا أن نتطهر منها فقذفناها في النار كما طلب السامري وكذلك ألقى ما هو معه ثم أخرج لنا هذا العجل وقال هذا إلهكم وإله موسى. فبحث عن أخيه هارون فلما رآه ألقى الألواح وأسرع إليه يجره ويجذبه من لحيته، فقال هارون: يا أخي لا تأخذ برأسي ولا تجرني من لحيتي ولا تجعلني في القوم الظالمين. إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء وقد أمرتهم بأن ربهم الرحمن ولم أرد أن أتخذهم بالشدة حتى لا تقول فرقت بين بني إسرائيل فقال موسى رب اغفر لي ولأخي وأتى على السامري فسأله، فقال: لقد كنت أعرف ما لا يعرف القوم وأفهم مالا يفهمون، فلما طال غيابك سولت لي نفسي أن أصنع ما صنعت.

فأخذ موسى العجل فنسفه نسفًا وذهب موسى إلى حيث ألقى الألواح ورفعها وصاح: إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علمًا.

في هذا الجزء يتحدث الكتاب عن ذهاب موسى للقاء ربه، وهنا يبين أن موسى خالف أمر ربه بأن تناول بعض الطعام ليغير رائحة فمه؛ وهذه المعلومة مستمدة من كتب التفاسير؛ ولذلك أمره الله باستكمال المدة؛ وفي هذا بيان لأن الصوم الصحيح هو فترة شهر، وهذا موافق لحديث النبي؛ ثم أنزل الله عليه التوراة التي ارتضاها لبني إسرائيل وأخبره بعودة بني إسرائيل لعادتهم وهي الانحراف والعودة للتجسيد، وكذلك عندما طلب موسى رؤية ربه، ففي هذا بيان أن الله منزه عن الرؤية وبالتالي منزه عن التجسيد، ومن أشكال انحرافهم أن استخف بهم السامري فعملوا بما يهون وتركوا ما أمرهم به هارون، وهنا بيان حاسم لتمادي اليهود في الانحراف رغم غفران الله لهم

في المرة السابقة، وكانت نتيجة ذلك أن ألقى موسى التوراة الأصلية، ثم عـاد فجمعها لشدة حاجة الإنسان لهداية ربه.

٣. فعرف بنو إسرائيل أنهم قد ضلوا. فقالوا: لئن لم يرجمنا ربنا ويغفر لنـا لنكونن من الخاسرين. ولام الفريق الآخر الذين لم يعبدوا العجل أنفسهم أنهـم لم يقاتلوا إخوانهم لإيقافهم عن عبادة العجل. فأمرهم الله بأن توبتهم مشروطة بأن يقتل الفريق الذي لم يعبد العجل الفريق الذي عبـد العجـل، فأخـذ بنـو إسرائيل يقتل بعضهم بعضًا، فطلبوا من موسى العفو فأمرهم بكف القتال وقد قتل عدد كبير من الفريقين. وتخير موسى من قومه سبعين رجلاً كـان مـن بينهم يوشع بن نون تابع موسى المخلص الذي تخيره تلميذًا له وكان من ذرية يوسف، ومنهم زوج أخته كالب بن يغنه ليذهبوا معه إلى جبل الطور لأجـل أن يسألوا الله التوبة فلما وصلوا إلى الجبل رفع موسى صوته يطلب الغفران. فسمعوا كلام موسى لربه وسمعوا كلام الله من غير أن يروا شـيئًا، فقـالوا لموسى إنا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فصعقهم الله وما كانت الصـعقة عليهم بكثير. نظر موسى إلى السبعين رجلاً الذين اختارهم ليكونـوا رسـلاً عنهم إلى الله يطلبون توبته ومغفرته، فإذا هم قد استجلبوا بسوء جلـب لهـم سخطه وغضبه وخر موسى لله مستغفرًا متوسلاً: رب لو شئت أهلكتهم مـن قبل وإياي إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء...، قـال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للـذين يتقـون يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التـوراة. عـاود موسى الابتهال إلى الله في أن يعفو عن قومه ويـرد إلـيهم رسـلهم الـذين تخيرهم من بينهم. ويبعث الله لموسى السبعين بعد موتهم، وعاد موسى إلـى قومه الذين عفا الله عنهم إكرامًا له ليعلمهم ويرشـدهم بمـا كتـب الله لهـم ويوجههم إلى حيث يدخلون الأرض التي وعدهم الله.

في هذا الجزء يؤكد المؤلف على تغلب الطبع على بني إسرائيل حتى في الصفوة منهم، فمازالوا مصرين على إتباع الهوى والتمسك بالتجسيد، فالسبعون الذين تم اختيارهم قد طلبوا ذلك، فما بالك بالعوام منهم، فهذه جبلتهم، وقد توسل موسى لربه ليعفو عن هذه الفئة حتى يتمكن من بلوغ الأرض المقدسة بهم.

٤. واعد موسى قومه بجوار جبل الطور لكي يعرفهم حكم ما جاءهم الله به من أسفار التوراة قبل نفر قليل من بني إسرائيل أحكام الله برضى وقبول، أما أكثرهم فقد أبدوا ضيقهم وتذمرهم من أحكام الله وتعاليمه وقالوا: إننا لا نستطيع صبرًا على هذه التعليمات. ووجد بنو إسرائيل الجبل يرتفع فوقهم رويدًا رويدًا حتى إذا كان أعلى من رؤوسهم ظل معلقًا فوقهم كالظلة. وانبطح بنو إسرائيل خوفًا من أن يقع الجبل فوقهم، وجاءهم أمر من الله على لسان موسى أن: خذوا ما أتيناكم بقوة وجدوا واذكروا ما فيه واعرفوا لعلكم تكونون أنصارًا مؤمنين. فلما رأوا هذه الآية فلم يسعهم إلا أن يعطوا موسى ميثاق إيمانهم بالله وتعاليمه، ومرت الأيام على موسى وهو يلقن بني إسرائيل تعاليم دينهم ويعرفهم أن الله غفر ما ارتكبوا من سيئات. ولكنهم لم يلبثوا إلا أن عادوا إلى التمرد فقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض. فأنكر موسى طلبهم ولكنهم قالوا تعودنا أن نأكل أصنافًا كثيرة في مصر فأمرهم أن يدخلوا بلدًا من البلاد ليجدوا فيها ما يطلبون. فساروا مع موسى نحو فلسطين ليدخلوا الأرض المقدسة التي وعد الله أن تكون لأبناء إسرائيل.

في هذا الجزء لعصيان الغالبية من بني إسرائيل وتمردهم على ما جاء به موسى من عند الله، فهذه عادتهم وطبعهم، رغم رؤية الآية العظيمة التي لولا دعاء موسى لهلكوا، وبعد ذلك تمردوا على هذه الآية وطلبوا

استبدال الطعام الذي ينزله الله عليهم بطعام أدنى، ثم ما زال هذا دأبهم في عصيان أمر الله فليس بمستغرب أن يخالفوا ما عليه البشرية في الوقت الحاضر.

٥. فلما قارب موسى حدود فلسطين أرسل اثنتي عشر رجلاً يقدمونهم إلى فلسطين من بينهم يوشع بن نون وزوج أخته كالب بن يغنة فلما رأوا ما عليه سكان إحدى البلاد في فلسطين من قوة وما لهم من عدة ورأوا ما هالهم امتلأت قلوبهم رهبة ورعبًا وفزعًا ورأوا سكان فلسطين رجالاً أقوياء عمالقة كبار الأجسام فهابوهم ورهبوا جانبهم فسأل بعضهم بعضًا: كيف لنا أن ندخل هذه الأرض التي يسكنها مثل هؤلاء القوم؟! فأجاب يوشع وكالب أصحابهم: ما علينا إلا أن نطلع موسى على ما رأينا وأن نجعل ذلك سرًا بيننا وبين موسى ولا نخبر أحدًا من قومنا حتى لا نحبطهم. فلما أخبروا موسى بما رأوا قال بلهجة الواثق بما وعد الله: لقد أمرنا الله أن ندخل الأرض ونقاتل أهلها ووعدنا أن تكون لنا والله لا يخلف وعدًا وعده انصرف بعض القوم إلى أهلهم وذويهم يسرون إليهم بما رأوا بأرض الجبابرة! فلما أصبح الصباح كان جميع بني إسرائيل قد علموا أن الأرض التي وعدهم الله إياها هي أرض يسكنها عمالقة أشداء جبابرة أقوياء، فامتلأت قلوبهم بالرهبة وجزعت نفوسهم وتعاهدوا فيما بينهم على أن لا يطيعوا موسى وألا يدخلوها. وجاء موسى لقومه يرشدهم ويوجههم ويعدهم الأعداد اللازم لدخول فلسطين ولكنهم كانوا عنه منصرفين، فلما أعلمهم باليوم قالوا: إنا لا نستطيع دخول هذه الأرض فقد علمنا أن بها قومًا جبارين، فلم يستطع موسى صبرًا إزاء ما لقي من عناد قومه،فصاح عليهم يؤنبهم ويلومهم ويذكرهم بنعم الله عليهم وبلطفه بهم ووعده لهم: يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم... فكان جواب قومه: يا موسى إن فيها قومًا جبارين... فلما رأى يوشع وكالب فأسرعا إلى بني إسرائيل

يتوسلان إليهم أن أدخلوا الأرض عليهم فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، وعلى الله توكلوا إن كنتم مؤمنين. لكن بني إسرائيل التفتوا إلى موسى يقولون له فبادرهم المنفر: يا موسى إنا لن ندخلها أبدًا... وهنا هب موسى ليستخير الله من قومه الذين لا يقيمون وزنًا لنبيهم وناشد ربه أن يكون حكمًا بينه وبينهم قائلاً: ربّ إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الخاسرين فأجاب الله موسى: فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض وكان حكم الله حكمًا عادلاً. فحزن موسى على دعائه على قومه فقال له ربه لا تحزن ولا تأس على القوم الفاسقين. فأطاع ربه وتقبل بقلب مطمئن حكم الله على بني إسرائيل.

في هذا الجزء بيان أنه مع تأني موسى في اختيار ١٢ فردًا من بني إسرائيل على أن يستطلعوا أرض فلسطين فهابوا أهلها، وكان نتيجة ذلك أن سربوا هذا الخوف إلى بقية القوم مما نتج عنه مخالفة بني إسرائيل لأمر الله بدخول الأرض المقدسة، وفي هذا بيان أن بني إسرائيل غير مستيقنين لوعد الله لهم وهم دائمًا يأخذون بظاهر الأشياء ولا يثقون في أنفسهم ووعد الله لهم بالنصر، ولو كان الأمر غير ذلك لكان في هذا شك في ما بلغه موسى وبالتالي نسف كل ما جاء به من عند ربه.

٦. هكذا حرم بنو إسرائيل من دخول الأرض المقدسة التي خرجوا من مصر ليدخلوها جزاء كبرهم وعصيانهم، وهكذا كتب أن يتيهوا في الأرض أربعين سنة لا يعرفون فيها إلا الكد وعدم الاستقرار. فهل كان هذا البلاء سببًا في إصلاحهم ورجوعهم عن غيهم وضلالهم وعنادهم. فما زال بنو إسرائيل رغم ما أصابهم جزاء عنادهم لنبيهم كما كانوا من قبل أنفس وضيعة وروح خبيثة وطبع لئيم لا يكفون عن إنذار نبيهم موسى ومعاندته حتى لطالما جأر موسى بالشكوى قائلاً: يا قوم لما تؤذونني وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم.

ولقد بلغ من سخطهم وعنادهم معه أن اتهموه بقتل أخيه هارون ولــم تبرأ ساحة موسى لدى بني إسرائيل حتى أراهم الله بآياته هارون وليس بــه أثر قتل. ومات موسى قبل أن تطأ قدمه الأرض المقدسة التي كــان يريــد الدخول إليها ببني إسرائيل وإنما أمره الله أن يصعد الجبل بنــو وأن ينظــر إليها: فصعد موسى على الجبل وظل ينظر إلى هذه الأرض طويلاً. وهنــاك فوق الجبل مات ودفن. ومرت الأربعون سنة بالتيه ومات خلالها كل رجــال بنو إسرائيل الذين آذوا موسى وعصوه، ولم يبق إلا ذريتهم الذين كانوا حينئذ صغارًا فشبوا وصاروا رجالاً وشبابًا، رتعوا في الحرية وألفوا الاستقلال فلم يعارضوا يوشع بن نون الذي تولى أمر بني إسرائيل بعد موســى بــأمر الله حين أهاب بهم أن يدخلوا فلسطين

فدخلوها معه ولكن نفوسهم التي أشربت حب العصيان والعنــاد مــن أصلاب آبائهم وأمهاتهم. عادت معاندتهم فعصوا يوشع بن نون حين أمــرهم بأن يسجدوا لله شكرًا وهم داخلون إلى أرض فلسطين وأن يقولوا ما أمــرهم الله به أن يقولوا فبدلوا قول الله قولاً آخر وبذلك حق عليهم رجزًا من السماء بما كانوا يظلمون.

في خاتمة الكتاب بين المؤلف أن الله تعالى اعلم بجبلة بني إســرائيل الخبيثة الفاسدة التي هي مترددة مع أوامر الله فكان جزاء هذه الأمة التيه فــي الأرض ٤٠ سنة، وفي هذا بيان إلى أن الجيل بكامله يحتاج إلى إعادة تربيــة تؤهلهم للعودة لأوامر الله والتمسك بها.

هذا الكتاب يمثل القيم التي جاء بها الإسلام في أحد القضــايا، وهــي قضية خصال بني إسرائيل حيث صورهم المؤلف بلغة قابلة للتناول واســتمد

معظمها من النص القرآني مع عدم خلو الكتاب من بعض الآيات، ولكن لـم يشر لها على أنها آيات، فهو نموذج للتوجه الإسلامي في أدب الطفل.

ثالثًا: الطائرة وأساسيات الطيران: تأليف/ عصـام الـدين، رسـوم/ رءوف جمعة، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني. ١٩٩٩م/ ١٤١٢هـ. ١٦ صفحة حجم متوسط تحتوي كل صفحة على صورة وسبعة سـطور تقريبًـا وعلى ٧٠ كلمة تقريبًا.

- تم تقديم أجزاء الطائرة (المحرك النفاس للطائرة الحديثة - وعمل محـرك المروحة الضاغط - الغازات الساخنة - التوربين).

- طريقة عمل المحرك النفاس.

- جناح الطائرة.

- دفة الطائرة.

- الحركات الأساسية في الطيران.

- التأرجح.

- الاستدارة.

- التموج.

يعتبر هذا الكتاب من كتب المعارف العامـة التـي تقـدم معـارف تكنولوجية، وهي من المعارف التي يحتاج إليها الطفل المصري المعاصـر، ولا سيما أن هذا العصر سادت فيه التكنولوجيا والعلم والفلسفة، ويحتوي على قيم علمية يمكن أن تناسب مع الأطفال.

رابعًا: الكون: القاهرة، دار المعارف، لا يوجد مؤلف، ١٩٩٤. حجم صغير، ٣٠ صفحة، تحتوي كل صفحة على صورة أو اثنين وخمسة سـطور و ٣٥ كلمة تقريبًا.

- تحدث عن الشمس باعتبارها أقرب النجوم من الأرض وتم وصفها.

- تحدث عن الأرض ومكوناتها وما يعيش عليهـا مـن البشـر والحيـوان والنباتات.

- تحدث عن العلاقة بين الشمس والأرض، وتحدث عـن حـدوث الصـيف والشتاء.

- تحدث عن دوران القمر حول الأرض والشهر القمري.

- تحدث عن الكواكب التي تدور حول الشمس ومساراتها ومداراتها.

- تحدث عن كوكب زحل باعتبارها أجمـل كواكـب المجموعـة الشمسـية وتحدث عن كوكب المشترى باعتباره أكبر كواكب المجموعة الشمسية.

- تحدث عن الكويكبات الصغيرة وأصغرها يسمى (مسيرس) وهو في حجـم مساحة بريطانيا.

- تحدث عن النجوم فتحدث عن مجرة درب التبانة (الطريق اللبني) وموقـع المجموعة الشمسية في درب التبانة.

- تحدث عن المجرة وتحدث عن تسمية الفلكيين للنجوم بأسماء فكونت كـل مجموعة منها شكلاً معيناً مثل (العقرب والميزان والقوس والجـدي والـدلو والحوت والعذراء والأسد والسرطان والثور والحمل).

- تحدث بعد ذلك عن مجرات الكون الأخرى الجديدة وتحدث عـن المـذنب والنيزك والشهب.

- تحدث عن التليسكوب والراديو والمرصد وتحدث عن البلانتريوم.

هكذا الكتاب من كتب علم الفلك، ويحتوي على معارف فلكيـة تبـين موقع الأرض بين المجموعة الشمسية ثم عن الكواكب والكويكبات والنجـوم، وتحدث عن المجرة بصورة مبسطة وسبب تسمية بعض المجموعـات مـن النجوم بأسماء معينة وغير ذلك من المعارف الفلكية، وهذا الموضوع علـى

وجه الخصوص من الموضوعات التي يمتلئ النص القرآني بالكثير من الآيات التي تخدم هذا العلم.

خامسًا: الذرة: تأليف/ هشام عبد التواب يوسف، رسوم/ رفيق يونس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤. حجم متوسط، ٣٢ صفحة تحتوي بعض الصفحات على صور.

- تحدث عن: المادة ومما تتكون المادة.
- نظرية ولتون للذرة.
- النشاط الإشعاعي.
- اكتشاف النواة.
- اكتشاف الإلكترون.
- شكل الذرة.
- أمثلة لبناء بعض أنواع الذرات.
- أنواع الذرات.
- التفاعلات الكيميائية.
- العناصر والمواد المركبة.
- انقسام النواة.
- النواة.
- التفاعل المتسلسل.
- ماذا يفعل العلماء لكي تنشطر الذرة.
- التحام القوى النووية.
- مكونات المفاعل النووي.

هذا الكتاب من الكتب العلمية، فالذرة من المعارف التي يحتاج الطفل المصري إلى معرفة المزيد عنها، ومن هنا جاء هذا الكتاب مزود بمعلومات في مجال الذرة لها أهميتها بالنسبة للطفل المصري في العصر الراهن.

سادسًا: علوم جاء ذكرها في القرآن الكريم: جسم الإنسان: تأليف/ محمد حسن أبو الدنيا، رسوم: عادل البطراوي، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ١٩٩٠. ١٦ صفحة، ١٨ سطر، ٨٠ كلمة تقريبًا.

- بدأ بتفسير قول الله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (سورة التين: ٤) وقوله تعالى (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة المائدة: ٤٥).

- تحدث عن وصف الأسنان والأنياب والأضراس. تحدث عن مكونات كل سنة وضرورة المحافظة عليها بالفرشاة أو السواك أو المعجون.

- بعد هذا الوصف تم تقديم قصة عن أسرة جاءها مولود صغير اسمه أسامة وظهور أسنانه حتى اكتملت في سن السادسة ثم تحدث عن سقوط أسنان أسامة اللبنية وأنها تستبدل بأسنان دائمة –عناية أسامة بأسنانه ويستخدم السواك عند كل صلاة، ومقارنة بين أسامة وصفوان الذي كان يهمل أسنانه التي تسوست وأضرار ذلك على صفوان وذهب للطبيب الذي خلع له أسنانه وأضراسه وتردد صفوان على عيادة طبيب الأسنان ورؤيته لغيره من الذين أهملوا أسنانهم.

- بيان نعمة الأسنان عن طريق الشخص الذي أهمل العناية بأسنانه وعرف صفوان كل شيء عن الأسنان وأخطار إهمالها.

بعد ذلك قدّم الكتاب أنشطة تعليمية عبارة عن اختيــار مــن متعــدد والإجابة عن أسئلة تقليدية. فكتابة حديث النبي صلى الله عليــه وســلم بخــط جميل "لولا أن أشق على المسلمين لأمرتهم بالسواك بعد كل صلاة". الكلمات المتقاطعة ثم وضع الكلمة المناسبة في المكان المناسب.

يمثل هذا الكتاب نموذجًا للدمج بين القيم العلمية والقــيم الإســلامية، حيث قام المؤلف بتقديم الآيات القرآنية بجوار المعارف العلمية، وأراد بــذلك أن يكسب الأطفال قيمة في غاية الأهمية وهي اشتمال القرآن على الكثير من العلوم المعاصرة، وهو أيضًا أدخل السنة النبويــة فــي المعــارف العلميــة المعاصرة حيث بين أهمية السواك للأسنان، أما الأنشطة التربوية فقد بينــت أن هذا المؤلف له توجهه الإسلامي المتفتح الذي يوظف المعارف الدينية خير توظيف لملء الفراغ الذي نتج عن الفصل بين علوم الدين وعلوم الدنيا، كأن علوم الدين إسلامية وعلوم الدنيا علمانية، فهو بذلك خير نموذج يمكن تقديمــه للطفل المصري.

سابعًا: موسوعة علوم الفضاء الميسرة: علماء الفلك العرب: تــأليف/ مــراد إبراهيم الدسوقي دار الكتاب المصري، دار الكتــب اللبنــاني، ١٤١٥هـــــ/ ١٩٩٥م. ١٥ صفحة حجم متوسط، ١١٠ كلمة تقريبًــا، كــل صــفحة بهــا صورة.

تحدث عن بزوغ نجم العرب في عالم الفلك (الانتقــال مــن الكتــب الإغريقية المترجمة إلى علم الفلك العربي) اكتشاف البتاني لطرق جديدة فــي حساب أماكن النجوم عام ٩٠٠م ونفده لنظريات بطليموس وتقدير أبي الحسن الصوفي (٩٠٣ - ٩٨٦) لأحجام النجوم وحساب النجــوم الثانيــة وشــروح وتعليقات أبي الوفا الجوزجاني (٩٤٠ - ٩٨٨م) على مؤلفات إقليدس وديــو فانتيوس وبطليموس، ومجهودات ابن يونس الصدفي (١٠٠٩م) فــي مجــال

رصد كسوف الشمس - اكتشاف علم الأزياج أو علم حركة الشمس والقمر والأرض والكواكب.

- إنجازات العرب في علم الفلك (تطور علم الهيئة إلى علم الفلك لصلاته الوثيقة بالنجوم حيث كان العرب يتأملون النجوم لمعرفة أوقات هبوب الرياح ولعلاقتها القوية بسقوط الأمطار "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم" "".

- بناء الخليفة المأمون مرصدًا في بغداد ومرصد الدينوري في أصفهان ومرصد السلطان أولوغ يك بسمرقند ومرصد أنطاكيا ومرصد ابن الشاطر بالشام.

- تعريف العرب لعلم الفلك.

- علماء الفلك العرب وصناعة التنجيم.

- الأنشطة العلمية (استخدام الكثير من الأجهزة والمعدات الفلكية وآلات الرصد مثل اللبنة والحلقة المعدنية وذات الحلق وذات الشعبتين. أبرز الأجهزة التي استخدمها العرب جهاز الإسطرلاب حيث صنعه أبو إسحاق الغزاري في القرن الأول الهجري.

يقع هذا الكتاب ضمن تصنيف المعارف العامة التي تقدم تاريخ أحد العلوم للأطفال، وهذا الكتاب يبين فضل العرب في نقل وتطوير المعارف الفلكية لبيان أن العرب لم يكونوا مجرد ناقلين للحضارة الإغريقية وتوصيلها للحضارة الغربية، إنما بين الابتكارات والإبداعات العربية لعلم الفلك وكذلك بين الكثير من الخطوات العلمية التي اتبعها العرب في تطوير هذا العلم ونقله؛ مع ذكر نماذج لعلماء العرب الذين قاموا بهذه الابتكارات.

ثامناً: موسوعة العلم والتكنولوجيا الميسرة: السفن الشراعية: تأليف م عصام الدين، رسوم مدحت عبد السميع. دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني

١٩٩١م/ ١٤١٢هـ. حجم متوسط، ١٦ صفحة، تحتوي كل صفحة على رسوم، ١٨ سطر، ٩٥ كلمة تقريبًا.

مقدمة عن استخدام أهالي شمال أوروبا السفن الشراعية الضخمة لغزو البلاد وفي الحروب الصليبية وفي الرحلات الشهيرة لاكتشاف أمريكا وجزر الهند الغربية وتم وضع مدافع على هذه السفن.

- القارب الشراعي البسيط: أجزاؤه (الصالب - عمود الدفة - مرباط الحبال - الصاري - الشراع الرئيسية - لاطة - الشراع الأمامي - المدال - الأربطة - حبال التقوية - الراية).

- أنواع الأشرعة: (الشراع المستطيل - الشراع المربع - الشراع المثلث - الشراع الثالث - الشراع المسحوب - الشراع الأدنى - ماركوني).

- السفن الشراعية التجارية: (البروة - أش السفينة - البسطام - صاري الترندتينا - الصاري الكبير - الصاري المتوسط - كمبوشة المراقبة - مساكن البحارة - مساكن الضباط - عنابر الشحن).

- القوارب الحديثة: اللنش - اليخت - القوارب ذات المحركات.

هذا الكتاب من كتب المعارف العامة حيث تحدث عن نبذة تاريخية عن استخدام السفن في الحروب، ثم مكونات المراكب الشراعية البسيطة وأنواع الأشرعة ومكونات السفن الشراعية وأنواع القوارب الحديثة، وهذا الكتاب يقدم معارف عامة كان من الممكن أن يتضمن بعض الآيات التي تتحدث عن السفن وذكرها في القرآن الكريم، وبهذا يكون هناك ربط بين القرآن الكريم والمعارف المتعلقة بالمراكب الشرعية.

تاسعًا: من أصدقائي: مجموعة شعرية للأعزاء الصغار: تأليف/ فؤاد بدوي، رسوم/ ولاء الدين وهبي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢. ١٦ صفحة.

* لما كنت صغيرًا
كنت ألحظ جدي
يقرأ في القرآن
ينظر فيه كثيرًا
وأنا أنظر جدي
يدعوا يا رحمن
وتمر الأيام
وأخطو في الأعوام
يومًا سأل جدي
ما سر القرآن؟
قال الشيخ الطيب
يا أغلى الأحفاد
أنت غلام طيب
من صلب الأجداد
القرآن والنور
تنزيل الرحمن
والقرآن سرور
وربيع الإنسان
ما فرط في شيء
ألقى كل الضوء
في طرق الإنسان
والقرآن شفاء
والقرآن دعاء

أحببت القرآن
والقرآن صلاة
والقرآن حياة
وحفظت القرآن
سئلت في طفولتي
عما لدي من نعم
رفعت كفي لله
وكان في كفي القلم
الله جل شأنه
العادل الفضل الحكم
قد قال نون والقلم
الله شرف القلم
الله جل شأنه
الله أقسم القسم
الله درّك من القسم
أيامنا تمضي بنا
أحلامنا تسري بنا
ولحن في ألحاننا
قلم يبدل من قلم
يخط علمًا نافعًا
يجري ويسري تابعًا
يقود أعظم الأمم

هذا الجزء من الكتاب يتحدث عن القرآن الكريم وأهميته فـــي حيـــاة طفل مسلم يتعلم من جده ويرث منه حب القرآن ويبين هــذا الجـــزء بعــض اللمحات الموجودة في القرآن الكريم، فهذا جزء يبين التوجه الإسلامي لهــذا الكتاب في أسلوب شعري سهل محبب للطفل.

في غرة الشهور
يبين في السماء
قوسًا من البلور
خطًا من الوفاء
في غرة الشهور
يختال في السماء
نورًا من الحبور
كفًا من الرجاء
في غرة الشهور
يزين السماء
فتذكر الشهور
ويبدأ الدعاء
في غرة الشهور
يبين في السماء
وجهًا من السرور
لحنًا من الضياء
في غرة الشهور
يتلألأ الهلال
فنكرر الشكور

والبدر في اكتمال

يبين خط الفجر

يصعد شعر الفجر

يعلو في السماء

من فوقها يعلو

ثغرها يحلو

هذا الجزء يتحدث عن مراحل ظهور القمر فـي السـماء واكتمالـه ويربط ظهوره بالدعاء والشكر لله العلي العظيم وهذا مـا جـاء فـي السـنة المطهرة.

* ما أعذب الدعاء

نسمع.. ونلبي

يهتف يا ربي

حقق كل الرجاء

يحين وقت الظهر

نسمع عند الظهر

تكبيرة النداء

نشهد يا الله

إنك أنت الله

وصفيك وحبيبك

لهو رسول الله

نسعى.. ونصلي

ربي المتجلي

تجيب كل دعاء

يحين وقت العصر
حي على الفلاح
يا خالق الصباح
والنهر والرياح
لتهب لنا النجاح
ندعو.. ونكبر
نسعى.. ونعمر
في كل الأرجاء
يغرب قرص الشمس
أسمع همس النفس
المغرب قد حان
بالضيف نرحب
ونصلي المغرب
ويحين الوجدان
يا رب المشرق
من فيضك أغدق
تحنان تحنان
حين يحين الليل
يصحو كل الميل
هذا آذان العشاء
يا رب الأسرار
الله الغفار
حقق كل رجاء

نحن نقوم الليل

سامع كل نداء

هذا الجزء يتحدث عن أهم شعيرة في الإسلام وهي الصلاة حيث يصف الشاعر كل فرض من فروض الصلاة ووقته والدعاء الذي يقال فيه وهو الأجزاء التي تتحدث بشكل مباشر عن القيم الإسلامية.

* تسألني من أصحابي

من أصحابي الشمس

الناس يقولون مصباح الدنيا

والناس يقولون دفاء الدنيا

أعرف أن الشمس سر حياة الناس

سر حياة الزهر

سر حياة الطير

تهدي للأشجار الثمرة والعطر

والكل يردد: إن لم تكن

الشمس

ليس هناك حياة

صاحبتي أبدًا لم تخلف وعدًا

تشرق كل صباح فنجدد عهدًا

أتمنى من كل قلبي أن أصبح كالشمس.

في هذا الجزء يتحدث الكتاب عن الشمس باعتبارها واهبة الحياة على الأرض وباعتبارها منضبطة في كل شيء وإنها لم تخلف موعدها أبدًا ولم تتخل يومًا عن دورها وتمنى المؤلف أن يكون شمسًا حتى يكون له العطاء الكثير الذي يفيد الناس كما تفعل الشمس.

خاتمة الدراسة

تبين هذه الدراسة توجهات القــراءة الحــرة للأطفــال المصـــريين المعاصرين، وللوصول إلى ذلك اختارت الدراسة ست مكتبات عامـــة تمثـــل أمكنة مختلفة وتمثل توجهات مختلفة حتى نصل إلى نتائج يمكـــن أن تكـــون ممثلة وبالتالي يمكن الاعتماد عليها في تحديد هذه التوجهات.

وقد تم استعراض الكتب التي قرءها الأطفال في المكتبات الست التي تم تحديدها في حدود الدراسة، وقد تم تصنيف هذه الكتـــب وفقًـــا لعنوانهـــا، فكانت القصة الخيالية تحتل المركز الأول بنسبة ٤٤.٨٥% وتلاها المعـــارف العامة بنسبة ٢١.٥٣% ثم جاءت المعارف الدينية بنسبة ٩.٨٤% ثم جـــاءت كتب الفلك والجغرافيا بنسبة ٦.٦٨% ثم الكتب العلمية بنســـبة ٥.٧٢% ثـــم كتب علم النبات وعلم الحيوان بنسبة ٤.٩٢% ثم الألغـــاز والتســـالي بنســـبة ٣.٩٥% ثم قصص المغامرات بنسبة ٢.٢٠% وفي النهاية كانـــت القصـــائد

والمسرحيات العالمية بنسبة ٠.٣٠%. وهنا نلاحظ أن المعارف الدينية جاءت في المركز الثالث بنسبة ٩.٨٤% أي أنها تمثل عشر ما يقدم للأطفال المصريين. وبعد ذلك تم استعراض توجهات كل مكتبة من المكتبات الست وقد تبين أن المكتبات التابعة لوزارة الثقافة والتابعة لوزارة الحكم المحلي وواحدة تابعة لجمعية أهلية لها توجهات علمانية، ولم نجد إلا مكتبة واحدة ذات توجه إسلامي وذلك لأنها ضمن أنشطة جمعية مسجد محمود الخيرية.

كما تم استعراض تسعه كتب تندرج تحت تصنيفات متنوعة لبيان بعض القيم التي تتضمنها هذه الكتب، فكان كل كتاب يقدم قيمًا تتفق مع توجهه، فالقصة الخيالية كانت ذات توجه علماني والكتاب الديني اعتمد على المصادر الإسلامية الأصلية، وهكذا كانت معظم الكتب، ولم نستعرض إلا لكتاب واحد قدم قيمًا علمية في ثوب إسلامي وقام بعملية ناجحة لدمج القيم العلمية في النصوص الدينية، أما القصائد الشعرية فكانت واضحة في توجهها الإسلامي.

كذلك ترى الدراسة أن يعمل أفراد الشعب المصري على تكوين جمعيات أهلية ذات توجهه إسلامي في كافة أرجاء الدولة وذلك لنشر المكتبات التي تعمل على تزويد الأطفال بالمعارف الإسلامية اللازمة، ولا سيما أن المجتمع المصري يشهد طفرة غير مسبوقة تتعلق بدور مؤسسات المجتمع المدني في تسير دفة الأمور، وهذا ما لاحظناه أخيرًا في قيام بعض الجمعيات الأهلية الممولة من جهات أجنبية بالعمل على نشر قيم غريبة عن المجتمع المصري مثل قضية ثقافة النوع gender السائدة في الغرب والغريبة عنّا تمامًا. فهذه فرصة لمؤسسات المجتمع المدني للعب دور إيجابي في توجيه الفكر الثقافي المصري نحو التوجه الإسلامي، وكذلك يمكن أن تتبنى مجموعة من رجال الثقافة المصريين المخلصين برنامجًا من شأنه

تشجيع الجمعيات القائمة على إنشاء مكتبات تابعة للمساجد المختلفـــة تعمـــل على نشر المعارف الإسلامية وبالتالي تعود الصبغة الإسلامية لكـــي تســـود أدبيات الطفل المصري الذي هو متدين بالفطرة.

المراجع والهوامش

١. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباي: القاموس المحيط: القاهرة، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م. ص٧، ٣٥٣.

٢. (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ): سنن الترمذي: بيروت، دار الفكر ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. ج٣، ص٢٧٢، كتاب الجهاد، باب ما جاء في حد بلوغ الرجل ومتى يفرض له)

٣. (الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤-٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب: القاهرة، دار الغد العربي، ١٩٩٢ - ١٤١٢هـ، ج١١، ص٦٣٣، ٦٣٢).

"كنوز جزيرة البنائين"

تأليف ا.د. عبد الحميد احمد أبو سليمان

دراسة نقدية تحليلية

إعداد

ا.د كمال الدين حسين

بعد أن انتهى المؤلف عبد الحميد أبو سليمان، من كتابة روايته عن جزيرة البنائين، مستوحيا بها الوضع الحالي للأمة العربية، موضحا على لسان الحيوان أصول النجاة، كما فعل الفيلسوف بيدبا، عندما أراد أن يعلم الأمراء الصغار أساليب الحكم، من خلال رائعته كليلة ودمنة، كتب المؤلف إبداعه الثاني " كنوز جزيرة البنائين "والتي قد يصعب تصنيفها على إنها قصة أو رواية،لو وضعنا في الاعتبار أن القصة أو الرواية هما إبداع درامي يعتمد على وجود الصراع، وتطوره حتى نصل إلى الأزمة والانفراج، لكن نظرا لصياغتها المتميزة التي أتت على شكل حواريات فلسفية،لا نشعر فيها بالصراع بمفهومة الدرامي، مثلما أبدع الفيلسوف اليوناني ارسطوقيلس المعروف باسم (أفلاطون ٤٢٧ -٣٤٧ ق.م) والذي يعتبر من أعظم فلاسفة الغرب، محاوراته الشهيرة، التي بلغ عددها ثمانية وعشرين، وكان بطلها أستاذه سقراط الذي وظفه أفلاطون ليعبر من خلاله عن أفكاره في المحاورات التي جاءت عبارة عن دراما فلسفية حقيقية، هكذا أيضا جاءت كنوز جزيرة البنائين، إبداعا دراميا حواريا، لو اعتبرنا مثلا أن الصراع بها ينحصر في العلاقة بين الجهل بشيء ومعرفته فيما بعد.

في كنوز جزيرة البنائين حاول المؤلف عرض أفكاره حول التربية والسياسية والدين،موظفا شخصيتي بيدبا، والرحالة العربي المسلم الشهير ابن بطوطة الذي يحكى لبيدبا، ما خفي عنه من أخبار جزيرة البنائين،ليرويها الفيلسوف الحكيم بيدبا في الكتاب " والقصد من هذه القصة هو طرح مناقشة فكرية لما ورد في تلك القصة –جزيرة البنائين – من مبادئ ومفاهيم ورؤية

كونية إسلامية حضارية للإنسان المعاصر، تعيــد صــياغة مفــاهيم الأمــة، ورؤيتها الكونية، وصياغتها على ضوء الرؤية الكلية القرآنية "[٢٨].

تبدأ القصة من الغلاف الذي يؤكد على إن كنوز جزيــرة البنــائين، مكملة لجزيرة البنائين، فقد استخدم الرسام هنا نفس الألوان وعناصر البيئــة، وإن كانت الأشجار أكثر ازدهارا وامتدادا في عمق الصورة، واختفى الجدار الذي كان يحيطها في غلاف جزيرة البنائين، ونــرى فــي مقدمــة الغــلاف بوضوح صندوق الكنز المزدان بالأحجار الكريمة، ليرمز لقيمة ما خباء بــه من كنوز،لقد جاء الغلاف مستلهما العنوان ويجسد الفكرة الأساسية، وهــي أن تحول الجزيرة، من جزيرة مهددة إلى جزيرة آمنة مثمرة،جاء نتيجــة عمــل وفكر، نستخلص منها العبر التي تكون بمثابة الكنز، إن لم تكن هــي الكنــز الحقيقي.

يؤكد المؤلف على هذا في مقدمة الكتــاب بــالقول:" تتنــاول هــذه القصة،المفقودة من قصص الحكيم بيدبا، مــا ســمعه مــن أخبــار جزيــرة البنائين،من الحكيم الرحالة المسلم الشهير ابن بطوطــة،وما دار بينهمــا مــن حديث وحوار... يستهدف المفكرين والتربويين – التربية –والشباب والآبــاء والأمهات – التنشئة – كما يستهدف المثقفين والاصــطلاحين – السياســة – بأسلوب قصصي،يجعل التعامل مع ما تضــمنته الحــوارات مــن القضــايا والمفاهيم سهلا ميسرا، لإدراك ما فيها من ثمين الحكمة والنصح والتبصير – الكنوز – في هذه المجالات التي تهم الشعوب "[٢٩].

---

[٢٨] - عبد الحميد احمد أبو سليمان: كنوز جزيرة البنائين (المعهد العالمي للفكر الإسلامي _دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة –٢٠٠٦) ص ٥

[٢٩] =======ص ٧

إذا فالجواهر التي يحفل بها الكنز تتمثـل فـي، الحكمـة والنصـح، والتبصير بأحوال الجزيرة التي عملت بألا سباب التي جعلتها " أكثر رخـاء وازدهارا وأمنا وسلاما "[٣٠]، ويوجز الأسباب في،" حسن تربية الأبناء، وكريم معاملتهم، وما كانوا يتمتعون به من الجد والإخلاص والصدق فـي العمـل، وحسن الإخاء والمودة والتكافل " [٣١]، وهى الأمور التي قننوها وخططوا لهـا لحظات انكسارهم وبها حققوا الرفعـة، كمـا جـاء فـي روايـة جزيـرة البنائين.ويبدو أن بيدبا كان مشتاقا لتتبع ما فاته من أخبار الجزية، ليتعـرف على كنوزها،ولم يبخل عليه ابن بطوطة.

ولما كان المؤلف قد اختار أسلوب المناقشة الفكرية، فكـان لزامـا عليه أن يتعرض لكافة الجوانب حتى يأتي ما جاء به مقنعا، لذلك كان دومـا ما يعقد المقارنات بين الإيجاب والسلب، الجوانب الايجابية التي تمثلها سكان الجزيرة أو التي يجب أن تتمثلها الأمم التي تريـد الازدهـار، والاتجاهـات السلبية التي تؤدى بالأمم إلى الحضيض، وهذا المنهج المقارن سـوف نجـده في كثير من المواقع، عند مناقشة ما خفي على بيـدبا مـن وقـائع جزيـرة البنائين.

ولنتصفح الآن الكتاب لنعرف، عما كان يسال بيدبا، وبمـا ذا أجـاب ابن بطوطة، ولنكتشف سويا خبايا كنز جزيرة البنائين، فقد نتعلم من الدرس، ونغير حياتنا إلى الأفضل، فنحن نملك مقومات النجاح أكثر مما كان لسـكان الجزيرة، وهذا هو هدف الإطلاع، الاستفادة من عبر ودروس الماضي، فـي حياة اليوم.

---

[٣٠] ======== ص ٧

[٣١] ======== ص ٨

محاورة الأسرة وحسن التربية:

مما أعجب بيدبا من حديث ابن بطوطة، ما ذكره عن حسن تربية أبناء الجزيرة، وعناية أهل الجزيرة بأمر الأمومة والأسرة وحسن ثقافة الوالدين، ورعايتهم لأبنائهم وغرس القيم والأخلاق والمبادئ في نفوسهم، وكان مما قال.

- "الحب وإثارة الرغبة في الطفل أساس التربة "

ويؤكد ابن بطوطة، على أن العطف والحنان الذي يلقاه الصغار، يساعد على تنشئتهم التنشئة الجيدة، وان النصح المزود بإثارة الرغبة في الحصول على الأشياء الحسنة، أسلوب تربوي حسن، ويضرب لذلك مثلا بما فعلته الأمهات مع الصغار المحبين لحبات الرمان، التي تلوث الملابس والأثاث "تقول الأمهات لأبنائهن: أن في كل حبة رمان حبة واحدة من الجنة، وأن من يحرص على أكل كل حبات الرمان لا يفوته منها شيء، فقد أكل حبة من حبات الجنة "[٣٢]،

أن التوعية والإرشاد هنا، من خلال الحب، وإثارة الرغبة في الحصول على الجيد من الأمور من أهم المبادئ التربوية الناجحة.التي تظهر فيما بعد،" بتمتع الصغار بالمهارة والإبداع وحرية التفكير وشجاعة الرأي ومشاعر العزة والكرامة،في مودة وتواضع لا يشوبها كذب ولا كبر،"[٣٣] وحب العمل، وتوفر فرصه لان الشعب عامل ومنتج.

ولا تقتصر العناية بالصغار على الأسرة فقط، بل يمتدح ابن بطوطة، المؤسسات الكثيرة المليئة بها جزيرة البنائين، التي تعتني بالأمومة والطفولة والناشئة، وتوجد في أحسن صورها من الإدارة وتنوع الأهداف والأنشطة.

---

[٣٢] =====ص ٩

[٣٣] =====دد ص ١٥

يمتدح أيضا اهتمام الجزيرة برعاية النساء بعد فترة الأمومة، والتـــي يحددها المؤلف (من ٤٠ -٧٠) والتـــي فيهـــا تقـــل أعبـــاء ألام المنزليـــة، ومسئولياتها في تربية الصغار،وتفرغها واستعدادها للعطاء في العمل العـــام، هنا تهتم بها الجزيرة، ويجب على كل المجتمعات رعايتهن، ووضع البـــرامج والتشريعات لأمنهن،وتدبير مجالات العمل العام لهن، وإعادة التأهيل، لتشارك في سوق العمل، بطاقة وعطاء كبير، وهذا يخالف ما يحـــدث الآن – هكـــذا يقول المؤلف – حيث يثقل كاهل المرأة بالعمل في شبابها وأمومتها، وتوضع العراقيل أمامها بعد ذلك.

-الرجل نصف المجتمع وحاميه:

لم ينسى بيدبا أن يسال عن الرجل، وكيف يعامل في الجزيرة، وكانـــت المفاجأة التي أدهشته عندما قال له ابن بطوطة انه يعامل كالحمار !!!

وأوضح الشيخ الحكيم قصد، فالحمير تمتاز بالقوة والصبر والتحمل، وهـــدوء الطابع،وقلة كلفة علفهـــا وطعامها،لـــذلك كـــان أصـــحابها دومـــا يعتنـــون بها،ويحرصون على العناية بها في طعامها وشـــرابها ونظافتهـــا وموضـــع نومها،" وقد لا يعتني صاحب الحمار بنفسه قدر عنايته بالحمار "[٣٤].

وهذا ما كانت العجائز توصى به الزوجات الصغيرات فـــي معـــاملتهن لأزواجهن، ولإزالة حيرة بيدبا، وتعجبه، عدد مناقب الحمير، والتي لابـــد أن يتسم بها الرجال، فالحمير قوية، وذكية، هادئة الطبع، شديدة التحمل، ليس في طبعها العنف، وهى لا تغضب إلا إذا بولغ في إيذائها، وكل الرجال الأسوياء لهم صفات الحمير ومستعدون للانقياد لزوجاتهن، لو عرفت النســـاء كيـــف

---

[٣٤] ====== ص ١٥

يتعاملن مع الرجال.ويتحقق بذلك الوئام الاجتماعي.ويظهـــر جـــوهر طبـــع الأمومة والأبوة، وهو التضحية من الأم، والعطاء والمسئولية من الأب.

وقد اتفق مع المؤلف على رؤيته هذه، لكن لو تخلصت الحميـــر ممـــا ينسب إليهم من القصور في المعرفة، فبهم يضرب المثل بمـــن لا يعـــرف أو يحسن التصرف.لكن ربما تكون حمير الجزيرة شيء آخر.

- **على النقيض الخوف الترهيب:**

كما أشار ابن بطوطة أيضا، بناء على سؤال بيدبا، إلـــى الأســـلوب المخالف للحب، أسلوب التخويف والترهيب، الذي قد يلجأ إليه بعض الآبـــاء، والذي اعتبره أسلوبا سيئا، لما يسببه من تولـــد مشـــاعر الخـــوف والكـــره للصغار، وينتهي بهم إلى ممارسة العنف والعدوان، والكذب والنفاق، ويـــدلل على ذلك مما يقوله بعض الآباء لتحذير أبنائهم من الخروج ليلا بان هنـــاك، السعلية أو الذخيرة، أو الجنية وما أشبه. ونتيجة مثل هذا الأسلوب، تقود إلـــى الانحراف، والبعد عن السلوك القويم، وتؤدى إلى خراب الأمم، ويضرب لنـــا مثلا، بعادة التدخين التي يعتبرها مظهرا لسوء التربية.

كما يقول ابن بطوطة، ليس المهم أن تنجح الأمم في التعليم، من اجل الوفاء باحتياجات سوق العمل، بل لابد أن نحسن تربية الأبناء بجانب التعلـــيم الجيد، لان الآلة أن لم يحسن، إداراتها فسدت، والتربية هي حسن إدارة الآلة، وحسن التعليم يدرك في نمو قدرات الشباب الإبداعية المهنيـــة،وفى ارتفـــاع معدلات الإنتاج، وقلة البطالة،وإن صاحب هذا نجاح التربيـــة، فنلمســـه فـــي "حسن سلوك الشباب، ومدى نضجهم،وتراحمهم، وحبهم للخير، وسبل الحـــق والعدل،وتقديرهم للمسؤولية والمصلحة العامة "[٣٥].

---

[٣٥] ==== ص ٣٠

أما سوء التربية، مع النجاح في التعليم، فتلمسه في الدول التـي يقـع شبابها فريسة للتدخين والإدمان والمكيفات والمسكرات، التي تضر الأجسـام، والأعضاء الهامة بالجسم، والأخطر ضررها على القوى النفسـية والعقليـة، وما تسببه من مشكلات اجتماعية ودينية لضحاياها.

" أن الأمم والشعوب التي لم تحسن تربية ناشئتها لن ينفعهـا جـودة التعليم وحده، لأن إهمال هذه الشعوب في تربية ناشئتها وتـوعيتهم سـيعود عليهم بأعتى الآفات وأفدح الخسـائر والانحرافـات الصـحية والأخلاقيـة والاجتماعية "[٣٦].

محاورة الحرية والأمن الاجتماعي:

ينتقل بنا المؤلف بعد محاورة التربية والتعليم، إلى محاورة هامة بـين بيـدبا وابن بطوطة، تدور حول قضية لا تقل أهمية عن التربيـة والتعلـيم، وهـي محاورة الحرية، ويتحاور فيها الصديقان حول مفهـوم الحريـة، وإيجابياتـه وسلبياته، وثم مفهوم الأمن الاجتماعي ومدى مسئولية الدولة في تحقيقه.

أما عن الحرية فيقول ابن بطوطة،:" الحرية لم تكن عند أهـل تلـك الجزيرة والوادي، تعنى الفوضى والانفلات وإتباع الضلالات والنزوات التي تضيع الحقوق وتهدر الكرامات،... الحرية عندهم هي جوهر أمانـة الحيـاة والعقل وغايتهما، وهى حق مقدس "[٣٧]، وبالتالي يربط ابن بطوطـة مـابين الحرية،والغاية المقدسة من خلق الأرض، من اجل إقامة العمران والحضـارة على الأرض،وإشاعة الخير بين الناس، وفعل الصواب وحفظ الحقوق وتحمل

---

[٣٦] ========ص ٣١

[٣٧] ======= ص ٣٧

المسئوليات، ونشر قيم الحق والعدل والتكافل.والأمر بالمعروف والنهى عـن المنكر.

أن الحرية، ومجالات الإنسان في مجتمعه، منظمة ومنضبطة، تماما مثل كـل المنظومات الكونية التي خلقها الله بقدر، وأي انحـراف عنهـا يـؤدى إلـى الفوضى،والإنسان في حياته وممارسات ليس استثناء عن هذا وبالتالي فمـن لا يعرف حدوده ومن يطلق لنفسه الحرية على عواهنها، دون النظر للعواقب سيكون كالفراشة التي ترقص حول النار طلبا للمتعة والدفء دون أن تفـرق بين الضوء والنار، يكون مصيرها الهلاك والدمار.

وإن صادف أن اخطأ احـد، فهـم مخلوقـات غيـر معصـومون، ومعرضون بالوقوع في الصغائر، وعندها يصحو الضمير ويؤنب، ويرجـع المخلوق بفعل التربية والضمير والدين عن الخطأ يستغفر رب غفـور. دون إصرار على الخطأ والتمادي في إشاعة الرذائل وتحبيبها للمخلوقات، وهـذا هو الشر الأكبر."لأن من طلب الفساد والشر طاعة والضر طاعـة لهـوى النفس ونزواتها عامدا متعمدا دون رادع، من خلق ولا مسئولية ولا ضـمير، فانه في الحقيقة عدو للحياة والحريـة"[٣٨]، والمجتمـع، فـالمجتمع ونجاحـه مسئولية الأفراد.

يقود هذا إلى الإشارة إلى نقطة هامة ترتبط بالحريـة أشـار إليهـا المؤلف على لسان ابن بطوطة، وهى الصالح العام، أو المصلحة العامـة،وأن سيدرك الفرد أن مصلحته في مصلحة المجتمـع ومصـلحة المجتمـع فـي مصلحته، وهذا الفرد المسئول القادر على خدمة مجتمعه، هو الآمن، الحـر، الكريم، " يخطئ من يظن أنه جاء إلى الحياة فردا، ليحي فردا، ويموت فردا،

---

[٣٨] ======= ص ٤٩

إن كل من يأتي إلى الحياة يأتي ابنا لأبوين، وعضوا في مجتمع،ولبنة في امة تكفله وتصونه وتحميه، وعليه إذا أن يسعى لخيرها ونفعها وحمايتها "[٣٩]

أما عن الأمن الاجتماعي، فهو ليس مسئولية الدولة وحدها، بل هـو مسئولية مشتركة بين الدولة والأسرة، الدولة، بمنع أساليب الجهر والإعـلان عن المفاسد والموبقات، التي يحاول بعض المفسدون فرضها وإشاعتها بـين الناس، ويتم المنع بالمعروف والنهى عن المنكر، لا بتجنيد الأعوان لمراقبـة الناس، والتجسس عليهم، مما يدفع الدول للتسلط والاستبداد، وإرهاب النـاس وسلبهم حرياتهم، وهو أسلوب السلطات الفاسدة التي تلجا إلى الترهيب لقهر المجتمعات.إن صياغة المجتمعات تتم بالتربية، بغرس القيم والمبادئ القويمـة في نفوس الصغار، وليس بالسوط والعصا اللذان يورثـان الجـبن والنفـاق والكذب، والعند في ممارسة الرذائل.

ويختم ابن بطوطة " إن وازع الخير والتربية والتعود السوي في وجـدان المواطنين السلاميين،الصالحين هو الذي يردعهم ويؤنب ضـمائرهم، ويعيـد من يزل منهم إلى طريق الحق والصواب "[٤٠].

محاورة العزة والكرامة:

بعد انتهاء محاورة الحرية والأمن الاجتماعي، والتأكيـد علـى دور التربيـة والتعليم، والضمير، والعمل للصالح العام، ينتقل المحاوران لمناقشة قضـية أخرى، وهى أهمية شعور الفرد بالعزة والكرامة في المجتمع وأسـباب هـذا الشعور.فقد ذكر ابن بطوطة عن أهل الجزيرة " تميزهم بالشجاعة الأدبيـة،

---

[٣٩] ======= ص ٦٧

[٤٠] ===== ص ٤٥

وبحس مشاعر الأنفة، والعزة والكرامة، في مودة وتواضع لا يشوبها كذب أو كبر "[41].

يرجع ابن بطوطة السبب في ذلك، إلى الرؤية الكونية لدى الإنســان، تلك الرؤية التي تحدد قيم وهدف الفرد من الحياة، فهناك شــعوب ســلامية كريمة، تجعل الحرية والكرامة والقيم السامية رؤيتها الكليــة والكونيــة،وهى الشعوب التي تتمتع بالحرية، وكرامة العقل، وحق الاختيار، وهــى شــعوب تحب الله بفطرتها وتدرك من هو الله.وتستمد عزتها وكرامتها من هذا الحــب والفهم، لله الحق، العدل، الرحمة، السلام، " وبذلك هيــأت نفســها بإرادتهــا الحرة لقيم العدل والخير التي تهفو إليها فطرتها الكامنة في نفوسها "[42].فحــب الله، وحب صفاته الحسنى، هي منبع أحاسيس ومعــاني حــب ورغبــة، ولا علاقة لها بأحاسيس المذلة والمهانة والكره.

وتبعا للمنهج الذي ارتضاه للحواريات، يذكر المؤلف أيضا، المقابــل والنقيض لجزيرة السلاميين، الشعوب التي تفسد لديها الرؤيا الكونية، وتفقــد حريتها وحرية خيارتها، ومشاعر العزة والكرامة ولا تجنى مهما حاولــت أن تكذب أو تتجمل إلا مشاعر الذل، والمهانة.

ويرجع ابن بطوطة ذلك إلى طمع أصحاب المصالح الذين يعيشــون بفرديتهم، ولفرديتهم، فيفسدون ويستبدون، ويشوهوا رؤية وفكر مجتمعــاتهم، ويصورون لهم الله، وكأنه قوة عقاب وتربص بالناس يتصيد لهــم الأخطــاء ليعاقبهم، بقوته،ويعمل اختيار الخطــاب وتحريفــه، علــى إرهــاب النــاس وشعورهم بالخوف والهلع، ويفقدوا أي إرادة للفعل، والحياة نفسها، ويعيشــوا الحياة من اجل المتعة والفردية فقط.

---

[41] ===== ص ٥٤

[42] ======ص ٦٠

فالأمم التي تفقد رؤيتها الكونية، تغيب رؤيتها الحضارية، وينحصر اهتمامها بالجوانب الفردية، وتنصر غايتهم في مصالحهم الفردية، وتدبير لقمة العيش بأقل مجهود.

وبالتالي انقسمت الأمم، إلى أمم سلامية، وأمم أمكن تضليلها، وأوكلت مصائرها للغير، وأمم ظنت أنها حررت ذاتها،حين لم تعرف حقيقة حريتها، ومعنى حياتها،فأخضعت نفوسها لنوازع النزوات والشهوات، واستعانوا بالقوة والسطوة، على السيطرة على العالم.

محاورة الأيمان والعقيدة:

من الأمور الهامة في حياة الشعوب والتي تحاور فيها الشيخان، دور الأيمان والعقائد، كقاعدة تقوم عليها كيان المجتمعات وبها تقوى.لكن ما حير بيدبا أن الشعوب أحلت القول محل العمل، إيمانا واكتفاء بان كثرة الدعاء والشكوى إلى ربها سوف ترفع عنهم ما هم فيه من ظلم دون جهد جاد، لكن الله لا يستجيب دعاؤهم.

يوضح ابن بطوطة بان مرجع هذا إلى خطأ الناس في فهم الدعاء، لخطأ في الرؤية سببه لهم بعض الأدعياء في الدين، ولابد أن تصلح هذه الرؤية، والفكر، والمنهج والثقافة وهى مسئولية أهل العلم الثقاة، وقد أدى هذا الخطأ إلى تخلف كثير من الأمم، لأنهم فسروا العمل الصالح، بعيدا عن العمل والاجتهاد والجد، وأصبح العمل الصالح لديهم، في تمتمات اللسان والجلوس لتلاوة الذكر والشعائر،ونسوا أن الإحسان هو الإتقان وحسن الأداء في كل شيء.

ضرب ابن بطوطة مثلا بالخيرات الموجود في الأرض، حيث قال:"نحن نعلم بالحس والمشاهدة، أن الأرض بها كثير من الأرزاق والطاقات

التي تنتظر من يسخرها ويستخرجها، ويستنبتها ويستكشفها ويطورها، وهو ما تفعله الشعوب العاملة، ونحن نعلم أن الله أعطى الإنسان العقل والخلافة على الأرض،....إذا على الإنسان أن يفكر ويتدبر ويتعلم كيف يسخر الأرض لإرادته وحاجاته"[43]لهذا فان من يعمل يحصد ومن لا يعمل فماذا سيحصد؟

إن سنة الله في الخلق أن من يتواكل ويكسل ويعجز ولا يعمل ولا يفكر،لا يستحق أن يأكل ويطعم وينعم بنعم الله،وهذا هو سبب الفرق بين أمم تنتج وتستخرج وتنعم،وأمم أخرى تعجز وتتخلف وتفتقر وتعدم،وهكذا يحدد ابن بطوطة أو المؤلف على لسان ابن بطوطة واحد من شروط النجاح في الحياة وهو العمل والعمل الجاد المخلص.

أما الدعاء الصادق من الإنسان الصادق فهو قوة، والدعاء جزء من الإيمان، لكنه ارتبط بالعمل، ويوضح ابن بطوطة سر نجاح أسلاف الشعوب المتخلفة الآن، في أنهم كانوا يعملون،"كانوا أقواما احرص الناس على العمل والجد والاجتهاد، ومع ذلك كانوا اشد الناس حبا لله وتوجها إليه بالتضرع والدعاء، حبا له واستعانة به، وطلبا لألطافه الخفية في إلهامهم الصواب، وتيسير أمورهم... وهذا معنى الدعاء، فالدعاء المستجاب يعين المؤمن المخلص المجد قدر طاقته، فيلهمه الله الصواب، ويسهل له الأمور، ويسخر له الطاقة الخفية لما فيه صلاح الدارين "[44].فالدعاء المستجاب جائزة من الله للإنسان المجد، أما الظالم والخامل والمفسد فلا دعاء له وهذا هو العدل ولا يظلم ربك أحدا.

ويحدد ابن بطوطة، أوجه العمل الصالح التي قد يستجاب لدعاء فاعلها، أهمها أن الدعاء حبا لله،وان الفعل يجب أن يكون لصالح الكون،قدر

16===== ص ٨٢

[44] ======ص ٩٠

الطاقة،عون المحتاج،إماطة الأذى عن الطريق،صنع دواء فيه شفاء للنـــاس، آلة تيسر حاجة الناس، زرع يأكل منه الطير والناس، اختراع مفيد للإنسانية، وكل حسب طاقته ولا يكلف الله نفسا ألا وسعها.

ثم يسال عن النقيض، " هل من الصواب أن ترى معنـــى أو تتوقـــع خيرا؟ ممن يجلس في ركن أو زاوية أو قارعة طريق يتلو الذكر، ويتكفف به لقمة العيش؟وهل من اجل هذا جاء الذكر، ما أضل سعى العاجزين الخـــاملين المتواكلين مهما استظهروا وتمتموا "[٤٥].

كما يحدد رسالة الإنسان على الأرض بوصـــفة خليفـــة الله، والتـــي تنحصر في عمارة الأرض وبناء الحضارات، وهذا الذي من اجله كما تـــدل الفطرة والعقل وآي الذكر الحكيم غرس الله في الإنسان فطرة حـــب الحيـــاة وحرصه على الإنجـــاب لتســـتمر الحيـــاة،" إن اســـتخلاف الإنســـان فـــي الأرض..هي تعبير ووصف لحقيقة طبع خلقهم،ومفهوم استخلافهم،وهو تعبير عن واقع وجودهم في الأرض...والأمانة ليست إلا الخيـــار والإرادة التـــي أودعها الله في فطرة الإنسان "[٤٦]، فيجب أن يحافظ عليه ويتصرف بها بحريه وكرامة،مستعينا بالعقل والعلم الأسلحة التي زوده الله بها.ويجـــب أن يتـــذكر الجميع أن الذكر هو دليل إلى النور والحق والخير،فليعمـــل الإنســـان حتـــى تنتهي الحياة، وهو مؤمن بان ما فعله لن يضيع بل هو ميراث باق عنـــد الله حيث "يرث الله الأرض وما عليها ".

---

[٤٥] ====== ص ٩٦

[٤٦] ====== ص ١٠٠

عود على بدء:

وقبل أن ينتهي الشيخ ابن بطوطة من محاوراته، يعيد بيدبا على مسامعنا، أمر المؤسسات الضرورية لبناء المجتمعات الحديثة وشروط انتخاب أعضائها والقائمين عليها، بموضوعية وحرية، وهى المؤسسات التي شغلت معظم رواية جزيرة البنائين والتي يبدو أنها تشغل أيضا المؤلف لما يجده من حوله في عالمنا العربي من فساد ومحسوبيات وعوامل انهزام لا يستحقها هذا العالم ولا شعوبه، وتشكل له هما يبدو انه أبدع الجزيرة وكنوزها ليفرج عن هذا الهم، ويقدم الدرس لقرائه، وللتذكرة هذه المؤسسات هي،

-مؤسسات الدين والقيم، والتي هي بمثابة ضمير الأمة

- مؤسسات الإعلام الشعبي التي تنمى الوعي وتصدق الخبر
- مؤسسة مجلس الشورى،والتشريع التي تصدر عن أقتنا عات الأمة القوانين التي تهدى مسار العمل
- مؤسسة التنفيذ التي تخطط العمل وترعى المصالح
- مؤسسة هيئة القضاء، التي تقيم دولة القانون،وترسى المساواة
- مؤسسة مجلس صيانة الدستور وسلامة أداء مؤسسات النظام التي هي بمثابة الحارس

وهى المؤسسات التي لا غنى لأمة عنها إن كانت تسعى للرشاد، ويحذر المؤلف على لسان بيدبا من خطر إهمال هذه المؤسسات،فيقول:"لقد رأيت بنفسي عجبا،كيف أن الأمة التي تنطلق من مفهوم وحدة الإنسان،وتراحمه،وحقه في الحياة والخيار،تنتهي بسبب عدم اهتمامها ببناء

المؤسسات التي تفعل المنطلقات والمفاهيم،وتحولها إلى أمر واقع... وكيف أن أمما أخرى من الكواسر، التي تنطلق من مفهوم الصراع والمصالح الذاتية، ومن مفهوم عنصرية القومية، وتمايز البشر،...تنجح في توحيد شعوبها،وفى بناء مؤسسات نظم عالمية...لتحقيق سيادتها وتسلطها وسيطرتها الكونية،وحماية نفسها ودولها من الدخول في حروب لا تقصدها،فهي بهذه المؤسسات تكون قد حققت غاياتها ومصالحها،ويسرت تحقيق مكاسبها وهيمنتها، مما يمكنها دون عناء من نهب كثير من ثروات الشعوب والدول الضعيفة المستضعفة "[٤٧]

ينتهي المؤلف بالدعوة لبناء هذه المؤسسات "إن مفهوم المؤسسات في هذا الزمن لم يعد أمر خيار، بل أصبح هو ذاته بنية أساسية في هذه المرحلة من مراحل الحضارة والعمران الإنساني،لا نجاح ولا تقدم لأي أمة أو شعب أو دولة بدونها "[٤٨]

ويبدو أن المؤلف قد وظف المحاورات الأخيرة لمراجعة بعض النقاط الهامة والمبادئ والأفكار التي أشار إليها في محاورات سابقة، للتأكيد أو من اجل مزيدا من الفهم والعلم، كما يقول المثل الشعبي " التكرار يعلم لشطار "، فنجده يعود لفكرة الرؤية الكلية الكونية مرة أخرى وإن كان باستخدام أمثلة ونماذج جديدة، لكنه يسير في نفس سياق الفكرة السابقة، بان هناك شعوبا تتضح لها رؤيتها الكلية للكون ولوجودها "وهى رؤية كلية نورانية روحانية، وبذلك تدرك أن لوجودها معنى وغاية،تجعل منه على الأرض وجودا بناء

---

[٤٧] ====== ص ١١٢ -١١٣

[٤٨] ====١١٥

إعماريا خيرا، يلتزم العدل والرحمة والتكافل والسلام، وينأى عــن الجــور والظلم "[49].

وشعوب أخرى تنظر لوجودها نظرة حيوانية لا تؤمن ولا تستجيب إلا لحسها ونزواتها وشهواتها "ولا تعرف لوجودها غاية ولا معنى وهو نوع كالكواسر لا يعرف إلا قانون الغاب والغلبة والعدوان "[50]، وهذا التقابل هو التقابل بــين الخير والشر.

ويعود للحديث عن أهمية معرفة الشعوب بغايتها، لأنة مــن عــرف غايته جد واجتهد، ومن لا يعرف،فترت همته وتهدم عمرانه، ومن هنا لابــد أن يعمل أهل الفكر والعلم على توضيح رؤية أممهم، حتــى تعــرف غايتهــا واتضحت رؤيتها فتعلم ما تفعل وما تأخذ وما تترك.

ويعود مرة أخري إلى التفرقة بين الــذكر والاجتهــاد،بين التوكــل والعمل، فالذكر لا يلهى عن العمل و أعمار الحياة،بل الذكر هو العمل، أمــر آخر أشار إليه هنا،وهو العلاقة بين الدولة أمر الدعوى، ويقول "إن الــدعوة عاطفة إنسانية،وكلمة حسنى،وحب و إرشاد إلى طريق الخير،ولا مجال فيهــا للإرغام أو الكره أو الغصب أو الغضب،وهذا غير أمر الدولة...والدولة كيان ومصالح،تتعرض علاقتها للسلم والحرب والود والعداء،ومن مكوناتها الــدين والعقيدة، والدول ثلاثة:

١ - دار سلم، وتكون في جوهرها واحد وتخضع لقيم وتشريعات وقوانين ملزمة يقضى فيها بين الناس بالعدل والمساواة،ولا مشروعية فيها إلا للوسائل السلمية والمدنية ولا موضع لاستخدام القوة والعنف فــي أي دعوة إصلاح

---

[49] ===== ص ١٢٧

[50] ١٢٧

٢ - دار العهد،وهى بلدان ودول يربطها عهد،لها علاقة سلام مشروط بشروط العهد وعلى الأطراف الوفاء بالعهود

٣ - دار الحرب،وهى الدول التي تعتدي وتعلن العداء دون وجه حق،فنتكون العلاقة معها علاقة حرب ودفاع مشروع عن النفس "[٥١].

ثم يدلل بناء على هذا التقسيم أهمية تقرير حق الدفاع عن النفس لمن يعتدي عليه، وحرام أن يستغل الدين إرضاء لمعتدى في إنكار حق الشعوب المستضعفة في الدفاع عن نفسها.

ثم ينادى بضرورة اتحاد القوى المستضعفة، لان في استضعافهم قوة لا عدائهم،وطمعهم في ثرواتهم،كذلك ضرورة مقاومة الحاكم الفاسد "وهذه الشعوب التي تسلم قيادها للساسة المرضى وأصحاب المصالح،مثلهم مثل الخروف الذي يستمتع بالحشائش والعلف من يد الجزار "[٥٢]

و أخيرا وعلى لسان ابن بطوطة، يحدد المؤلف هدفه من الروايتين أو الكتابين:"أنت تعلم يابيدبا أنني ما أردت إلا الإصلاح ما استطعت ولا أريد،أن ينتهي العمر،وارحل عن هذه الدنيا، دون الأمل في مستقبل قريب أفضل، وحياة قادمة على هذه الأرض اعز وأكرم، للإنسان وللأمة، وللقادم من الأجيال "[٥٣]

وتنتهي المحاورات وقد كشف الشيخ ابن بطوطة الستار عن كنز الجزيرة،وقبل أن يرحل عقد على تلميذ وتلميذة من مريدي بيدبا أهداهما، نصحه ووصاهما بالمستقبل خيرا.

---

[٥١] =====ص ١٣٥ -١٣٧

[٥٢] ======ص ١٤٢

[٥٣] ====== ص ١٤٦

القيم الجمالية:

في أسلوب شيق اعتمد على التناص ما بين عالم الإنسان، المعاصر، وعالم الحيوان استغلالا لوجود شخصية الحكيم بيدبا، أشهر من كتب حكايات سياسية تدور عن الحيوان، وفى عالمه، مما يوضح كيفية استفادة المؤلف هنا من هذا الإرث، والذي يظهر بشكل كبير في الجزء الأول " جزيرة البنائين "،أما عالم الإنسان فهو العالم المعاصر الذي يعيشه المؤلف، حتى ولو حاول أن يتحدث عنه على لسان الرحالة ابن بطوطة، الشاهد على أمم و أزمنه، بوصفه رحالة ومؤرخ، مشهود له، إلا أن القضايا وصور الدول التي تعرض لها لا يغفل أحد أنها لدول معاصرة، كان لها أمجاد فقدتها راضية، لإرضاء معتد ظالم، أو إرضاء لمصالح حفنة من الحكام أصحاب المصالح.

وحتى يحقق المؤلف رؤيته ويكسبها مصداقيته، استحضر من التاريخ الإنساني والأدبي شخصيتين، شهيرتين، لهما مصداقيتهما في الجانب الذي وظفه المؤلف كل فيه، وجعلهما أبطال حكايته أو محاوراته.

فبيدبا (ازدهر حوالي عام ٣٠٠ م): فيلسوف هندي وضع عدة حكايات أخلاقية على ألسنة الحيوانات نقلت إلى الفارسية (في القرن السادس للميلاد) ثم نقلها ابن المقفع إلى العربية (في القرن الثامن للميلاد) وسماها "كليلة و دمنة"، و كان يسمى قبل أن يترجم إلى اللغة العربية باسم الفصول الخمسة وهي مجموعة قصص ذات طابع يرتبط بالحكمة و الأخلاق يرجح أنها تعود لأصول هندية مكتوبة باللغة السنسكريتية و هي قصة الفيلسوف بيدبا حيث تروى قصة عن ملك هندي دبشليم طلب من حكيمه أن يؤلف له خلاصة الحكمة بأسلوب مسلي. لكن النص العربي على أي حال لم يترجم عن الأصل الهندي إذ يبد و أنه انتقل لعدة لغات قبل وصوله للعربية. تذكر بعض المصادر أن ابن المقفع قام بترجمته إلى العربية من ترجمة فارسية بهلوية. في حين

تذكر مصادر أخرى أنه نقل من الفارسية إلى السريانية و منها للعربية. معظم شخصيات قصص كليلة و دمنة عبارة عن حيوانات برية فالأسد هو الملك و خادمه ثور اسمه شتربة و كليلة ودمنة هما اثنان من حيوان ابن آوى و شخصيات أخري عديدة هكذا تدور القصص بالكامل ضمن الغابة و على ألسنة هذه الحيوانات. هي قصة تقوم أساسا على نمط الحكاية المثلية. وهو كتاب وضع على السنة البهائم و الطيور و حوى تعاليم أخلاقية موجهة إلى رجال الحكم و أفراد المجتمع..

أما ابن بطوطة، فهو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي عرف بابن بطوطة (٢٤ فبراير ١٣٠٤ - ١٣٧٧م بمراكش) (٧٠٣ - ٧٧٩هـ) هو رحّالة ومؤرخ وقاضي وفقيه أمازيغي لقب أمير الرحالين المسلمين.

قام ابن بطوطة بثلاث رحلات و قد استغرق في مجموعها نحو تسع وعشرين سنة و كان أطولها الرحلة الأولى التي زار خلالها معظم نواحي المغرب و المشرق وكانت أطول إقامة له في بلاد الهند حيث تولى القضاء سنتين ثم في الصين حيث تولى القضاء سنة ونصف السنة وفي هذه الفترة وصف كل ما شاهده وعاينه فيهما و ذكر كل من عرفه من سلاطين ورجال ونساء ووصف ملابسهم وعاداتهم وأخلاقهم وضيافتهم وما حدث في أثناء إقامته من حوادث و حروب و غزو و فتك بالسلاطين والأمراء ورجال الدين وكان ابن بطوطة في خلال إقامته هذه مندفعا بعاطفته الدينية إلى لزوم المساجد والزوايا فلم يدع زاوية إلا وزارها ونزل ضيفا عليها.

ولم يكن ابن بطوطة في أثناء تدوين رحلاته عالما لغويا ولا منشئا بديعا ولكنه كان رحالة يطوف البلاد والأصقاع وعلى الرغم مما أتى به في رحلاته من عجيب الخلق والعادات فإن قصص رحلاته كانت أطرف القصص و أجزلها نفعا من حيث تسجيل عادات الأقوام و تقاليدهم و لباسهم ومآكلهم و مشاربهم كما أن هذه الرحلة الطويلة امتازت بفوائد تاريخية وجغرافية لما ذكره فيها من و صف البلاد وجوها وتربتها وجبالها وبحارها ومن ضبط دقيق لأسماء الرجال والنساء والأماكن والمدن والزوايا وغيرها.

ولو أضفنا إلى ذلك نسق المحاورات التي صاغ حكاياته أو مواقفه على غرارها. لقلنا المؤلف هنا قد استفاد إلى حد كبير من كل من الثقافة الغربية والشرقية والعربية، بمعنى انه جمع في كتابيه، المخزون الثقافي للعالم القديم.

ومن هنا يمكن القول أننا أمام أدب رمزي على لسان الحيوان،حاول فيه المؤلف الاستفادة من عالم الحيوان ليوحي بما يدور في عالمه، مستعينا بالتشبيه والرمز هنا، كما فعل بيدبا، من عناوين المواقف نجد ط"عند الفجر يصدح البلبل " الطليق " وهو فصل أو موقف يتحدث عن الحرية، التي يرمز أليها بانبلاج الفجر، وبالأحرار الذين يغردوا كالبلبل، عندما ينالون حريتهم ن،ثم، " البشر أغبى من البقر " عند الحديث عن الفرقة العربية، وقد مثل لهال بالحكاية التي أوردها على لسان فبيدبا حول الكلاب التي تأكل البقر الوحشي، والتي قصد منها أن يعطى درسا عن قيمة التعاون والتآزر، والحكاية باختصار تحكى أن:" البقر الوحشي يلد جميعه في أسبوع واحد و أثناء هجرتها، تتعقبها الكلاب المتوحشة التي تسعى إلى أكل الصغار،فتطاردهم، وعندما تحين الفرصة تهجم جماعة من الكلاب على البقر في خطة محكمة تبدأ بكلب واحد يهاجم ألام وصغارها فتطارده ألام وتترك الصغار الذين يصبحوا فريسة سهلة

أمام باقي الكلاب، والغريب في القصة أن الكلاب تهاجم الصغار وهـم وسـط القطيع، وعلى مرأى ومشهد من باقي القطيع الذي يترك ألام وحدها للدفاع عن الصغار "وهذا هو الدرس، لو تقدم ثور أو بقرة لمساعدة ألام، لما اسـتطاعت الكلاب أن تأكل الصغار، هناك أيضا تشبيه الزوج بالحمـار والمطالبـة بـان تعامله الزوجة معاملة الحمار لحماره،و التشبيه لمن يسترضى التبعية والخنوع من الشعوب أو الحكام،بالخروف الأحمق الذي يطلب العشب من الجزار،

أو أدب رحلات، يصف عادات وتقاليد الشعوب،فابن بطوطة يحكـي عن سكان جزيرة البنائين، أحوالهم وعادتهم ومبادئهم، من جانب آخر يحـاول المؤلف هنا أن يرصد عادات العرب المسلمين، ويمـثلهم ابـن بطوطـة فـي سلوكه، فهو يشرب خلاصة الزهور المفيدة الفواحة في مـودة وبشاشـة،وكرم استقبله لضيوفه،وحبه للعلم وطلاب العلم والحكمة والمعرفـة،وكرم الضـيافة واختيار وقت الدرس، دون أن ينسوا واجبهم نحو الخالق "سارع الفتـى إلـى إحضار العصائر والشراب،وقام بتقديم العصير الذي نال إعجاب الجميع،ـوبعد أن فرغ الجميع من الطعام والشراب،ونالوا قسطا من الراحة قبـل أن يقومـوا إلى صلاتهم،وبعد أن فرغوا من صلاة المغرب التأم شمل الحاضـرين حـول الشيخ من جديد،"[٥٤] وفى النهاية يذكر،عادات الزواج،والنصح الواجب للـزوجين الجديدين، وكيف يحافظ كل منهما على الآخر.

أو محاورات فلسفية درامية، بين مفكرين كبيرين، مقلدا فيها أفلاطون الذي أوجد ما عُرِفَ من بعدُ بطريقة الحوار، التي كانت عبارة عـن دراما فلسفية حقيقية، عبَّر من خلالها عن أفكاره عن طريق شخصية سقراط، الذي

[٥٤] ==== ص ٨٨

تمثّله إلى حدِّ بات من الصعب جدًّا، من بعدُ، التمييز بين عقيدة التلميذ وعقيدة أستاذه الذي لم يخلِّف لنا أيَّ شيء مكتوب.

خاصة في الجمهورية، أو "في العدالة": يشكل هذا الحوار، المجموع في عشر كتيبات تمت خلال عدة سنوات (ما بين أعوام ٣٨٩ و٣٦٩ ق م)، العمل الرئيسي لأفلاطون المتعلِّق بالفلسفة السياسية.

يبدأ سقراط بمحاولة تعريف العدالة استنادًا إلى ما قاله عنها سيمونيدِس، أي "قول الحقيقة وإعطاء كلِّ شخص حقه". هذا التعريف مشكوك في ملاءمته، لأنه يجعلنا نلحق الضرر بأعدائنا، مما يعني جعلهم، بالتالي، أسوأ وأظلم. كذلك أيضًا يستبعد تعريف السفسطائي ثراسيماخوس الذي قال بأن "العدل" هو ما ينفع الأقوى.

ونصل مع أفلاطون إلى التمعُّن في مفهوم الدولة العادلة – تلك التي تعني "الإنسان مكبَّرًا" – القائمة على مشاعية الأملاك والنساء، اللواتي لا يكون التزاوج معهن انطلاقًا من الرغبات الشخصية، إنما استنادًا لاعتبارات النسل – تلك المشاعية الخاضعة لمفهوم التقشف الصحي، أي المعادي للبذخ؛ تلك الدولة القائمة على التناغم والمستندة إلى فصل صارم بين طبقاتها الأساسية الثلاث التي هي: طبقة الفلاسفة أو القادة، وطبقة الجنود، وطبقة الصنّاع – والتي هي على صورة التوازن القائم بين المكونات الثلاث للنفس الفردية. ونلاحظ هنا، من خلال العرض، أن الطبقة الدنيا (أو طبقة الصنّاع) لا تخضع لمتطلّبات الملكية الجماعية لأنها لن تفهمها انطلاقًا من مستوى إدراكها.

ويفترض سقراط أنه على رأس هذه الدولة يجب وضع أفضل البشر. من هنا تأتي ضرورة تأهيلهم الطويل للوصول إلى الفهم الفلسفي للخير الذي يعكس نور الحقيقة وينير النفس، كما تنير الشمس أشـياء عالمنـا (اسـتعارة الكهف).

ذلك لأن الظلم يشوِّه، بشكل أو بآخر، كافة الأشـكال الأخـرى مـن الدول، التي يعدِّدها أفلاطون كما يلي: الدولة التيموقراطية (التي يسود فيهـا الظلم والعنف)، الدولة الأوليغارخية (حيث الطمع الدائم واشـتهاء الثـروات المادية)، الدولة الديمقراطية (حيث تنفلت الغرائز وتسود ديكتاتورية العـوام)، وأخيرًا، دولة الاستبداد، حيث يكون الطاغية بنفسه عبدًا لغرائـزه، وبالتـالي غير عادل.

وأخيرًا فإن هذا المفهوم نسبي لأن العدالة لن تتحقق بالكامـل، كمـا تصف ذلك أسطورة إرْ، إلا في حياة مستقبلية أخرى: حيث النفـوس، وقـد حازت على ما تستحقه من ثواب أو عقاب، تعود لتتجسد من جديـد، ناسـية ذكرى حياتها الماضية.

ونلاحظ مدى التشابه بين الحواريتين، فكلاهما يتحـدث عـن دولـة العدل، وان كان المؤلف هنا يراها بمنظور إسلامي، قد يخالف فيه أفلاطـون المثالي،ويربط العدل بالحرية، وبدولة المؤسسات، ثم يقسم أيضا الدول إلـى ثلاث أنواع تبعا لسيطرة الغرائز الحيوانية بها إلى:دولة سلام، ودولة عهـد، ودولة حرب.

هنا حاول المؤلف أن يصيغ الحكايات أو المواقف عن طريق بيـدبا، الذي قام بدور التلميذ، أمام ابن بطوطة الذي كان له أستاذا، يعلمه مما لم يذكره

في كتبه عن جزيرة البنائين، وكأنه، المؤلف، يتناص مع منهج أفلاطــون فــي صياغته لحوارياته، أو محاوراته.

وأخيرا نأتي إلى الأسلوب الذي اتبعه المؤلف هنا، وهو قريب ممــا اتبعه في جزيرة البنائين، من حيث كسر رتابة المعلومة المباشــرة بالتشــويق الناتج عن وقف تدفق المعلومة في موقف مشوق والانتقال إلى لحظة آنية مــن الحدث و إرجاء الاستكمال، مما يدفع المتلقي إلى الاستمرار في القراءة ليعرف ماذا بعد.

هناك أيضا التجول بين عالمي الإنسان والحيوان، لإيجاد التشابه أو التماثل، ليعمق من الأفكار، وان كان في بعض الأحيان يكرر الفكرة أكثر مــن مرة، حتى ومع تنوع الاستشهاد أو التمثيل، مما قد يسئ لعــرض الفكــرة، ولا يضيف إليها.

أما اللغة المستخدمة فهي العربية الفصحى المناسبة للشباب والكبــار الذين توجه إليهم هذه الرواية، إن جاز التصــنيف، والتــي تمتلــئ بالفلســفة والحكمة، وتحتاج إلى عقل ناضج لاستيعابها، وبالتالي فهــي تكمــل جزيــرة البناءين في التوجه إلى جمهور جديد بنفس الفكر ولكن بأسلوب أعمق مناســب له، وهو جمهور الشباب والكبار.وإن كانت بهــا بعــض الاشــتقاق الغريبــة والأخطاء الإملائية.

وفى النهاية لا ننكر أننا أمام رؤية سياسية جريئة، تحاول التأســيس لمنهج سياسي فكرى، إسلامي، قوامة الرؤية الكونية الكلية، التي تســعى لبنــاء المجتمعات و أعمار الأرض من اجل المستقبل، وعماده الحريــة فــي الــرأي والاختيار، وأساسه دولة المؤسسات، فهل سيأتي اليوم الذي سنرى أو نســمع، بهذا المجتمع؟!!! الله اعلم !!! وهو الموفق.

جزيرة البنائين
وكيف نؤسس دولة العدالة والحرية
أ. د. عبد الحميد احمد أبو سليمان

إعداد

دراسة نقدية تحليلية لرواية " جزيرة البنائين"

د. كمال الدين حسين

إن من يحاول استقراء، قصة جزيرة البنائين، للمفكر العربي السعودي د. عبد الحميد احمد أبو سليمان، الصادرة عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي (١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م)، سيشعر بالحيرة نحو المدخل الفكري الذي يمكن من خلاله الولوج إلى القصة، وقد تكون العناوين الفرعية للقصة سبب هذه الحيرة،حيث تعلن أننا بصدد قصة تعليمية في الفكر الإبداعي، وفى التربية العقدية والاجتماعية والسياسية.[٥٥]

قد يظن البعض أن هذا العنوان الفرعي، زيادة لا لزوم لها، حيث أن دور المتلقي أن يتعرف على كل الدروس المتضمنة في القصة كخطاب ثقافي، وأن المبدع ما عليه إلا أن يرسل الخطاب الإبداعي، أيا كان شكله أو جنسه، وعلى المتلقي تبعا لأفق توقعاته أن يستنتج أو يستخلص الدروس والعبر مما يتلقى، تبعا لثقافته وخبراته.هكذا يقول المنظرون لأفاق التلقي.

لكن والأمر مرتبط بقصة موجهة إلى الصغار والكبار، قد أرى مع المؤلف، أن التوجيه والإرشاد هنا جائز إن لم يكن واجب، فالقصة إن قراءها الصغار، فقد يتلقوها باعتبارها حكاية لمجموعة من الحيوانات، التي وقعت في أزمة وتحاول الخلاص منها، ويتحقق هذا الخلاص بالتعاون مثلا،ويغفلوا عن كثير من القيم التي تطرحها القصة خاصة فيما يتعلق بالتربية السياسية التي مازلنا ننظر إليها كتابو من المحرمات على الصغار، خوفا عليهم أو رحمة بهم، لو اكتشفوا الواقع الذي يعايشوه، ويقارنوا بينه وبين ما تتمناه الحيوانات وتعمل عليه ليتحقق في جزيرتهم.

---

[٥٥] - ا.د عبد الحميد احمد أبو سيلمان:جزيرة البنائين (دار السلام للطباعة – القاهرة ٢٠٠٦) الغلاف الأمامي

أما بالنسبة للكبار الذين قد يقرءوا القصة، فقد تختلط عليهم بعض التعريفات والإجراءات، وقد يسأل البعض منهم عما يجرى في عالم الحيوان، ويسقطوه على ما يجرى في واقعهم، ومن هنا لابد من تنوير الكبار بما يجب أن يكون، وبأصول الفكر الذي يصنع المجتمعات العادلة التي تنعم بالحرية وتوفرها لأبنائها.ومن هنا كان لزاما على المؤلف التوجيه ليعرف الجميع أن القصة تحمل أكثر مما يبدو للبعض، إنها أكثر من قصة عن الحيوان، وأكثر من درس في التربية الاجتماعية أو في العدالة أو السياسة أو في العقيدة، إنها كل ذلك إنها درس فكرى عما يجب أن يكون عليه عالم البشر الذي ينادى بالسلام، ويده على الزناد، عالم البشر الذي يسعى للحرية في ظل قبول الآخر،عالم البشر الممتد لأجيال الذي يسعى لتحقيق التنمية المستدامة،وبأفكارها قد يمكن أن نصلح جزيرتنا الكونية،ونصلح من أنفسنا كبناءين للحضارة.

جانب آخر قد يسبب الحيرة، وهو الصورة التي تزين الغلاف الأمامي، إن من يقرأ العنوان قد يظن أن الرسام سوف يزين الغلاف، بصورة المياه الزرقاء، والأسماك وتجسيد الجو العام للجزيرة، لكن الصورة هنا عكس ذلك،تخلو من أي إشارة لجزيرة، وإن كانت تعبيرا عما يقصده المؤلف على المستوى الرمزي للأحداث، فنحن هنا أمام شبكة من أفرع شجرة جرداء تحتضن بين أفرعها عش لمجموعة من الطيور التي تحوم حول العش، وبالقرب منه يقف طائر ناظرا للأفق، يراقب الجميع ويتطلع لمستقبل غامض يحجبه عنه جدار من الطوب الحجري محدا لحركة باقي الطيور،مكبلا لحريتهم، والصورة يغلب عليها اللون الأصفر الموحى بالخريف حيث الجدب وقلة الغذاء بالنسبة للطيور، فأين نحن هنا من جزيرة البنائين؟

إن الرسام هنا عبر عن الحالة التي يعيشها سكان الجزيرة و يجب أن تتغير، الخريف الذي يجب أن يزول ليأتي الربيع بالرفاهية والغذاء والحرية والانطلاق للطيور،وهذا ما يؤكد عليه تقديم الناشر في الغلاف الخلفي للقصة، حيث يقول:هذا الكتاب قصة تحكى على ألسنة الحيوانات تاريخ الأمم والشعوب في نهضتها وانحطاطها، وتوضح أن المساواة واحترام حقوق الإنسان وتمتعه بالحرية شرط أساس للنهضة، وأن الظلم والاستبداد يؤدى إلى التمزق والتخلف وتفشى الفساد، وتوضح أن الطريق إلى التقدم والحرية والقوة والإبداع يكمن في حسن التربية، والحفاظ على الأسرة، ونمو التربية الو الدية الصحيحة، وسلامة منهج المجتمع وفكره في عقائده ومبادئه ومفاهيمه، وتوضح أن بناء المؤسسات الاجتماعية والتربوية والعلمية والبحثية والفكرية والدعوية والتعليمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية جميعها ضروري لاستقرار المجتمع ونمو طاقاته وتقدمه ".

نحن إذا بصدد مجتمع ممزق متفرق، مجتمع في حالة انهيار، كما توضح الصورة، وسوف نرتحل مع شخصياته لنرى كيف سيحاولون التغلب على مظاهر الانهيار، و إعادة البناء والاستقرار، من خلال تجسيد رمزي قصصي يستخدم المجاز من عالم الحيوان ليجسد تاريخ البشر والأمم في تأرجحه ما بين الازدهار والانهيار، واضعا الشروط اللازمة للتغير ونمو طاقات المجتمعات.

هكذا يعترف الكتاب والكاتب، ويضع اتفاقا مسبقا بينه وبين القارئ أو المتلقي، بأن ما سوف يتلقاه بين ضفتي الكتاب هو مجاز دال على الواقع

الحياتي الإنساني، وتأثير السياسة والاقتصاد والفكر عليه، مسرودا على لسان راو يحكى عن عالم الحيوان. فكيف جاءت القصة؟

جاءت القصة في مقدمة وست وعشرون موقفا قصصيا وخاتمة، لتحكى في قالب من الفنتازيا، على غرار الرائعة التي ترجمها ابن المقفع " كليلة ودمنة "كما يحدد المؤلف في المقدمة:"نحن في هذه القصة نقدم لك قصة جميلة منسية، مسبوكة على ذلك المنوال من قصص بيدبا الفيلسوف، هي قصة البنائين "[٥٦]، وكما في قصص الفنتازيا الكبيرة، يحدد الكاتب مكان الحدث أو الجزيرة بأنه " فيما وراء بلاد الهند والسند، عند الأفق الواسع البعيد في البحر المحيط،... جزيرة كبيرة تملأ سماءها السحب الندية، وكان بين جبالها الشاهقة الجميلة، واد اخضر، غنى بالأشجار، والنباتات،... تنبت فيه الحبوب والخضراوات، وتثمر الأشجار، بأحلى الثمار من كل لون وطعم "[٥٧] أما سكانها فمن الحيوانات الجميلة الطيبة المسالمة.

وفجاءة تغير الحال، إلى الأسوأ، واضطرت " الحيوانات الجميلة المسالمة إلى هجر الوادي، وتفرقت وهربت منه، إلى الكهوف المظلمة، وعاشت في خوف وهلع...لأن حيوانات شرسة مفترسة لها مخالب وأنياب جاءت إلى الوادي من خلف الجبال والبحار، وحلت فيه واحتلته "[٥٨]، تفرقت الحيوانات المسالمة، وأصبح هم كل منها أن ينقذ نفسه، ولا يهتم بالآخرين، لكن في يوم من الأيام حاول الثعلب أن يفتك بالديك، "لكن البومة في حراستها

---

[٥٦] - جزيرة البنائين ض ٥

[٥٧] - ======= ص٥

[٥٨] - ======== ص ٧

الليلية رأت الثعلب وهو يتسلل ويقترب من مخبأ الديك،فنعقت بأعلى صوتها ونبهت الديك إلى الخطر، فطار بسرعة وافلت ونجا بجلده "[٥٩].

كانت هذه البداية التي لفتت نظر الحيوانات المسالمة إلى ضرورة التعاون والاتحاد لإنقاذ الجزيرة،وفعلا بدأت الحيوانات الطيبة تجتمع كل مساء في مكان البومة بعيدا عن أعين الأعداء للتشاور فيما بينها حول كيفية إنقاذ الجزيرة ومواجهة الأعداء.وبدأ حوارا ديمقراطي بين الأشقاء، وبدأت الأمور تتكشف، أمام الرغبة الحقيقية في الاستفادة من أراء الجميع وإمكاناتهم،وكما قالت البومة:"لابد لنا من التعاون فهذه أمور لا يمكننا تحقيقها منفردين،لأنه لا يقوى على تحقيقها إلا تعاون الجماعات، حين تتكاتف مع بعضها بالتشاور والتخطيط، لتصبح الجماعة وجميع أفرادها يدا واحدة يتمتع كل واحد فيها بالمزايا والقدرات الفردية ضمن إطار الجماعة كلها، وبذلك تتكامل القدرات، وتعظم الطاقات والقوة "[٦٠].

بدأت الجماعة التشاور، ووضع الخطط للوصول إلى أسلم السبل والنظم،التي يمكن أن تقوى اتحادهم وتعضد جهودهم، وتحقق لهم النصر،وكان من المهم لهم وضع أصول النظام لحكم رشيد،وبالتناوب بدأ كل منهم يدلو بدلوه ورأيه فيما يجب أن يكون.

كان اختيار الأنسب وإنكار الذات من أهم المبادئ التي بدءوا بها الحوار والتشاور، ثم كان الأمن من أهم احتياجاتهم هكذا قال الحصان: " دون الأمن لا يمكن البناء ولا يمكن الأعمار، ولا يمكن التنظيم "[٦١]، ثم نادى

---

[٥٩] ========== ص ١٠

[٦٠] ========== ص ١٩

[٦١] جزيرة البنائين ص٢١

بضرورة مشاركة الجميع، كل حسب قدراته وإمكاناته، لتحقيق الأمن، وفى ظل الحوار الديمقراطي بدأ كل منهم عرض إمكاناته ومساهماته الممكنة في تحقيق الأمن.

ثم جاء الدور على الأمن الغذائي وتوفير القوت، من خلال الاعتماد على الذات في الزراعة والصناعة، وتوفير الغذاء، هكذا قالت البقرة، ووافق الجميع، واقترح كل منهم ما يمكن أن يساهم به من جهد لتحقيق هذا الأمن الغذائي وحمايته.

ثم نادى الفيل بضرورة اليقظة مع العدو،وتتبع أخطاره، والاستعداد له قبل أن يهاجم،

:" إن الحكمة ألا ننتظر حتى تهجم أعداؤنا علينا، بل يجب أن نكون يقظين لما يدبرونه لنا، لذلك علينا أن نراقب تحركاتهم ونجمع أخبارهم مسبقا حتى نكون على أتم استعداد لمواجهتهم ودحرهم "[٦٢].

وكان لابد من تنظيم حكومة أو هيئة تشرف على تحقيق ما طالبوا به، ووضعوا شروطا لتكوين هذه الحكومة، منها الحرص على المساواة واحترام الآخر، ومبدأ الوحدة والتعدد، وقبول الآخر، وأن يكون الأمر شورى بينهم، لا استبداد من فئة على فئة:"إن أي جزيرة أو واد لا يلتزم الشورى وفكرها، في حكومته، ومحاسبتها لتلك الحكومة، فإن إدارة شئونه ومصير حكمه، أن يسود الاستبداد والتفرقة والتمزق والفساد "[٦٣].

---

[٦٢] ======= ص ٣٧.

[٦٣] ======== ص ٤٩

ولم يفت المعزة أن تتحدث عن العدل الذي يجب أن يؤول إلى قضاء صالح نزيه مستقل:" بغير العدل يعتدي القوى على الضعيف، والكبير على الصغير،ويتهدم المجتمع "[٦٤]، أما الدجاجة فرأت ألا تقتصر النزاهة والكفاءة على القضاء فقط، بل لابد أن تشمل كل من يتم اختياره للعمل العام،أما الثور فنبه الجميع إلى ضرورة الاستفادة من دروس الماضي، حتى لا تتكرر الأخطاء.

ومن أهم الدروس المستفادة، البعد عن المركزية،"وتقسيم العمل بين المؤسسات والأكفاء، وضبط الحسابات والرقابة على أعمال العاملين "[٦٥].

وبدأت الأفكار البناءة في التوالي، بداية من ضرورة الاهتمام بالأسرة المسئولة عن بناء الفرد، إلى المساواة واحترام الآخر،والعمل على وحدة الأمة بكل عناصرها وطوائفها.

وضرورة أن يسود السلام البلاد، ونبذ العنف والعدوان، شرط أن:" تبقى حوافرنا وقروننا ومخالبنا مستعدة دائما لمواجهة من يأبى المودة والسلام،حتى يمتنع عن العدوان،..ومن يصر على العدوان ومهاجمتنا،ليس له إلا الحوافر والقرون "[٦٦]، هو سلام الأقوياء الحريصون على البناء.

وفى ظل كل ذلك أشارت اليمامة الزرقاء إلى ضرورة تحديد الغاية ومعناها:"لأن وضوح رؤيتنا بشان حياتنا ومعناها هو محرك هذه الحياة ومولد طاقتها، لذلك يجب أن تكون غايتنا من حياتنا،وأن يكون بناؤنا

---

[٦٤] ======== ص ٥٣

[٦٥] ========ص ٦٠

[٦٦] ===== ص٨٤

وأعمالنا، منذ البداية وفى كل الأحوال، واضحة لنا ولصغارنا وللأجيال من بعدنا، نعلمهم إياها ونربيهم عليها "[٦٧].

ليست هي أفعال أو بناء للحظة آنية، نقاوم فيها ما نشعر به من غبن وظلم وقهر، لكنها كما يقال تنمية مستدامة لليوم والغد، لصالح الغد والأجيال.

وقبل الختام، اقر الجميع ضرورة استقلال العقائد والأديان، بعيدا عن استغلال الحكام ورجال السلطان"لا نرضى توظيف العقائد والأديان لتكون في خدمة رجال السلطة والحكم ومصالحهم الخاصة، وأن تصبح الأديان والعقائد أدوات وسياط يوظفونها، ويكتسبون بها شرعية الإرهاب، للشعوب وسحق أرواحهم وحرياتهم "[٦٨]، وأن تكون هناك حرية العقائد أمام الجميع، وأن يتولى أمر الدعوة، جماعات خيرية تطوعية، مستقلة، دون إخلال بالنظام العام.

وأخيرا نادى الجميع بضرورة وجود إعلام حر نزيه موضوعي لا يزيف الحقائق، ويضلل الشعوب، ويزيف إرادتهم.

هكذا رصدت حيوانات وطيور جزيرة البنائين أهم قواعد الانتصار، وبناء المجتمع والتي تعتمد على دعائم ثلاث، هي الأسرة والثقافة والتعليم، وأخيرا الإعلام عين المجتمع وأذنها.

ويختتم المؤلف القصة أو الجزء الأول منها،مؤكدا على إنها تحكى على السنة الحيوان قصص الأمم والشعوب في نهضتها وانحطاطها، وسبل النهضة' وما يؤدى إلى الانحطاط.

---

[٦٧] ====== ص ٩٩

[٦٨] ======= ص ١٣٠

كان هذا موجزا للقصة حاولت فيه أن أشير إلى أهم محاور وأفكار حبكتها، التي جاءت ثرية بالفكر السياسي والاجتماعي والعقائدي، وجماليات الإبداع الأدبي كما أشار مؤلفها في عنوانها.

لذا يجب أن نوفى كل هذه الجوانب حقها بالتحليل والتفسير تفصيلا.

كيف يتغلب الطيبون على الأشرار؟

سوف استعير عنوان الموقف الرابع من جزيرة البنائين، عنوان للجزء التالي من التحليل، باعتبارها من وجهة نظري محور القصة والسؤال الدرامي بها الذي حاول الكاتب الإجابة عليه بأحداث جزيرة البنائين. بطرح رؤياه حول تصور غلبة الطيبون، وكيفية تحقق هذا الانتصار، وأدواته.

الثقة بالنفس والقدرات الذاتية:

أول المبادئ التي يؤكد عليها المؤلف في أكثر من موقع في القصة، ضرورة أن يثق الطيبون في قدراتهم وأنفسهم ويعتمدوا عليها، إن أرادوا الانتصار، وكما يقول على لسان أحدى الشخصيات:"اقترح أن تجتمع كل حيوانات الوادي الطيبة المسالمة، وان تتشاور جميعا، وأن تبحث جميع مشاكلنا، حتى نستفيد من رأى كل واحد منا، ومن خبراته، إلى أن نجد الوسائل اللازمة لحمايتنا "[٦٩].

إذا القضية في المقام الأول هي قضية الثقة في النفس والإمكانيات الذاتية، والإيمان بان أصحاب المشكلة هم الأقدر على حلها، فأهل مكة هم ادري بشعابها، خاصة وأن العدو دوما ما يحاول إشاعة الفرقة بين الإخوة،

---

[٦٩] ======= ص١٥

ويفقدهم الثقة بأنفسهم وقدراتهم، وهذا بداية الانهيار، وتدرك الحيوانات الطيبة ذلك:" إننا لن نستمع بعد اليوم إلى أكاذيب هؤلاء الأعداء، مهما تصنعوا النصح لنا فعدونا مهما تصنع العطف، والطيبة، فهو لا يهدف في الحقيقة إلا إلى مصلحته وزرع الخلاف والشقاق بيننا،وإيقاع الشر بنا "[٧٠].

إذا فالثقة بالنفس، وبالأصدقاء الحقيقيين،وبعدم الاعتداد بما يقوله الأعداء مهما اكسبوه من سمات الصدق،أو النصح، هي أولى الخطوات على طريق النصر.

التعاون والشورى:

هو ثان المبادئ التي حددها المؤلف في قصته، فبعد أن يثق الجميع كل في قدراته، وأفكاره، لابد إذا أن يتعاونوا حتى يتحقق النصر نتيجة لاجتماع ووحدة قوتهم وقدراتهم المتنوعة، في كل واحد:" حين تتكاتف الجماعات مع بعضها، بالتشاور والتخطيط والتعاون، لتصبح الجماعة وكل أفرادها يدا واحدة يتمتع كل واحد فيها بالمزايا والقدرات الفردية، ضمن إطار الجماعة كلها، وبذلك تتكامل قدراتها وتضم طاقتها وقوتها "[٧١].

في أكثر من موقع في القصة يؤكد المؤلف على أهمية التعاون والشورى، التعاون في مطاردة الثعلب، والتعاون في الفكر، وتوزيع الأدوار،وهى مظاهر للتعاون الفعال الناجح الذي يحقق النصر، لكن هل التعاون فقط، بل لابد أن يكون تعاونا منظما مؤسسا على قواعد صلبة ليؤتى ثماره؟

---

[٧٠] ======== ص ١٥

[٧١] ======= ص ١٩.

إن التعاون الذي ينادى به المؤلف هنا، هو تعاون مبنى على إنكار الذات، واختيار الأنسب للعمل المناسب، تعاون مبنى على احترام الآخر وديمقراطية الحوار، تعاون مبنى على الإخلاص في القول والعمل.

عندما قررت الحيوانات والطيور التعاون، وعقد اجتماعات التشاور، كان اختيار من يرأس الجلسات أو يتحدث في أمر ما، من المشهود لهم بالخبرة في هذا المجال، فالقطة ترأس الاجتماع الأول "لما تتمتع به من ذكاء، ولأنها تتصف بالدبلوماسية، وحسن السياسة، وهى أمور مهمة في هذا الاجتماع "[٧٢]، وعند مناقشة الأمن الغذائي يتم اختيار المعزة، " لما تتمتع به من عواطف الأمومة الجياشة، التي تدفعها إلى الاهتمام الشديد بتوفير الغذاء "[٧٣].وهكذا كان اختيار من يتولى أمر، لمناسبته له ولحكمته وخبرته في هذا المجال.

احترام كافة الآراء:

كما كانه هناك ضرورة لالتزام الجميع بالاستماع، لكافة الآراء واحترمها، دون الاستخفاف برأي،كما نادى المؤلف على لسان أبطاله، "بضرورة احترام رأى الآخر، " وضرورة أن يبنى مجتمعهم على مفهوم وحدة العوامل الجامعة المشتركة من جميع فئاتهم، والتي تعبر عن المشترك في فطرتهم من القيم والمبادئ، و الضوابط، التي تعبر عن وحدة المجتمع، على الرغم ما بينهم من فروق،...لذلك اتفق المجتمعون على التمسك بمبدأ الوحدة والتعدد...ويجعلوا صغارهم يعون مفهوم هذه الوحدة، ويتمثلونه

---

[٧٢] ======ص٢٠

[٧٣] ======== ص ٣٠

ويحرصون عليه، بشكل أفضل، برغم ما بينهم من اختلاف، وفروق فردية، وفئوية، في الشكل واللغة واللون والجنس "[٧٤].

إذا فهي الوحدة المبنية على التعدد، واحترام الآخر، لذلك لم يكن غريبا أن يسمع حديث الجميع،وأن يشعر الجميع بالفخر، لمشاركتهم في إنقاذ جزيرتهم،الصغير والكبير، الحصان والفيل والقرد والكلب، البط والنحل.....الخ، لا استثناء أو تجاهل لجماعة من الجماعات.

العدل في توزيع المسئوليات:

وحتى يكتمل للتعاون فعاليته، لابد أن يكون هناك عدلا في تقسيم الأعباء وتحمل المسئوليات، وتوفير الاحتياجات، بعيدا عن الاتكال،وهذا هو التعاون الذي يعتمد على الفعل لا الكلمات " نتعاون في كل مهمة تخصنا، ويأخذ كل واحد منا بشكل عادل وحقيقي نصيبه من العمل والمسئولية، حتى نحقق بكل إخلاص العمل المطلوب منال "[٧٥]

التعاون من أجل المستقبل:

من المهم أيضا كما يقول المؤلف في قصته أن يكون هذا التعاون من اجل المستقبل، ليس للحظة آنية وتعود الأمور لسابق حالها، بل هو تعاون للغد مع الاستفادة من دروس الماضي حتى لا تكون هناك رجعة لهذا الماضي "فالعاقل من اتعظ بغيره، وهذا معناه اخذ الأمور بجدية، و إخلاص، وأن نحذر من الاكتفاء بمجرد الكلام، أو الاعتماد على النوايا، أو الاغترار

---

[٧٤] ===== =ص ٤٢-٤٤

[٧٥] ======== ص ٧٤

بمجرد المظاهر ".:[٧٦].وبالتالي لابد أن يكون هناك هدفا، تتعاون الجماعة من احل تحقيقه، قالت اليمامة:"أن نعرف غاية حياتنا ومعناها بوضوح، لأن وضوح رؤيتنا بشأن حياتنا ومعناها، هو محرك هذه الحياة ومولد طاقتها.... يجب أن يكون لحياة الطيبين السلامين هدف نبيل في خدمة كل الطيبين...إن حياتنا يجب أن يكون معناها أن نبنى في جزيرتنا ووادينا قواعد حياة خيرة، وأن نعمر وادينا وجزيرتنا أفضل عمران "[٧٧].

وهكذا لابد أن يكون البناءون، وبعد رصد كل هذه المبادئ التي تحكم العمل التعاوني من اجل الخير، بدأ البناءون في وضع الإجراءات اللازمة لتحقيق الغلبة على الأعداء والنصر لهم، وتبعا لأهميتها من وجهة نظر المؤلف كخطوات جادة وهامة لبناء أي مجتمع حر ديمقراطي، ينشد السلام هدفا له، والحرية إطارا لحياته، والتعاون مبدأ له، واحترام الآخر والديمقراطية مناخا للحياة، تجيء الإجراءات التي تحقق ذلك.كما وضعها البناءون.

ضرورة توفير الأمن و الأمان للمجتمع.

١ - الأمن العسكري للدفاع: مما لاشك فيه وقد اتفق مع المؤلف في أن إحساس الفرد داخل المجتمع بالأمن والأمان على نفسه وعرضه وماله، من الأمور التي تدفع الإنسان إلى التقدم والرقى بنفسه ووطنه، فالآمن،يعمل بدون خوف، أما الخائف،فتنعدم لديه القدرة على الفعل.
لذلك كان الأمن العسكري الدفاعي من أولى احتياجات الجماعة، كما قال الحصان:"علينا أولا أن نبدأ بأمر الأمن وحماية جماعتنا أمام تهديدات

---

[٧٦] ===== ====ص ٩١
[٧٧] =========== ص ١٠١

الحيوانات المفترسة، التي تهددنا بما تملكه من الأنياب والمخالب...فتقتل وتفترس بعضنا كل يوم "[٧٨].

وسرعان ما بدأ الجميع في استعرض ما يملكونه من وسائل القوة، وإمكانية استخدمها في الدفاع عن الجماعة، كما قال الفيل:"أنا لا املك مخالب ولا أنيابا، ولكن عندي خرطوما قويا، وانتم جميعا تعلمون قوة خرطومي...وأنت أيها الحصان لديك حوافر قوية في رجليك الخلفيتين القويتين، تستطيع أن توجه بها رفاسات قاتلة، لا يقدر عليها الضباع ولا الذئاب "[٧٩]

وتباهى الثور بقرونه الكبيرة القوية الحادة كالسهام والحراب،والحمير والبغال، تحدثوا عن رفسا تهم المؤلمة، وذكرهم الكلب بأنيابه ومخالبه،والتي يمكن أن يستخدمها ضد الأعداء، وتطوع ليكون في مقدمة المدافعين بكل ولاء وإخلاص،عن الأهل والصغار، كذلك القطة والبومة، وكافة الحيوانات.

لكن الحصان الحكيم صاحب الفكرة، ذكرهم بأمر أو مبدأ ثان قد يزيد أهمية عن قوة الحوافر ومهارة الرفاسات، أمرا بدونه كل هذه الأشياء تصبح لا جدوى لها، أو كما قال:"ليس من المهم أن نعرف قوتنا وطاقتنا، لكن المهم....أن نسخرها بشكل مخطط متكامل فعال، حتى تصبح قوتنا بالفعل قوة فعالة ضد العدو، وضد نقاط الضعف عنده "[٨٠]

واستحسن الجميع خطة الأمن والدفاع، وقرروا أن يسندوا إلى الحصان رئاسة فريق عمليات الدفاع وتنظيم كافة العمليات الدفاعية وضبطها،وذلك لما يتمتع به من خفة ومهارة وذكاء وقوة تجعله الأقدر والمقدم في الحروب والمعارك،

---

[٧٨] =========== ص ٢١

[٧٩] ======= ص٢٤

[٨٠] ======= ص ٢١

وبذلك تكون إدارة الدفاع عن الجزيرة والوادي في يد قادرة أمينة، تصبح بها قوات الوادي في دائما على أتم الاستعداد لمواجهة أي هجوم أو عدوان "[٨١].

إذا فالأمن يحتاج لقوة تستخدم في الدفاع، بحسن التخطيط لها وتنفيذها، وإدارتها بالإدارة المناسبة الحكيمة، التي تؤمن بالجماعة والدفاع عنها.

٢ -الأمن الغذائي:

بعد الأمن العسكري الدفاعي،هل يستطيع جندي جائع أو مواطن يفتقر إلى الآمن الغذائي، أن يدافع عن نفسه حتى، بالضرورة لابد أن يأمن الفرد أيضا على قوته وقوت أولاده، مثلما يأمن على روحه وماله، من هنا كان الأمن الغذائي الثاني في ترتيب الاحتياجات اللازمة لانتصار أهل الجزيرة.

لكن الأمر يتطلب كما يقول المؤلف على لسان أهل الجزيرة، إلى أن يكون الغذاء على قدر الاحتياجات، لا إسراف ولا استهلاك زائد عن الحاجة، وكما قالت البقرة:" من المهم لكي نوفر غذائنا أن نحدد أولا احتياجاتنا، وأن نراعى في ذلك قدراتنا وإمكاناتنا،وعلى ضوء ذلك يمكننا أن ننظم عملية إنتاجنا "[٨٢]

من هذا المنطلق بدأت الحيوانات في تحديد احتياجاتها، الدجاجة نادت بضرورة الاهتمام بزراعة الحبوب:" لكونها ضرورية لنا، ولأننا نحتاج إلى كميات كبيرة منها لا، تكفينا جميعا "[٨٣]، أما البقرة فأشارت إلى الحاجة إلى الحشائش، "فهي مادة رئيسية لغذائنا ولغذاء الفيل"، أما الحمار فأشار عليهم بالا ينسوا أشجار الفواكه والثمار والزيتون، وطالب القرد بزراعة المكسرات.

---

[٨١] ====== ص ٢٨

[٨٢] ======== ص ٣٠

[٨٣] =========ص ٣٠

هكذا حدد الطيبون احتياجاتهم من الغذاء، بجانب ما نادت به البقرة منذ البداية، إلى احتياجهم للمسكن الذي سيحمى الأفراد كبارا وصغارا، كما سيحافظ لهم على المحاصيل والغذاء، فأهم من الحصول على الغذاء، أن نعرف كيف نحافظ عليه:" إن من أهم احتياجاتنا، بناء الحظائر التي تحمينا جميعا، ولاسيما الصغار والأمهات، وتحمى مخزوننا من الأغذية والحبوب، من شر الأمطار،وشدة الحر والبرد...حتى لا يهلك الصغار ولا تتلف المحاصيل والأغذية "[٨٤]

وتبعا للأسلوب العلمي في التخطيط والإدارة، والتفكير الجماعي، المبنى على صالح الجماعة،، بدأت الجماعة في التشاور والاتفاق على خطة أنتاج الغذاء، وتقسيم العمل فيما بينها،"حتى يعرف كل واحد منهم دوره، والمهمة التي يجب أن ينجزها، وحتى يحصل كل واحد منهم بعمله وجهده، وفكره، وبعزة وكرامة، على حاجاته الأساسية "[٨٥]، فهم ليسوا مجتمعا من الكسالى أو المتواكلين، المنتظرين للمنح والهبات، بل يأكلون مما يزرعون، ومما هو حق مشروع لهم.

وبدأ كل يعرض خدماته،الفيل والحصان والبغال، استعدوا لجلب الأشجار والأخشاب لبناء الحظائر، اعتمادا على قوتهم، ليحموا صغار الحيوانات، الذين عليهم العمل لإنتاج الطعام:" أن نبنى الحظائر ونوفرها بالقدر الذي نحتاج إليه، ولاسيما تلبية حاجة البقر والماعز والدجاج وصغارهم، لينتجوا لنا الحليب والجبن والبيض اللازم للمزرعة "[٨٦]، أما الثيران والأبقار فتصدوا

---

[٨٤] ======== ص ٣٠

[٨٥] ========ص ٣٣

[٨٦] ========ص٣٣

لزراعة الأرض بالحشائش، وفلاحتها وتسميدها، وحرثها وبذر البذور،وتقوم الماعز بجني المحاصيل والأفيال بخراطيمها تجنى البلح والتمر، والنحل يقوم بتلقيح الأشجار، وإنتاج العسل للصغار، والزرافة والحمار، كل له دور، حتى القطة، تطوعت لحماية الزراعة والغذاء من الفئران والجرذان، " حتى لا تقترب ليلا أو نهارا، ولا تأكل منها ولا تؤذيها "[٨٧].

٣ -الأمن المعرفي:

قد يستغرب البعض للإشارة إلى الأمن المعرفي، والذي اقصد به هنا المعرفة التي تعمق من الإحساس بالأمن، فغياب المعرفة قد يصيب بالقلق الذي يؤدى بالضرورة إلى عدم الاستقرار النفسي، وانعدام الأمن النفسي، من هنا تكون أهمية أن نعرف حتى نتجنب القلق، وتقوي العزائم والهمم، فكما قال المؤلف على لسان الحصان:"إن معرفة أخبار الأصدقاء تسرنا وتقوى أواصر المحبة، والتعاون بيننا، وتسهل أمور حياتنا، كما أن أخبار أعدائنا تقوى دفاعاتنا وتحمينا، وتحمى جزيرتنا ووادينا "[٨٨]

هكذا تبعث المعرفة على الشعور بالأمن، ويتحقق هذا عن طريق سبل الاتصال القوية الموضوعية،هنا تصدت الحمامة ورفيقاتها بالقول ": يستطيع الحمام تولى أمر الرسائل والبريد ونقل الأخبار بين أفراد الجماعة فهي صنعة آبائنا الحمام الزاجل "[٨٩]، كما أيضا نتطوع لمراقبة العدو بالنهار، ونترك المراقبة الليلية للبومة " ونحلق فوق الجبال، وعند أطراف الجزيرة والوادي، ونراقب حركة الأعداء،من الحيوانات المفترسة نحو الوادي،كما نستطيع أن

---

[٨٧] ======= ص ٣٥

[٨٨] ======= ص ٣٧

[٨٩] ====== ص ٣٨

ننقل إلى مسئول الدفاع أي تحرك من الحيوانات المفترسة نحو الوادي، أو أي أخبار أخرى فيها تهديد لسلامة جزيرتنا وودينا "[٩٠].

وهكذا بالتأكيد على أهمية الأمن العسكر الدفاعي والغذائي والمعرفي، وضع الطيبون الأسس التي يمكن بها أن يعملوا مطمأنين على أنفسهم وجزيرتهم. ومع ذلك لم ينسوا الترفيه والمتعة والبهجة اللازمة للحياة، ولتخفيف المعاناة عن الكبار والصغار، فبعد توزيع الأعمال الشاقة على الجميع، قالت العصفورة، مطالبة بدور جديد لها،"نحن معشر الطيور نتمتع بأصوات جميلة،ونغرد بألحان كثيرة، كما لنا ريشا جميلا، نبعث البهجة في النفوس،وسوف نقوم في الأعياد والمناسبات بالعروض الجميلة التي تسر الصغار،كما تستطيع الغزلان والأحصنة والإبل وكثير من الحيوانات أن تقدم على أنغامنا العروض الراقصة الجميلة،لإظهار الفرحة في الأعياد والمناسبات "[٩١]، وبالضرورة ادخل العرض الذي اقترحته العصفورة البهجة لنفوس الحاضرين.

٤ -الأمن الاجتماعي:

لكن هل يكفى الأمن، هل يكفى الغذاء، هل تكفى المعرفة، في ظل الشعور بالظلم؟ بالضرورة لابد أن يكون هناك عدل وعدالة اجتماعيه حتى تستقيم الأمور ويتحقق أمن المجتمع بكل جوانبه. والعدالة الاجتماعية لا تتوفر إلا في مجتمع السلام العادل والإخاء والمساواة حيث لا يخشى الفرد على نفسه وماله وحقوقه، ويعيش الجميع أخوه لهم نفس الحقوق وعليهم

---

[٩٠] ======== ص ٣٨

[٩١] ===== ص ٤٠

الواجبات المناسبة لقدراتهم يعملون جميعا بحب للوطن والمجتمع دون تميز بين فرد وأخر لحسب أو نسب أو لون أودين، دون عنصريه أو فرقه.

وكما يقول المؤلف على لسان البقرة:" إن علينا نحن السلاميين بما تأهلنا به من القيم، ومن تراثنا، ماضينا وسلاميتنا أن نبذل الجهود الصادقة، من أجل إرساء مجتمع السلام والإخاء الشامل وإرساء مبادئ العدل والإخاء والإصلاح، ونشر ثقافة الأمن والسلام العادل للجميع، والذي لا يسمح فيه لأي أحد في أي وطن أو مجتمع أن يفسد أو يعتدي على أحد أخر مهما كان صغير أو ضعيف"[٩٢].

ويساند هذا العدل قانون قوي وقضاء نزيه شفاف

٥ - العمل والإخلاص للأمة والوطن:

وأخيرا و حتى يكتمل الأمن والأمان، لابد أن ينسى الأفراد فرديتهم ومصالحهم الشخصية، ويتذكروا دوما الصالح العام ومصلحة الوطن، كما قالت الدجاجة:" أيها الرفاق، يجب أن نبني اختياراتنا على مبدأ الإخلاص للأمة والوطن وتحقيق المصلحة العامة لا على الصداقة الشخصية، والمودة والولاء لشخص بعينه، لكونه من العزوة أو الأقرباء أو الطائفة أو المقربين منا، ولكن يجب أن يتم اختيارنا للمهام العامة،على أساس كفاءة كل واحد ومدى قدرته وإخلاصه،ونزاهته وإحساسه بالمسؤولية في أداء وجباته والعمل الذي ينبغي عليه أن يقوم به، حتى لا يتفشى الفساد وتنتشر المحسوبيات"[٩٣].

تأسيس مجتمع المؤسسات:

---

[٩٢] =====ص٨٨

[٩٣] === ص٥٤

وبعد أن أيد الجميع الإجراءات اللازمة لتحقيق الأمن، والعمل بإخلاص من اجل الوطن والمجتمع، كان لابد من التفكير في كيفية تنفيذ هذه الأحلام، ليكتمل البناء، ولم يكن أمامهم إلا التفكير في مجتمع المؤسسات،والتي لابد منه، لتحقيق الانتصار أولا والبناء ثانية، وتنحصر هذه المؤسسات في،(الأسرة –الحكومة – القضاء – التعليم والثقافة – الأعلام) وفى رأيي أن هذا الترتيب هو ألا صوب وإن كان المؤلف قد قدم الحكومة على الجميع، فكيف فكر الطيبون السلاميون في مؤسساتهم؟

الطيبون يطالبون بحكومة الوحدة معه الاختلاف:

هل تكون الحكومة ملكا لفئة دون الأخرى، أم تكون حكومة الجميع؟ سؤال صعب أجابت عليه الحيوانات في الجزيرة وهى تدرك تماما أهمية الإجابة السليمة، لابد أن تكون حكومة الجميع، هكذا اتفق الجميع "اتفقوا أن يبنى مجتمعهم على مفهوم وحدة العوامل الجامعة المشتركة بين جميع فئاتهم، والتي تعبر عن المشترك في فطرتهم من القيم والمبادئ والضوابط التي يتحاكمون إليها "[٩٤].

إن المجتمعات في الأصل قامت على التنوع والوحدة، أو كما يقول المؤلف "وحدة الأصل واختلاف الفروع، واختلاف الفروع هو ما نشاهده من الفوارق والاختلافات بين الإخوة والعشائر، بل والفروق في حياة الفرد الواحد من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة الخ "[٩٥]، أو كما عددت الغزال أنواع الغزال في الجزيرة، كمثال على الوحدة والاختلاف،منهم الكبير والصغير في

---

[٩٤] ====== ص ٤٢

[٩٥] =====ص ٤٢

الحجم، ومنهم من له قرون ومن بلا قرون،ومنهم الأبيض و ألبني،ولكن كلهم غزالات جميلات،و" يجب أن يجعلنا كل هذا أيها الأحباب صفا واحدا، وبلدا واحدة، وأمة واحدة "[٩٦].

إذا فالوحدة مع الاختلاف، والمساواة بين الجميع، واحترام الواحد للجميع والجميع للواحد، فهم أمة واحدة،وهكذا يجب أن تعمل الحكومة وتؤمن.

الشورى ومجلس الشورى أساس النجاح:

هكذا قال الفيل، فحتى تكتمل وحدة الاختلاف، لابد أن تجتمع أيضا وحدة الفكر، فليس الوحدة في اجتماع المختلفين في اللون أو الطول، بل في اجتماع الأفكار المختلفة، وتحاورها حتى يتم الوصول إلى الرأي ألا صوب الذي يعبر عن رأى الجميع، ويوحد كلمة المختلفين بعد اتفاقهم، ونادى بضرورة اختيار مجلسا للشورى " مجلسا يجتمع فيه الثقاة والعقلاء المجربون، الذين تختارهم ألأمه بحرية،لكي يدرسوا أحوال الجزيرة،ويعبروا ويجسدوا رؤية مجتمعهم وقواسم توافقه ومصالحة المشتركة.. وتوفر في الوقت نفسه المراقبة والمحاسبة الفعالة النزيهة لقيادات الجزيرة،.وبذلك يحصل وادينا وجزيرتنا على الوسيلة الضرورية لصلاح الحكم، ونزاهة الحكام "[٩٧].

المؤسسة التنفيذية:

إذا فهي الشورى الحقيقية وليست الصورية كما يقول الفيل هي المطلوبة لقيادة الأمور في جزيرة البنائين، وإن كان مجلس الشورى يخطط ويقرر ما يجب، فلابد ولتكتمل الحكومة من مؤسسة تنفيذية لا تقل نزاهة وشفافية عن

---

[٩٦] ======ص ٤٣

[٩٧] =======ص ٤٨

الشورى ن "إن أي جزيرة أو واد لا يلتزم الشورى وفكرها في حكومته، ومحاسبتها لهذه الحكومة، فإن إدارة شؤونه ومصير حكمه أن يؤل إلى الاستبداد والفساد "[98].وبجانب الشورى اقترح الحصان مجلس تنفيذي كفء، قادر، يتولى مباشرة الإدارة وتصريف الأمور،وفق ما يقرره الشورى المنتخب، الذي يمثل الأمة وقناعتها "[99]، وهكذا يضمن سكان الجزيرة مساهمة الجميع في إدارة شئون الجزيرة دون تجاوز من أحد أو إغفال حق أحد.

مؤسسة القضاء والعدل:

مهما كانت القيم والمبادئ،فهي النفس البشرية التي لابد من اختلافها، لذلك لابد أن يكون هناك جهاز قضائي قوى قادر على الفصل بين المتنازعين، ولا يخاف إلا الله والحق، قضاء نزيه صالح حق،يقيم العدل بين سكان الوطن،لا يفرق بين قوى وضعيف أو كبير وصغير،...ذلك أن العدل أساس الملك "[100]وهكذا طالبت المعزة بضرورة تشكيل مجلس العدل، يتم اختياره من قبل ممثلي الأمة، توخيا للحيدة والموضوعية، وبعدا عن تعرضه للتأثير، وبه يمكن أن يعيش الجميع في وئام وسلام، وتؤكد المعزة على ذلك "لأنه بغير العدل يعتدي القوى على الضعيف، والكبير على الصغير، ويتنازع الأقوياء ويتصارعون فيما بينهم، ويضيع الجميع، ويتهدم المجتمع والعمران "[101]

---

[98] ====ص ٤٨

[99]=====ص٥٠

[100] ======ص٥٢

[101] =====ص ٥٣

إذا بمؤسسات الشورى، والمجلس التنفيذي، والقضاء العادل، تحدد أمة جزيرة البنائين، الأسس التي تختار على أساسها حكومتها التي تدير أمورها، وهى الأسس التي تصلح لأي أمة تسعى لخير شعوبها.

الأسرة.. الأسرة... ثم الأسرة:

وبعيدا عن المؤسسات الرسمية، أتى الدور على المؤسسات غير الحكومية، أو غير الرسمية،و أهمها الأسرة نواة المجتمعات. وعمودها الفقري في تنشئة الأجيال والحفاظ على استمرار المجتمع، والأسرة ليست أب فقط أو أم فقط، بل هي تعاون ومشاركة بينهما،مما يؤكد على قول الديك:"نحن جميعا نلاحظ أن ألام من الحمام،وكذلك الأب يتقاسمان التربية والتوجيه والعناية بالصغار،بروح من المحبة والإخلاص والتعاون "[١٠٢].ويعدد الديك ما يقوما به، من بناء للعش وتوفير الغذاء والحماية والدفء والتوجيه بالتناوب،وتؤكد الحمامة أن هناك أيضا القيم التي لابد أن يتعلمها الصغير من الأسرة، مثل تحمل المسئولية، ومواجهة الحياة عندما يكبر ليكسب رزقه ويبنى عشه مع شريكه عندما يكبر، لا يعيش عالة على أحد،كما يتركوا الصغار لتستقل في حياتها دون تدخل أو وصاية، مع النصح إن طلب، ونجعله في مصاف الأخ،."هكذا فان الأبوة عندنا – الحمام – تعنى المودة والتواصل،والآلفة والتعاون "[١٠٣]، ويوافق الحاضرون ويحددون أهم الأسس التي يجب أن تؤسس عليها تربية الناشئة وهى،التفاهم والحوار والوسائل السلمية خير سبيل لحل النزعات،يجب أن نربى أولادنا على أننا أمة واحدة، لا نرضى بمظلوم بيننا، نتعاون في ردع الظالم ونصرة المظلوم، وبرد الحق

---

[١٠٢] ====ص ٧٥

[١٠٣] ======ص ٧٨

لأصحابه.ولكن الجزيرة مجتمع محاط بالأعداء، لذلك لابد أن ينشئ النشء على مبدأ السلام لمن يسالمنا،و التصدي لعدوان من يعتدي علينا.

المؤسسات الدينية:

وانتهى الأمر بالإخوة الطيبون إلى تحديد أهم المبادئ والمؤسسات التي تمكنهم من استرداد الجزيرة والوادي من الأعداء، إلا أن الحصان كان له رأى آخر، فقد بقى أمامهم أمر العقائد والأديان " التي تمثل الأساس الذي تنبع منه وتستند إليه جل القيم و المبادئ والأخلاق "[١٠٤]ويعدد الحصان أهمية العقائد، فمهما اختلفت فهي أساس الدساتير، والبرامج الحياتية والسياسية، وبها تنتظم المجتمعات.

لذلك نادى بضرورة تناول هذا الأمر بحكمة وتعقل، حتى لا يترك الباب أمام الفساد وإساءة استخدام العقائد من قبل أصحاب مصالح الاستبداد والفساد الذين يحركونه متى شاءوا، أو ينكرون دوره أو يهمشوا هذا الدور.

لذلك اقترح الحصان أن يجتهدوا جميعا لكي تكون القيم والأديان جزءا ومكونا أساسيا من مكونات النظام الاجتماعي،لمواجهة الفساد ومنع سوء استخدامها أو استغلالها،من قبل سدنتها الذين يوجهونها تبعا للأهواء،وسلطة الفساد والاستبداد.

وبدا الحصان في شرح كيفية الاهتمام بأمور العقيدة، أولا باعتبارها جزء من الحرية الشخصية، وبالتالي تتقبل التعدد، ولابد فيها من التحاور والتشاور والتوافق في ضوء المشترك الدستوري، ويوافق الجميع على قول الحصان الذي يرفع عدد من الشعارات أهمها:

---

[١٠٤] ===ص ١٢٣

- لا نرضى خيار إنكار دور العقائد في تربية الأبناء.
- لا نقبل خيار التهميش وما يجره من فوضى وتحلل أخلاقي
- لا نرضى توظيف العقائد والأديان لتكون في خدمة رجال السلطة والحكم، ويكتسبون بها شرعية لإرهاب الشعوب وسحق أرواحهم وحرياتهم

وبعد موافقة الجميع على ما قال، يحدد لهم الحل:" العمل على حماية الأديان والعقائد من تسلط رجال السياسة والحكم والسطوة...وهذا الفصل نقصد به صيانة العقائد،ودعم دور القيم،وترشيد المواطنين في الاختيار،والفعل،بما يحقق مقاصد الأديان "[١٠٥]،كما لا يعنى هذا الفصل بين الدين والسياسة، ويضع لهم أيضا الحل، في إنشاء مؤسسات مستقلة،يديرها المؤهلون من أهل العلم والحكمة، وتوفر ميزانيتها من الأوقاف بعيدا عن الحكومات و بالتالي تستقل في عملها ولا تخشى إلا الله.وأن يترك للمجتمع المدني والتطوع الخيري العمل في مجالات الدعوة وتعليم العقائد.في حدود الضوابط والدساتير المنبثقة من روح الأديان.

وهكذا تعيد الجزيرة للدين هيبته، واحترامه، وفائدته الخيرة التي تعود على الجميع بالخير، بعيدا عن استغلاله للقهر أو الظلم أو سلب الحريات.

الأعلام وتزييف إرادة الشعوب:

أما آخر المؤسسات أخطرها، في التأثير على المجتمعات، فهي مؤسسة الإعلام، بأشكال الإعلام المختلفة، هكذا تقرر البلبلة، وتنقل خبرتها عن تاريخ الشعوب والأمم إلى أصدقاءها، فالتاريخ يحكى عن أمم وجزر حققت كثير من التقدم المبنى على نفس المبادئ التي توصلوا إليها في اجتماعاتهم، ومع ذلك لم تستطع كل المبادئ والتدابير أن تحمى الشعوب من تزييف إرادتها

---

[١٠٥] =====ص١٣٥

وخداعها، لأن أنظمة حكم هذه البلاد كانت ستارا لماكرين فاسدين، يزيفون إرادة الشعوب، ويستغلونها لمصالحهم الماكرة، عن طريق امتلاكهم لوسائل الإعلام " فلا يرى المواطنون إلا ما يريد لهم أصحاب الأموال والمصالح أن يروه، ولا يسمعون إلا ما تريد العصابات ونواديها وجمعياتها ومراكز أبحاثها أن يسمعوه...وبذلك يضللون جماهير تلك الشعوب، ويزيفون إرادتها،... فتسلم السلطة والقرار فيها إلى أصحاب المصالح الخاصة من الماكرين والفاسدين الذين يصنعهم الإعلام "[١٠٦].

والحل كما تطالب البلبلة، أن يكون هناك إعلام نزيه حر فعال ن حتى لا تصبح الشعوب كالأطرش الذي لا يسمع الحقيقة مع أن له أذنان،أو كالأعشى الذي لا يرى وله عينان،وتوافق الجماعة وتصرخ "لا إصلاح بلا إعلام "، والحل كما تقول البلبلة ن في اختيار إعلام شعبي يختار بالنزاهة والعدالة التي تم اختيار الشورى والقضاء بها، وتخضع لرقابة الشعب، وتعمل من اجل تنوير الشعب وتثقيفه بالحقائق، والحقيقة وحدها.

و أخيرا توجز المعزة أهم ثلاث أرجل يستند عليها القدر وهو الوطن وهى، الأسرة، والثقافة والتعليم، و الإعلام، والتي بصلاحها تصلح المجتمعات.

البعد الجمالي:

في إطار من الفنتازيا، دارت هذه الرواية فهاهو عالم حيوانات جزيرة البنائين، يؤسس لدولة الحرية والعدالة، دولة الأمن والكرامة للجميع، وإن كانت الرواية تخلو من أعمال السحر والخوارق، الأمر الذي يجعل البعض لا يصنفها

---

[١٠٦] ====ص ١٥٨

كفنتازيا، لكنها تشترك مع الفنتازيا في أنها تحيل مالا يمكن تحقيقه إلى أمر ممكن الحدوث والتحقق.فهل يصدق أحدا أن في الإمكان أن تغير الحيوانات الطيبة السلاميية، مجتمعاتها؟

المهم وبفرض انه لا تنتمي لجنس الفنتازيا، فهي تصنف وهذا مؤكد من حكايات الحيوان الواقعية، فعالم الجزيرة هنا، هو إسقاط على عالم الإنسان، خاصة في الدول النامية ودول العالم العربي على وجه الخصوص، وما يدور فيها، حيث تتحكم الأطماع البشرية من التسيد والاستبداد والقهر، في علاقة الدول بعضها ببعض، والحكام بالشعوب، لكن الأمر لا يمنع من وجود نجباء مخلصون يحاولون أن يغيروا من أقدارهم، ويسعون لنيل الحرية والكرامة، والعيش في سلام، يعم الجميع أفرادا وشعوبا.

الرواية إذا مجاز لعالم الإنسان السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري، ولما كان المؤلف عربيا فيمكن القول إنها تشير أو تسقط من خلال القضايا المطروحة كثير من قضايا العالم العربي ــ المعاش، خاصة في فترة التردي والهوان والتمزق الذي نعيشه الآن، لذلك ناقشت كثير من القضايا التي نعيشها في عالمنا العربي، وقدمت الحلول المناسبة لها، خاصة فيما يتعلق بقضية الدين والعقيدة، والتي أصبحت سلاحا ذو حدين، حد يقوينا وفيه سلامتنا، وحد يسلط علينا ونتهم بسببه بأننا إرهابيين، متخلفين، والدين والعقيدة براء من كل ذلك.لكن الحكام والإتباع من رجال الدين، يصدقون ما يقال، ويزيف الإعلام الغربي رؤيتهم، ويستغلون الدين، وهذه المقولات لإرهاب الشعوب وإذلالها، واقتناص حرياتها.

وقد صاغ المؤلف كل هذه القضايا في أسلوب جميل شيق، على نسق ما جاء في كتاب كليلة ودمنة، أشهر رواية عن عالم الحيوان، واعتمد في

صياغتها على صدق الدلالة الثقافية عن عالم الحيوان بتنوعه واختلافه، والرمز الثقافي الشائع عن كل حيوان في الجزيرة، حتى يمكن القول أن ما قدمه من معلومات عن الحيوانات ت والطيور وصفاتها، قد تشكل موسوعة صغيرة عنها، ضمن الرواية، فالحصان يتمتع بالخفة والمهارة والذكاء والقوة، أما المعزة فتتمتع بعواطف الأمومة الجياشة التي تدفعها للاهتمام بالغذاء، أما الحمام فهو يمتاز بالتعاون في تربية الصغار، وهكذا،والارتباط بين الرمز الثقافي ودلالته التي وظفها المؤلف تكسب الرواية وما تطرحه مصداقية خاصة، وقد يكون هذا سبب التعليمية المباشرة التي تلاحظ على طول الرواية، والتي جاءت في أسلوب جميل مشوق كسر من ملل المباشرة وقد استعان المؤلف هنا بعدد من أساليب التشويق، مثل تجزئة الحدث على أكثر من موقف، أو استخدام المواقف المرحة مستغلا صفات القرد، أو اللجوء إلى بعض الصور الجميلة التي استعارها من عالم البشر، " وضعت البومة نظارتها المكبرة على عينيها، و أسندت رأسها على جناحها الأيمن مستغرقة في تفكير عميق " [١٠٧]،تماما كما يفعل المفكرون من بني البشر، أو كما قال " هنا قفز القرد من على الغصن الذي كان يتعلق به من ذيله، واستقر على ظهر المعزة، ووضع رجليه حول خصرها ويديه على عينيها، بطريقة هزلية مضحكة ن على عادة القرود"[١٠٨]، صورة هزلية اعتمد فيها على الشائع عن القرود،أيضا كان يقطع التسلسل التعليمي، بسرد مواقف درامية، مليئة بالفعل لخدمة هدفين، الأول كسر الرتابة والتعليمية، والثانية التأكيد بالفعل على صدق ما تم الاتفاق عليه، كما في موقف " ثعلب في حظيرة الدجاج "و كيف استطاعت الحيوانات بالتفكير السليم والتعاون والخطة المحكمة أن تتنصر.

---

[١٠٧] ======ص ١٨

[١٠٨] ===== ص ٢٨

صاغ المؤلف روايته باللغة العربية الفصحى البسيطة، لتتناسب مع الصغار المستهدفين من الرواية ن وإن حاول اشتقاق بعض الألفاظ الجديدة غير المألوفة مثل السلاميين ــ ويقصد دعاة السلام، وغيرها، كذلك لا تخلوا الرواية من بعض الأخطاء النحوية والإملائية، لكن مع ذلك فهذا لا يفسد استخدام اللغة، وان كان تجنبه أفضل.

والرواية مناسبة للصغار من سن ١٠-١٢ وهى المرحلة التي تتميز ببداية تكوين القيم المختلفة السنية، والأخلاقية، والاجتماعية،، والتي تصلح أيضا لبدأ التنشئة السياسية المباشرة، ومن هنا تأتي مناسبة الرواية لهم.

أيضا تناسب الكبار العاجزين عن تصديق أن في الإمكان تغير الواقع المهين الذي نعيشه، فلهم جميعا ولكل من يسعى للتغير، لكل من يسعى لحياة كريمة نبيلة، لكل من يسعى لمجتمع السلام، بطريقة السلاميين، نسالم من يسالمنا، ونقف يدا واحدة لمن يعادينا، لكل هؤلاء يقدم المؤلف هذه الرواية برهانا و، وحتى إن كانت من الخيال أو تجسد حلم، فلا ضرار، فمعظم الإنجازات العظيمة، بدأت حلما وخيال، وتحققت لتغير العالم.